www.kotobarabia.com

الإسلام والحقد الغربي

www.kotobarabia.com

جمال الدين محمد

الإسلام والحقد الغربي

بقلم

جمال محمود[1]

القاهرة

[1] الخبير الاقتصادي بوزارة التخطيط، **والمستشار** بجامعة الملك سعود حتى عام ١٩٩٧،حاصل على بكالوريوس التجارة، وماجستير في العلوم الاجتماعية من معهد الدراسات الاجتماعية بلاهاي بهولندا، ودبلوم في إدارة الأعمال الصناعية من كلية التجارة جامعة عين شمس، ودبلوم في التخطيط الاقتصادي من معهد الدراسات الاجتماعية بلاهاي بهولندا، ودبلوم عالي في الدراسات الاقتصادية والاجتماعية من معهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية، واجتياز دورة استخدام الحاسب الإلكتروني في الإدارة من معهد التخطيط القومي بجمهورية مصر العربية، ودورة التخطيط الاقتصادي والمالي من معهد التخطيط القوميE-mail: gamal_mahmoud@yahoo.com

نبذه عن المؤلف

مصري ، ولد عام ١٩٣٣ بالقاهرة ، حصل على بكالوريوس التجارة " شعبة محاسبة" عام ١٩٥٩ . بادر بعد التحاقه بالعمل بوزارة التخطيط بدعم معلوماته الاقتصادية ، والتخطيطية ، والإدارية ، والحاسب الآلي ..الخ حتى يكون مؤهلا كفأ لأداء واجباته الوظيفية . فقد حصل على دبلوم الدراسات الاقتصادية والتمويلية من معهد التخطيط القومي ، و دبلوم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية من معهد الدراسات العربية العالية ، ودبلوم إدارة الأعمال الصناعية ، من جامعة عين شمس ، و دبلوم في التخطيط الاقتصادي والاجتماعي من معهد الدراسات الاجتماعية ، لاهاي ، هولندا ، وماجستير في العلوم الاجتماعية " تخصص اقتصاد" من معهد الدراسات الاجتماعية ، لاهاي ، هولندا ، واجتياز الدورة التدريبية قصيرة الأجل للحاسب الإلكتروني وتطبيقاته ، من معهد التخطيط القومي .

تدرج أثناء عمله **بوزارة التخطيط** بجمهورية مصر العربية منذ عام ١٩٥٩ وحتى عام ١٩٧٥حتى شغل منصب رئيس شعبة متابعة إنجازات الخطط الاقتصادية والاجتماعية بجميع قطاعاتها . فقد اضطلع بمهام تخطيط ومتابعة وتقييم التجارة الخارجية ، و متابعة وتقييم الخطة والنمو الاقتصادي،وتصميم وإعداد استمارات تسجيل ومتابعة تنفيذ مشروعات الخطة الخمسية الثالثة ، وإعداد الدراسات والبحوث اللازمة لتطوير العمل وتقييم النمو في قطاعات الاقتصاد القومي، وإعداد الإحصاءات والدراسات التي توضح التطور الحقيقي للنمو الاقتصادي والاجتماعي خلال سنوات الخطة .

تدرج أثناء **عمله** بإدارة الدراسات والتطوير الجامعي ، **بجامعة الملك سعود** بالمملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٧٥ وحتى عام ١٩٩٧ ، حتى أصبح عضوا باللجنة الاستشارية الدائمة للتطوير الجامعي ، وعضو لجنة تبسيط الإجراءات وتنسيق وتوحيد النماذج ، ولجنة إعادة تنظيم ودمج النشاط البحثي . أنجز العديد من الدراسات والبحوث التي شملت العبء التدريسي و تقارير الجامعة السنوية ، و النشاط الأكاديمي وغير الأكاديمي ، ونماذج طلب معلومات تقارير الجامعة السنوية ومتابعة خطتها ، والعديد من نشرات البحوث والمؤتمرات والندوات العلمية ،وإعداد الدراسات الخاصة بالندوة الأولى للتطوير الجامعي بالمملكة العربية السعودية ، الواقع وسبل التطوير. كما شارك في رسم الاستراتيجيات والخطط والبرامج الخاصة بالتطوير الجامعي . وساهم أيضا في إعداد الدراسات والبحوث التي تساعد الإدارة العليا لاتخاذ القرارات ، مثل الدراسة الخاصة بالدورة المستندية لأقسام الرواتب وأوجه القصور بها ووسائل معالجتها ، والدراسة الخاصة بمبررات إنشاء فرع للجامعة في أبها ، ودراسة بعنوان مرئيات وتصورات حول مشروع إنشاء مراكز للمعلومات والدراسات في الجامعات والمعاهد العليا لدول الخليج وظاهرة تدني مساهمات الوحدات الأكاديمية في نشاط مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر، ودراسة عن مسميات درجات كل من الدكتوراه والماجستير ..الخ وامتد نشاطه إلى الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها حيث شارك في إنجاز
التقرير السنوي لها عن العام ١٤٠٨/١٤٠٧هـ .

أهلته خبراته ومؤهلاته ، المصحوبة بإخلاصه لدعم مسيرة النمو الاقتصادي والاجتماعي لمصر والعالمين العربي والإسلامي ، وحرصا منه على عمل ما في وسعه لتبصير الجهاز التنفيذي المصري ، فقد أنجز **العديد** من **الدراسات** التي تؤهل مصر كي تحتل مكانها اللائق بها بين الدول المتقدمة ، **وكأحد أفراد الجالية المصرية** بالخارج وجد من واجبه أن يكون عضوا فاعلا في الندوات واللقاءات والمؤتمرات التي تعقدها الوحدات القنصلية والسياسية والثقافية المصرية بالرياض

. وأتاح احتكاكه بأفراد الجالية المصرية لسنوات امتدت اثنين وعشرين عاما إلى معرفة المشاكل التي تعترضها في الداخل والخارج ، ونقل هذه المشاكل وأسلوب حلها إلى معالي السفير ، وإلى القنصل العام وفي العديد من الحالات يرسلها بالبريد إلى الوزير المختص ، أو يصوغها لنشرها كمقالات في الصحف المصرية .

ومن **البحوث والدراسات** التي أنجزها : الميزانية النقدية دراسة نظرية وعملية ، أثر التنمية على تجارة مصر الخارجية ، بعض وجوه السياسة السعرية في جمهورية مصر العربية ، أزمة المواصلات وتعميم الدراجات ، التصنيع والتجارة الخارجية في الدول المتخلفة ، حالة مصر ، إستراتيجية مقترحة للعلاقات الاقتصادية مع العالم الخارجي قوانين الإسكان ، خسائر الملاك وخسائر المجتمع ، مؤشرات النمو الاقتصادي خلال الفترة من ١٩٦٠/٥٩م . ١٩٧٢/٧١م ، البحث العلمي هو الحل ، الإنسان المصري والاقتصاد المصري أولا ، رسالة الفضائيات العربية والإسلامية والفضائية المصرية خاصة ،خواطر وقراءات حول تطوير التربية والتعليم في مصر ، التعاون الاقتصادي المصري السعودي ضرورة حياة ، الأمن الوقائي بين الشعار والتطبيق ، أهمية تطوير ممارسات الحزب الوطني الديمقراطي ، أهمية تطوير استخدام الحاسب الآلي في الأجهزة الحكومية ، انضباط الشارع المصري ، حماية المستهلك وقضية التصدير ، تجاربي مع قطاع البنوك ومقترحات للنظام المصرفي المصري ، مصر وتحديات القرن القادم ، السياحة الداخلية ، استراتيجية ثابتة لكل الأجهزة والمؤسسات،كيف،ولماذا ، كيف تتحقق نزاهة انتخابات ٢٠٠٠ ، والدروس المستفادة ، القضاء على التلوث البيئي ، تجاوزات بعض هيئات المرافق الاحتكارية وأثرها على المواطن المصري ، حماية المستهلك وقضية التصدير ، دور الشركات المساهمة في إعاقة انطلاق الاقتصاد المصري . بعض المشاكل التي يعانيها الكبار . دعوة لتصحيح الأطالس الجغرافية العربية، وزارة لحماية المواطن ، ميثاق الشرف الصحفي بين الشعار والتطبيق .

وكان له إسهاماته في إعلام المسئولين بالسفارة والقنصلية **عن أوجه القصور في المعاملة** وأساليب تطوير الأداء بهما . إضافة إلى وضع السلبيات التي تؤثر على السياحة المصرية تحت أنظار المسئولين في السفارة ، وما يجب التنبيه إليه بالنسبة لما تحويه المؤلفات والصحف المنشورة بالخارج من قلب للحقائق .

وباعتباره مساهما في العديد من الشركات كان يؤدي واجبه كمراقب على أداء مجالس الإدارة ، وذلك بإعداد الدراسات الخاصة بتقييم أداء هذه الشركات وعرضها على جمعياتها العمومية ويسلم السفير نسخة منها لتسليمها للوزير المختص .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب يتناول بالتحليل والتعليق أسباب التدهور الذي أصاب العالمين العربي والإسلامي والحلول التي بتنفيذها يمكن انتشالها من الكبوة التي أصابتها . وأوضح الكتاب أن العدو هو " الصهيونية العالمية " التي تعمل منذ مئات السنين على إضعاف هذه الأمة وقلب الحقائق وتشويه صورة الإسلام والمسلمين مستخدمة كل الوسائل المتاحة التي منها السيطرة على وسائل الإعلام، والسيطرة على الاقتصاد العالمي من خلال المال والتجارة ، وأنشطة البحث العلمي . كما أقنعت العالم الغربي بإنشاء دولة إسرائيل على أرض فلسطين كي تجسد الصهيونية على أرض الواقع وتساهم لتحقق أهدافها المتمثلة في السيطرة على العالم . وقد أثبتت الدراسة أن أحداث ١١ سبتمبر كانت من تدبيرهم حتى تحقق الصدام بين الغرب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والعرب والمسلمين . ومن وسائل التغلب على هذه الهجمة الصهيونية دراسة الوضع الدولي الحالي وأحوال المسلمين في مختلف الدول الغربية التي أفردت لها الدراسة أبواب مستقلة.

دليل المحتـــــــــوى

الباب	الفصل	البيـ . . . . . ـان	رقم الصفحة
الأول		تقـ . . . ـديم ومقدمة	٤
	الأول	تقـ ـديم	٤
	الثاني	مقـ ـدمة " نظرة عامة "	٥
الثاني		الصهيونية العالمية تسخر دول العالم وتستخدم مخلبها إسرائيل لتحقيق أهدافها	١١
	الأول	إسرائيل مخلب الصهيونية	١١
	الثاني	أصابع إسرائيل والصهيونية العالمية في أحداث ١١ سبتمبر	١٤
الثالث		أساليب الصهاينة في قلب الحقائق	٢٥
	الأول	تشويه صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية	٢٥
	الثاني	بعض المستشرقين وغيرهم جنود مخلصون طوع بنان بني صهيون	٢٦
الرابع		وسائل التغلب على إسرائيل والصهيونية العالمية	٢٨
	الأول	تحليل الوضع الدولي الحالي وأثره على العرب والمسلمين	٢٨
	الثاني	بذل الجهود لتصحيح المفاهيم عن الإسلام	٣٠
	الثالث	تشجيع ودعم الاتجاهات المؤيدة للمفاهيم الصحيحة	٣١
	الرابع	تحقيق تقدم اقتصادي اجتماعي مصري على إسرائيل	٣٧
الخامس		تصحيح أداء الإعلام العربي والإسلامي.	٤٢
	الأول	نقد أداء الفضائيات العربية والإسلامية	٤٢
	الثاني	الارتفاع بمستوى أداء الإعلام العربي والإسلامي	٤٣
	الثالث	الارتفاع بمستوى أداء وسائل الإعلام المصرية وبعـ ـض المقترحـ ـات لتصـ ـحيح مسارها	٤٦
السادس		دراسة أحوال العرب والمسلمين في بعض الدول الغربية	٤٨
	الأول	أحوال المسلمين في بريطانيا	٥٢
	الثاني	أحوال المسلمين في بلجيكا	٥٤
	الثالث	أحوال المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية	٦٠
	الرابع	أحوال المسلمين في فرنسا	٦٦
	الخامس	أحوال المسلمين في ألمانيا	٦٩
السابع		العدوان الأنجلو أمريكي على العراق	٧٥
الثامن		النتائج والتوصيات	١٠٠
		المصادر	١١٤
		نبذة عن المؤلف	١١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام[٢] والحقد الغربي

بقلم
جمال الدين محمد محمود
الباب الأول : تقديم ومقدمة

الفصل الأول : تـقـديـم

الموضوع ودراسته بحيادية هام، ليس فقط للعالم العربي والإسلامي ولكن لقاطني المعمورة عرب وعجم عل ى السواء ، فالضحايا حسب المخطط يسقطون بأيدي بعضهم البعض، والعدو واحد، هو الصهيونية العالمية " وم ن يدعون بأنهم شعب الله المختار "، والتعمق في دراسة تاريخهم يجد أنهم وراء كل الحروب التي ابتليت بها الش عوب، سواء كانت عالمية أو محلية، يستخدمون كل الوسائل، بما فيها التزوير، لتحقيق أهدافهم. لا يتورعون عن استخدام إمكانياتهم المتنوعة لمساعدة أطرافها بهدف التخلص منهم جميعا، فهم يشعلون الحروب ويؤججونها بين شعوب العالم وينشرون الفساد والإباحية بين شباب هذه الشعوب وشاباتها. الغالبية العظمى من يهود العالم المنتشرين في بق اع المعمورة جنود مجندة تلبية لتوجيهاتها. أحدث المخترعات تجدها طوع بنانهم بحك م مش اركتهم في الدراس ات والأبحاث التي سبقت التنفيذ والاستخدام. فتواجدهم المكثف في مراكز الأبحاث العالمية المنتشرة في مختل ف دول العالم أتاح لهم تجميع نتائج هذه الأبحاث في إسرائيل " قاعدتهم المنظمة"، والسبق في الوصول إلى نت ائج مؤك دة للعديد من المخترعات ليستخدموها وسيلة لابتزاز الدول التي تحتاج إليها، والحصول على عائ د يع ادل أض عافا مضاعفة للتكاليف التي صرفتها حتى تم إنجازها. فلديهم النتائج التي تحققت في المراكز البحثية في مختلف بقاع العالم ، وبتجميعها وتكاملها يصلون إلى المخترعات التي من الصعب الوصول إليها لكل من مراك ز الأبح اث في ال دول منفردة. وبهذه الطريقة يكون لها السبق فيما تم اكتشافه من مخترعات، وهذا ما يحدث في المخترعات العسكرية وغير العسكرية على حد سواء . ساعد الصهيونية العالمية تغلغلهم في مراكز القرار ، وامتلاكهم لغالبية وسائل الإعلام، وسيطرتهم على مراكز التمويل والبنوك وشركات الصرافة والتأمين ..الخ.

وقد بدأت التفكير في إنجاز هذا الكتاب في الرياض بالمملكة العربية السعودية،في عام ١٩٧٥ حيث كنت أعمل بإدارة الدراسات والتطوير الجامعي، بجامعة الملك سعود، بعد أن أمضيت عدة سنوات في وزارة التخطيط بجمهورية مصر العربية التي تضع خطط التنمية ومتابعة إنجازاتها. فقد أسفرت نتائج متابعة الخطط التي كنت أش رف عل ى إصدارها، تعثر الإنجاز وتدني معدلات النمو المحققة عن تلك المستهدفة وعن تلك المحققة في إسرائيل، في الوقت الذي تلتهم الزيادة السكانية معظم الثمار، وانشغال القيادة السياسية وغيرها من القيادات الأخ رى بتك ريس الجه ود والأموال لمجابهة الحروب المتكررة التي فرضتها الصهيونية العالمية وإسرائيل على العرب وفي مقدمتهم مصر بدلا م ن

---

[٢] بعض المعلومات الواردة في هذه الدراسة مستقاه من دراسة تم إرسالها بالفاكس من الرياض بالمملكة العربية السعودية إلى المسئولين بالتليفزيون المصري، وكانت بعنوان " رسالة الفضائيات العربية والإسلامية والفضائية المصرية خاصة " إعداد : جمال الدين محمد محمود . " يونيو ١٩٩٥" وتم أيضا مقابلة بعض مسئولي التليفزيون بشأنها خلال فصل صيف عام ١٩٩٥، وخلال فترة انعقاد المؤتمر السنوي للمبدعين، وكان مآلها النسيان. فهل لا زال الوضع كما كان عام ١٩٩٥؟ إذ لو تمت قراءتها بتمعن من هؤلاء المسؤلين وتم وضع الخطط التنفيذية لما حوته من توصيات لأدت إلى تلافي ما نحن فيه الآن من إهدار لكرامة العرب والمسلمين في المجتمعات الغربية.

تكريسها لتحقيق النمو الاقتصادي والاجتماعي، وقد أدى ذلك إلى البدء من نقطة الصفر كل عشر سنوات تقريبا لتعمير ما خربته الحرب، وشد البطون والاستدانة حتى يمكن تدبير احتياجات الآلة العسكرية الـ تي لا تشـ بع " لا صوت يعلو فوق صوت المعركة " وهكذا استطاعت الصهيونية العالمية أن تفرض التخلف على مصر، وبالتالي الدول العربية،فالعدوالصهيوني وقاعدته إسرائيل لا يعمل وحده بل يجند دول العالم لتحقيق أهدافه. فحسـ م المعركـ ة لا يتحقق فقط بامتلاك الآلة العسكرية، بل بتحقيق المبادرة وتحييد العناصر الأخرى، التي تتمثل في عنصري الإعـ لام ومراكز التمويل إضافة إلى تكريس الجهود نحو إعطاء البحث العلمي ما يستحق من جهود ومال ورجال والاعتماد على سلاح وطني، غير مستورد يسيطر على إنتاجه وتصديره الإخطبوط الصهيوني. وتبلورت فكرة تأليف الكتاب بعد أن حرصت على حضور معظم الندوات التي عقدها المركز الثقافي التعليمي المصري بالرياض بالمملكة العربيـ ة السعودية خلال الاثنين والعشرين سنة التي أمضيتها بالمملكة، مما أتاح لي الاحتكاك بخلاصة مثقفي مصـ ر إضـ افة إلى كبار مسئولي السفارة والقنصلية والمركز الثقافي. وقد شجعني ، مشكورا، على سرعة إتمامه بصورته الحالية نجلي محمد المبرمج وخبير الكمبيوتر والمدير الفني للمكتب الاستشاري. إذ كان يعوق إصداره حرصي على تضمينه ما تبثه وسائل الإعلام والمطابع والصحف والإنترنت يوميا، مما له صلة بالموضوع، وهو معين لا ينضب فاقتنعت بإصـ دار طبعته الأولى على أن أتبعها بطبعات أخرى أضمنها ما يستجد من مصادر وتحليلات، ولا يفوتني أن أشكر زوجتي، أستاذة اللغة العربية، على مراجعته لغويا. ونجلي علي الصحفي ومدير التحرير، وطارق المبرمج وخـ بير الكمبيـ وتر علىما بذلوه من جهد ووقت من أجل إخراجه وإضافة الصور إلى المادة المطبوعة التي بـ ـدون جهـ ودهم لأصـ بح الكتاب جافا في تناوله مما يؤدي بمن يطلع عليه إلا بالشعور بالملل، كما أن الصور في كثير من الأحيان تعطي دلالة للحدث الذي تم شرحه في المتن، وقد تكون وسيلة من وسائل تأكيد الحدث.

الفصل الثاني : مقدمـة : نظرة عامة

حجم التحدي كبير، فالعدو الذي نواجهه عدو شرس، لا يتوانى عن نقض العهود ولا يلتزم بالوعود، لا يتوانى عن الانقضاض على فريسته . في الوقت المناسب . ليتركها جثة هامدة. لا يؤمن جانبه، فما لم نعد أنفسنا لهذه المواجهة ونعمل بكامل قوانا ونجند كامل أسلحتنا، سوف يكون مصيرنا التهميش وسـ ـطـ ع ـالم لا يعتـ رف إلا بالأقوياء، بينما يدعي الديمقراطية ومراعاة حقوق الإنسان. عدونا وعدو البشركافة هو " الصهيونية " لكنا بحول الله قادرون على تخطي الصعاب والتغلب على العقبات، وتحقيق الأهداف.

فقد أدت سيطرة الصهيونية على الساحة الإعلامية الغربية، وتمكنها من اختراق الإدارة العليا في هذه المجتمعات إلى تشويه صورة العرب والإسلام والمسلمين في عقول أجيالهم المتعاقبة، وذلك بالسماح فقط لما يسـ يء للعـ رب والمسلمين كي يجد طريقه إلى وسائل الإعلام بمختلف صورها وإلى مناهج التدريس بمختلف مراحلها، والنتيجة مـ ـا نقرؤه ونشاهده ونسمعه من تضليل حدا بهذه الشعوب إلى التأثر بما يصيب شعوب كل الأجناس مـ ـن كـ ـوارث وحروب خلاف الجنس العربي ولأي شعب يدين بغير دين الإسلام ويرحبون بالانضمام إلى الهيئات الـ تي تحمـ ي الحيوانات والطيور وتحافظ على الأحجار والآثار ..إلخ، ويتركون العربي والمسلم يموت جوعا وعريا. وقد لمس من تصادف وجوده في أوروبا وأمريكا خلال فترة قيام إسرائيل على أنقاض الشعب الفلسـ طيني، أوخـ ـلال أي مـ ـن الحروب التي اشتعلت بين إسرائيل ومصر كيف أنهم يعتبرون انتصار إسرائيل هو انتصار للغرب وانتصار مصر هـ ـو انهزام للغرب.

ويتسم شعب مصر بخصال نادرة بين شعوب العالم، فقط يحتاج القـ ـدوة، والإخـ ـلاص، والإدارة الرشـ ـيدة، والمساواة، وعدم المحاباة، ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب فعندما نصل للاستخدام الأمثل لثروات مصر . التي لا تنضب . سوف نحقق أهدافنا بالكامل. فليكن هدفنا تحقيق معدل نمو يرقى بدخل الفرد إلى مسـ ـتوى دخل الفرد الإسرائيلي، ولا نحتج بالمعونات الأمريكية لإسرائيل. فنحن قادرون ، ولدينا الكوادر القادرة على تحقيق هذه الأهداف بل وتجاوزها. فقط من يثبت عدم كفاءته في موقع يجب سرعة إزاحته ليحل محله الأكفأ وهو متوفر، فمصر ولادة وتزخر بالأكفاء في جميع المجالات. ألا نستطيع تعمير سيناء التي تساوي مرة ونصف المساحة المعمورة في مختلف مدن مصر وقراها. ألا نستطيع إنتاج الكهرباء من طاقة الرياح ومن خلايا الطاقة الشمسية لاستخدامها في بعث الحياة في هذه الصحراء التي تصل إلى ٦% من أرض مصر وحتى تنخفض تكاليف توصيل الكهرباء . عصب التنمية . لهذه المناطق النائية التي يبتلع النقل نسبة عالية من تكاليفها . وسبب تعميرها لا يرجع فقط إلى العامـ ـل الاقتصادي ، بل إلى الجانب الأمني وهو الأهم. فهذه إسرائيل التي احتلتها من قبل لا مانع عنـ ـدها مـ ـن معـ ـاودة الاحتلال خاصة وأننا في عصر القوي فيه يفرض قراره على الضعيف متجاوزا قرارات التنظيمات الدولية، وهـ ـذه العراق أحد الأمثلة فالقطب الأمريكي الأوحد فرض عليها حربا تفتقر للتكافؤ واحتلها رغم أنف مجلـ ـس الأمـ ـن والأمم المتحدة، خاصة وأن إسرائيل قد ادخرت من الأسلحة بجميع أنواعها ما يحقق لها احتلال ما ترغب في احتلاله من بلاد المعمورة مؤيدة من أمريكا وبريطانيا وتابعتهما استراليا. حانت الفرصة لبذل الجهود باستخدام كافة السبل ومنها شبكة المعلومات الدولية " الإنترنت "والفضائيات العربية والإسلامية لتفنيد افتـ ـراءات الصـ ـهاينة وبعـ ـض المستشرقين والعمل على صد العدوان والبغي على بعض نصوص الإسلام الواضحة. هذه الافتراءات التي سـ ـاعدت على شيوع الفهم السيئ للإسلام في أذهان الغرب. وحانت الفرصة أيضا لبذل المزيد من الجهد لتشجيع ودعم من اعتمد أسلوب الدراسة الموضوعية وأظهر الحق مستخدما مختلف الأساليب ومنها المؤلفات والمحاضرات، كما هـ ـو الحال بالنسبة للأمير تشارلز. والمستشرق المجري د. روبرت سيمون الذي قال :الساحة العالمية تضم ترجمات خاطئة لمعاني القرآن الكريم، والمستشرق المجري الآخر عبد الكريم جيولاجرمانوس الذي اعتنق الإسلام وبلغت مؤلفاته ١٣٢ كتابا وبحثا ومقالا.و" المفكر الألماني " مراد هوفمان، والمفكر الفرنسي روجيه جارودي.

آن الأوان كي تنفض الدول العربية والإسلامية،وعلى رأسها مصر غبار التخلف وليكن هدفنا في مصر خاصة، مضاعفة الدخل القومي ومضاعفة النمو الاقتصادي خلال خمس سنوات على الأكثر حتى نتمكن من اللحاق بركب الدول المتقدمة . فلنسارع بالأخذ بأسباب التقدم العلمي والتكنولوجي، فمصر ذاخرة بالثروات الكامنة، البترول ، الغاز الطبيعي، الثروة المعدنية، الثروة الزراعية، الثروة السياحية، الثروة الصناعية، كما نمتلك ثروة بشرية لو أحسن استثمارها لأصبحت مصر أغنى دولة في العالم ومنهم الخبراء المصريون بالخارج .

تعمل الصهيونية على إضعاف الشعوب العربية والإسلامية حتى تتفوق عليها في كافة المجالات، وتستخدم كافة السبل، ومنها وسائل الإعلام بمختلف صورها. تستفيد من جهود يهود العالم ، تستخدم الدين وتحـ ـرف الكتـ ـب السماوية حتى تمكنت من قلب ولاءهم من الدول التي ولدوا وعاشوا فيها إلى إسرائيل، إسـ ـرائيل الـ ـتي زرعتـ ـها الصهيونية في قلب الوطن العربي لتكون رأس الحربة التي توجهها لمن يتمرد على خططها. إسرائيل أداة الصهيونية لا تتورع عن زرع الخلافات بين أبناء العروبة بعضهم البعض، وبينهم وبين الدول الإسلامية وبين هذه الـ ـدول ودول العالم غربيها وشرقيها . كالإخطبوط لها في كل بلاد العالم معاونين من اليهود وغير اليهود، كالحرباء تتلون باللون المناسب لكل مناسبة فهي رأسمالية حتى تكسب ود الرأسماليين وتتبنى قضاياهم وتحارب بجانبهم، وهي شيوعية موغلة

في النظام الماركسي، ويتروي الرأسماليون من رعاياها سواء في الكنيست أو في الحياة العامة ..إلخ. لا تتورع عن إجهاض أية محاولة للتطور والتقدم في أي من الدول العربية أو الإسلامية، تمتلك ترسانة من الأسلحة التي تمكنها من تدمير العالم في دقائق، ورغم ذلك تحصل على المزيد، عندما كانت بريطانيا العظمى لا تغرب عنها الشمس كانت الصديق الصدوق لها، هي التي أقامتها بناء على وعد بلفور " وعد من لا يملك لمن لا يستحق"، تزوير التاريخ، وتزوير الوثائق وتزوير الحقائق هوايتها حتى تحقق غايتها، تنشط جالياتها خلال عقد أية انتخابات في أية بقعة من العالم حتى تضمن ولاء صاحب القرار لها. وسائل الإعلام، والمال وسيلتها لدعم من يثبت ولاءه لها. وبهذه الطريقة تصبح قرارات الدول إقتصادية كانت أو عسكرية أوسياسية في جانبها، كما تضمن شغل المناصب الحساسة من المنفذين لسياستها .١١ سبتمبر إحدى جرائمها . كما سيتضح فيما بعد . فقد ارتكبت هذه الجريمة، وجندت لها ورسمت خططها مستخدمة تكنولوجيا العصر بهدف القضاء على شعب فلسطين، بعد أن ضمنت عدم تدخل الدول العربية بسبب المعاهدات التي كبلتها، وضمنت عدم تدخل الدول الإسلامية بسبب الصراعات والخلافات والحروب التي تؤججها بينها وبين الدول المجاورة أو بين رعاياها بعضهم البعض. فقد ضمنت عدم تدخل الأردن، وضمنت عدم تدخل العراق بعد أن استنفذت قوته بعد أن أغرته بالعدوان على جارته إيران وصارت تغذي آلة الحرب لكل من العراق وإيران خلال الحرب الخليجية الأولى التي استمرت ثماني سنوات. ولم تكتف بذلك بل أغرته بغزو الكويت والتي كانت القاضية فقد فرض عليه الحصار نحو ثلاثة عشر عاما إضافة إلى تواجد قواعد القوات البريطانية الأمريكية لضمان حماية دول الجوار من عدوانه المتوقع بعد الحرب الخليجية الثانية التي انتهت عام ١٩٩١. وضمنت عدم تدخل مصر.كما أن باقي الدول العربية لا حول لها ولا قوة بدون مصر، ومصر خرجت من حروبها المتعددة منهكة القوى، وشعبها لم يعد يتحمل حروبا أخرى بعد أن اقتنع باستراتيجية السلام الواهية، فلا زال شعار من الفرات إلى النيل مرفوعا فوق رؤوس أعضاء الكنيست لم يتراجع تمشيا مع استراتيجية السلام المزعومة . هم إذن يحققون أهدافهم بالتدريج. المستعمرات " المستوطنات " يزرعونها في كل بقاع فلسطين، وهي مأهولة بعسكريين يلبسون لباس المدنيين، مسلحين بكل أنواع الأسلحة، لا يتورعون عن قلب معيشة المواطنين الفلسطينيين العزل جحيما لا يطاق، وهم محاطون بهذه المستعمرات "المستوطنات"، التي تحميها دبابات الدولة الصهيونية وطائراتها وجنودها، ألقت تهمة ١١ سبتمبر على المسلمين وأولهم الشعب الفلسطيني، الإعلام الصهيوني جعل أمريكا والغرب بصفة عامة ، بات مقتنعا بأن المسلمين وعلى رأسهم الفلسطينيون قنابل موقوتة يمكن أن تنفجر في أي منهم في أي وقت، فشارون وحكام إسرائيل يجنبونهم هذا الخطر الداهم . فهم يساعدون إسرائيل عن اقتناع بأنها تحارب نيابة عنهم عدوا يمكن أن ينقض عليهم عندما تحين الفرصة فلا مناص من القضاء عليه. وإعادة انتخاب شارون ليواصل حكم الشعب الإسرائيلي دليل واضح على توجهات الشعب الإسرائيلي الإرهابية والدموية.

الرعب يملأ زملاء أحد الشهداء الفلسطينيين ، الذي قتل على أيدي الوحوش الإسرائيليين

هل الصورة قاتمة إلى هذا الحد؟ هل نحن . لا محالة . مهزومون؟ في نظري لا ولكن يجب أن نستيقظ من رقادنا فسبل الانتصار ووسائله متوفرة بحول الله ويمكن استخدامها في سبيل تحقيق الغرض. فهل نحن فاعلون؟ في السطور التالية محاولة لإلقاء الضوء على الوسائل والسبل التي اتبعتها الصهيونية العالمية خلال ما يزيد عن قرن من

الزمان حتى أفرخت هذا الحقد والعداء الغربي لكل ما هو عربي ومسلم. كما نحاول في المقابل أن نلقي الضوء على الوسائل والسبل التي يجب انتهاجها حتى نظهر الحقيقة ونكشف الزيف حتى نحقق النصر بإذن الله تعالى.

الموضوع متشعب ويحتاج إلى العديد من الدراسات والأبحاث، ويحتاج إلى اجتهادات وجهود المخلصين، الشمول مستحيل ولهذا نقصر تناولنا على رؤوس الموضوعات، على أن نتبعها بدراسات وأبحاث تتناول كل عنصر من عناصر الدراسة أو نتبعها بطبعات متتالية نضيف إليها العديد من التحليلات بما فيها ما تبثه وسائل الإعلام شاملة الشبكة العالمية للمعلومات" الإنترنت " لإجلاء الموقف وما أكثره. فتحاول الدراسة إلقاء الضوء على التالي : .

الفلسطينيات أصحاب الأرض يكين جرحاهن وشهداءهن الذين قتلوا بأيدي المحتلين الصهاينة، فهل بعد هـــذه المآسي يستطيع الصهاينة إقناع العالم بأنهم طالبو السلام المبني على العـــدل ؟

حقيقة أن إسرائيل تنفذ أهداف الصهيونية العالمية في القضاء على الشعب الفلسطيني، بأسلوب علمي مدروس بعناية فائقة، فتتولى الصهيونية العالمية وضع المناهج التي تربي النشء في الغرب وتغرس فيه كراهية العرب والمسلمين، وعندما يشب عن الطوق تتولى أجهزة الإعلام التي تسيطر عليها تثبيت هذه القيم المغلوطة باستخدام كافة السبل من صحافة وإذاعة وتليفزيون وفضائيات وإنترنت ..الخ،ثم تتلقفه وسائل النشر المختلفة التي تسيطر عليها اليد المؤلفات والأبحاث التي تؤيد هذا الاتجاه. فعندما يصل إلى السلطة يجد المساعدين الصهاينة طوع بنانه يسنون القوانين ويصيغون القرارات التي يضع بصمته عليها مقتنعا، كما هو الحال بالنسبة للقوانين الغربية التي تجرم من يتجرأ ويتولى دراسة فرية الهلوكوست واتهامه دون دليل بمعاداة السامية ومعاداة السامية تهمة جاهزة لكل من يفكر . مجرد التفكير . في مهاجمة إسرائيل أو اليهود والصهيونية، فهم موجودون في كل المحافل يسجلون كل صغيرة وكبيرة، ووسائل الإعلام جاهزة طوع بنانهم للعمل على إقصاء من فكر في اتهامهم أوقال الحقيقة التي تدينهم ، يحاربونه بكل السبل : إقصائه عن وظيفته،

التعرض لأولاده، اتهامه في شرفه، وحتى قتله. أي أنه إن تصادف وشذ وتيقن من الزيف والبهتان والكذب والتدليس وأراد إلقاء الضوء عليه، ينسف نسفا بكل السبل التي منها الاغتيالات، الاتهام بمعاداة السامية، الفضائح وتلفيق التهم بمختلف أشكالها. ولا تكتفي الصهيونية بمسرح العمليات الغربي، بل يمتد نشاطها إلى الدول العربية والإسلامية بحجة التطبيع ومحاربة الإرهاب فتحاول عن طريق عملائها تعديل المناهج الدراسية بحذف آيات القرآن الكريم التي تظهر اليهود على حقيقتهم ، وزرع عملائها في مراكز القرار في وزارات التربية والتعليم ووزارات الثقافة والإعلام لتبني تنفيذ سياستها ..إلخ كما تعمل على الترويج للمؤلفات التي تبرئ اليهود من كل ما نسب إليهم من جرائم ..الخ وتتناول الدراسة نماذج من هذه المناهج وغيرها وأثرها على تربية العقل الغربي. وقبل هذا نوضح صورة إسرائيل الحقيقية باعتبارها التجسيد الحي لأطر الصهيونية حيث تعمل بأسلوب مدروس على القضاء على الشعب الفلسطيني،كما أن الدراسة سوف تتعرض لنماذج من بعض المستشرقين الذين يكرسون جهودهم لتشويه صورة العرب والإسلام والمسلمين، كما تتعرض لبعض المؤلفات والدراسات التي تسيء للعرب والمسلمين وتتعرض أيضا لدور إسرائيل والصهيونية في أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة الأمريكية. وكيف أنها نجحت في خلق فجوة مخطط لها بين الولايات المتحدة الأمريكية " القطب الأوحد في العالم " وبين العالم العربي والإسلامي بحجة محاربة الإرهاب. وتعرض الدراسة لبعض الوسائل التي يمكن عن طريقها التغلب على إسرائيل والصهيونية ومنها تشجيع ودعم المستشرقين الذين يساندون الحق العربي والإسلامي، والتصدي للمستشرقين الذين يكرسون جهودهم لتشويه صورة العرب والمسلمين وتعرية ما بمؤلفاتهم من افتراءات وأخطاء ، كما تتعرض الدراسة للمناهج الدراسية التي يتم تربية الناشء

الجنود الصهاينة المحتلين الأراضي الفلسطينية يواجهون الأطفال الحجارة بالخوذات والدروع الحربي ، بعد أن هددوا منازلهم ، وقتلوا آباءهم ، وأمهاتهم، واغتصبوا أموالهم ، وحرموهم من العمل والارتزاق .

طفل فلسطيني يضربه" الوحوش " الجنود الصهاينة بقسوة دون ذنب جناه .

مصيره المحتوم إما القتل أو غياهب السجون لجرمه المتمثل في قذفهم بالحجارة بعد هدم بيته، واغتصاب أرضه، ، قتل والديه وحرمانه من العمل الدراسة، والاستيلاء على أرضه الزراعية، وجفي مزروعاته

الغربي[٣] على ما بها من مغالط ات وإساءة للعرب والمسلمين ومحاول ة إظهار الحقائق تمهيدا لتص حيحها عن طريق دبلوماسيينا ومستشارينا الثقافيين وجالياتنا بالخارج والمثقفين العرب والمسلمين بجميع أنحاء العالم. وتتناول الدراسة أيضا نقد ممارسات وسائل الإعلام العربية والإس لامية والمصرية بصفة خاصة ومقترحات النهوض بها، كما تتعرض الدراسة لصورة المسلمين في بعض ال دول الغربية وعلى رأس ها الولاي ات المتحدة الأمريكية، والعدوان الأنجلو أمريكي على العراق، وتنتهي بباب هام عنوانه " النتائج والتوصيات ".

[٣] تتعرض الدول العربية والإسلامية حاليا إلى ضغوط من الولايات المتحدة الأمريكية لتعديل المناهج الدراسية ، بحجة إزالة ما بالمناهج من مواد تشجع على الإرهاب ، ومنها ما أشيع نحو عدم تدريس سورة الكافرون ، وإزالة ما يدرس من آيات القرآن الكريم والتي تدعو إلى الجهاد أو تسيئ لليهود ، والعمل على بث الثقافة الغربية عن طريق المناهج في مختلف المراحل وكذلك إضافة الثقافة الجنسية ..إلخ

الباب الثاني
الصهيونية العالمية تسخر دول العالم وتستخدم مخلبها إسرائيل لتحقيق أهدافها

الفصل الأول
إسرائيل مخلب الصهيونية

السلام لا يمثل هدف إسرائيل الاستراتيجي،كما هو الحال بالنسبة للدول العربية ومن بينها مصر، فمنذ م ا يزيد عن خمسين عاما أنشئت إسرائيل على أنق . اض الأرض الفلسطينية،والش . عب الفلسطيني الذي طرد من أرضه وأص بح مشردا منذ أيام الانتداب البريطاني ال ذي أفرز وعد بلفور، هذا الذي وصف بح ق بأنه" وعد من لا يملك لمن لا يستحق". لم تتخل إسرائيل يوم ا ع ن أطماعه ا. وأصبحت بحق كالشوكة في جنب الع ا لم العربي، ضاربة عرض الحائط بكل المواثيق والقرارات والأعراف الدولية معتمدة على تفوقها العسكري وقوتها الاقتصادية وتفوقه ا العلم ي والتكنولوجي.وهي بالإضافة إلى ذلك تس تقطب القوى العظمى في العالم للوقوف في صفها وت بني قضاياها ليس من باب المس اعدة، ولك ن بع د الاقتناع الراسخ من جانب القوى العظمى، ب أن القضية هي قضية الدولة العظمى قبل أن تك ون قضية إسرائيل .

أصابع الوحش الصهيوني تضغط على زناد البندقية بعد إحكام تصويبها عليهم ، والطفل ينفجر بكاء ، فالويل لن يحميهما ، قد يرق قلبه ، ولكن هيهات !

محمد الدرة ووالده العزل من أي سلاح ، يترقب تصرف الوحش الإسرائيلي القابض على بندقيته الأمريكية الصنع ، الرعب يملؤهما ،خلال الدقائق التالية ستحسم المواجهة ، ترى من الإرهابي ؟

وإن كانت قوة إسرائيل العسكرية قد اهتزت إلى حد ما بحرب أكتوبر ١٩٧٣، فقد اس تردت أنفاسها وأصبحت تمتلك ترسانة عسكرية لا يستهان بها، إضافة إلى ترسانتها النووية. وعندما تدعي رضوخها لدعاة السلام، فهو رضوخ تكتيكي تنيم به خصومها، وسرعان ما تنقلب عليه في أية فرصة مواتية. ومن يعتمد على وهم التزام إسرائيل بالسلام هو كالقابض على الماء أو الهواء. فهم رغم توقيعهم على معاهدات السلام لا يزالون يزينون الكنيست بشعار " من الفرات إلى النيل، إسرائيل الكبرى ". فقد أعلن شارون أكثر من مرة ع دم التزام ه بأي ة معاهدات أو تعهدات أبرمتها إسرائيل مع السلطة الفلسطينية. إضعاف العالم العربي . وخاصة مصر . عس كريا واقتصاديا وتكنولوجيا، من أولويات أهدافها. ولن ترضخ وتعيد الحقوق إلى أصحابها إلا بالقوة " القوة العسكرية، والقوة الاقتصادية، والتفوق العلمي والتكنولوجي ". ولو لم تخض مصر حرب ١٩٧٣ لما استردت شبرا واحدا م ن

شبه جزيرة سيناء. ورغم حق مصر الواضح في طابا . الـ تي لا تتعدى مساحتها كيلومترا واحدا . فقد اسـ تلزم اسـ ترددها تكريس وقت دبلوماسييها وخبرائها ومسئوليها وجهدهم لإعداد الوثائق وتقديمها لمحكمة العدل الدولية. هذه الوثائق التي توضـ ح بصورة جلية حدود مصر الدولية مع فلسـ طين الـ تي ابتلعتـ ها إسرائيل،كأنها هي الوريث الشرعي لها.

وتبذل إسرائيل جهدها للتخلص من الشعب الفلسـ طيني بشتى الطرق،

انطلقت الرصاصات ووجهت بإحكام إلى صدريهما ، وتوضح الصورة صيحات والد الطفل ، ترى هل يرضى الجندي الإسرائيلي أن يعامل نفس المعاملة لو تم تبادل المواقف ؟

فهي تعمل على تقليل فرص التعليم والتحصيل وعدم تنمية مهارات الطلبة الفلسـ طينيين لـ دفعهم لمغـ ادرة الأرض المحتلة، ومن يبق يتحول إلى مواطن درجة ثانية ولا يسمح له إلا بدرجة أقل من المهـ ارة والتـ دريب والتحصيل. وهي تعمل على ترحيل معظم المـ واطنين الفلسطينيين قاطني القدس الشرقية وضواحيها، بحجة أن

انطلقت الرصاصات فعلا ، وآثارها واضحة على الجدران ، فهما مقتولان لا محالة ، ترى من الإرهابي ؟ هذا الطفل ووالده العزل من أي سلاح أم الوحش المقابل لهما .

الوجود العربي في هذه المناطق تم بصورة غير مشروعة "رغم أنهـ ا هي التي زرعت في المنطقة بطرق غير مشروعة "، كما خصصت ميزانية لتشجيع حملات التهويد في مدينة القدس. فقد سجل أول تعداد لفلسطين عام ١٩٢٢ التالي : . مجموع السـ كان ٧٥٢٠٤٨ نسمة ، وعدد المسلمين ٥٨٩١٧٧، والمسيحيين ٧١٤٦٤، أما عدد اليهود فقد كان ٨٣٧٩٠ فقط. صادرت إسرائيل ٩٠% من هضبة الجولان السورية بعد أن أجبرت سكانها على الهجـ رة إلى عمـ ق الأراضي السورية. وأنشأت فيها ٢٨ مسـ تعمرة " مسـ توطنة " خلال عام ١٩٧٨. وبعد أن كان عدد السكان السـ وريين فيهـ ا ١٤٧٦١٣ نسمة أصبحوا ٦٣٩٦ سوريا فقط، منهم ٥٨٧٥ درزيا. والوضع الحالي أسوأ بكثير .

من هو الإرهابي إذن ؟ إن لم يكن قاتل الطفل ووالده للاذنب جنيه إلا أنهما فلسطينيان يرغبان في المعيشة الآمنة في ربـــوع وطنهما ، نبيهما أنهما رضيا بالمعيشة بجانب المغتصب لأرضـــهما وبلدهما ، فكان جزاءهم الذبح حتى يعيش المغتصب وحده على أرضهما دون اعتراض . فهل هذا هو العدل ؟

وإسرائيل لا تنصاع للقرارات الدولية، فمنذ عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٩٥ فقط، صدر عن الأمم المتحـ دة ومجلس الأمن أكثر من عشرين توصية وقرارا يدين كل تصرف إسرائيلي جغرافي، أوبشري، أوقانوني يغير من معالم القدس بأي شكل من الأشكال. وكان هذا أحد الشروط الأساسية لقرار تقسيم فلسطين وقبول إسرائيل " دولة " في الأمم المتحدة،إذ تمت الموافقة على دخول إسرائيل الأمم المتحدة بعد موافقتها على عدة شروط من بينها اعترافها بالقرارين ١٨١ و ١٩٤ .

وإسرائيل مستمرة في مصادرة الأراضي الفلسطينية ومستمرة في الاستعمار "الاستيطان " اليهودي : فخلال الفترة من عام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٩٥ فقط صادرت إسرائيل ثلاثة ملايين دونـ ما مـ ن الأراضـ ي الفلسـ طينية، واستمرت في المصادرة بعد توقيع اتفاق " أوسلو" بدعاوى منها : الأرض للغائبين، أو للدولة، أو للمنفعة العامـ ة،

أولاستخدامها ميادين للرماية العسكرية والتدريبات الميدانية، أوبسبب المحافظة على المحميـ ـات الطبيعيـ ـة. وتتـ ـولى إسرائيل بناء أحزمة من المستعمرات "المستوطنات" حول القرى الفلسطينية، وبناء مستعمرات " مستوطنات" بهدف السيطرة على المواقع الاستراتيجية الطبيعية كالهضاب وسفوح الجبال ومصادر المياه، والعمل على تغـ ـيير الطبيعـ ـة الجغرافية للأراضي.وهي تنتهج سياسة الأرض المحروقة : عبر اقتلاعها الأشجار المثمرة، مثل أشجار الزيتون والعنب. وهي تصر على الاحتفاظ بالبركان النووي:فرغم التزام معظم دول العالم . ومنها مصر . بعدم انتشار الأسـ ـلحة النووية وتوقيعهم على اتفاقية بهذا الخصوصن تحت مظلة الأمم المتحدة واتفاقها على حظر التجارب النووية تمهيـ ـدا لتخليص العالم من أسلحة الدمار الشامل، تصر إسرائيل على عدم الالتزام بهذه المعاهدة. فقد حصلت على التقنيـ ـة النووية[٤] وقامت بتصنيع الأسلحة النووية والصواريخ الناقلة لها ، بل وفي بناء مخزون نووي يقدر بثلاثمائة رأسا نوويا، وقد شجع هذا الوضع إسرائيل على التمرد والمماطلة ووأد جهود السلام وإبقاء الشرق الأوسط منطقة توتر وقلاقل وحروب. وقد جاء على لسان رئيس الهيئة العربية للطاقة الذرية المصري"محمد البرادعي " إن إسرائيل تنتج أنواعـ ـا جديدة من الصواريخ عابرة للقارات وأسلحة كيماوية محظورة تشمل غاز الأعصاب.وتمتلك صواريخ محملة علـ ـى راجمات متحركة يصل مداها إلى ٥٠٠ كم، وصاروخ " أر ي ت " مداه ١٥٠٠ كم يمكنه حمل ١٠٠٠ كجم مـ ـن الرؤوس النووية . وذلك حتى عام ١٩٩٥ فقط . وتحتفظ منذ منتصف الثمانينات بالصاروخ " ثابط " المخصص لإطلاق الأقمار الصناعية والذي يبلغ مداه ٤٥٠٠ كم، ويمكن تطويره لضرب الأهداف عسـ ـكرية.ورغـ ـم ذلـ ـك اعتدت الولايات المتحدة الأمريكية على العراق وشنت حربا استخدمت فيها كل أنواع الأسلحة واحتلتـ ـه بحجـ ـة قدرته على امتلاك وتصنيع أسلحة الدمار الشامل، رغم ثبوت عدم امتلاكه لهذه الأسلحة، وتترك إسرائيل التي تمتلك فعلا هذه الأسلحة.

وحتى ترهب إسرائيل جيرانها تلوح بالقوة العسكرية : فقد نشرت صحيفة معاريف الإسرائيلية مقالا حـ ـول تقرير صادر عن المجلة العسكرية البريطانية " جيتر إنتيليجنس ريفيو " مستنتجة بأن الحرب القادمة بـ ـين إسـ ـرائيل وجيرانها العرب وشيكة الوقوع. وفي جميع الأحوال ستنتهي بانتصار إسرائيل إذ أنها أصبحت القوة العظمى الثالثة في العالم، فإذا تدهور أي موقف عسكري محدود ضد سوريا، أو السلطة الفلسطينية، فقد يقود إلى حرب شـ ـاملة، وتستطيع إسرائيل خلال عشرة أيام أوخمسة عشر يوما تدمير جيش سوريا، والأردن، وأسلحة الجو والدفاع الجوي المصري، والسعودي، والعراقي، وربما أيضا الإيراني.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن ، هل تغير الوضع عام ٢٠٠٤ عن عام ١٩٩٥، وهل أضـ ـحت إسـ ـرائيل . حكومة وشعبا . أكثر ميلا للسلام القائم على العدل؟ يجيب على هذا السؤال، التحليل العميق للأحداث خـ ـلال هذه الفترة. فلا زالت العناصر السابق الإشارة إليها تحكم منهج إسرائيل. فهي لا تنصاع للقرارات الدولية، وتصادر الأراضي، بل وتهدم منازل المواطنين الفلسطينيين وقراهم ومدنهم [٥]، وتزيد مخزونها النووي، وتلوح بالقوة العسكرية حتى أنها تهدد بالحرب وضرب السد العالي المصري. وحكومات إسرائيل المتعاقبة لا تختلف سياسـ ـاتها بـ ـاختلاف

[٤] فكيف تمكنت إسرائيل من الحصول على هذه التقنية ، رغم أن الموقعين على الاتفاقية من الدول النووية ملتزمين بعدم انتقال خبرائها النووين ، وتكنولوجيا تصنيع هذه الأسلحة .

[٥] وهي الآن تبني جدارا عنصريا عازلا على الأراضي الفلسطينية لتبتلع معظم الأراضي الفلسطينية وليعيش الشعب الفلسطيني في أماكن معزولة داخل كردونات محاطة من كل الجهات بالمستعمرات الإسرائيلية منفصلين عن مزارعهم وأماكن تجارتهم وصناعتهم ..إلخ

رؤسائها، فحكومة باراك صورة من حكومة نتانياهو وحكومة شارون. وحزب العمال صورة من حزب الليكود مع اختلاف في الأساليب.

والعالم الغربي بقيادة أمريكا يؤيد إسرائيل على طول الخط. فلا يحركه مشهد **مقتل محمد الدرة**، ولا **المجازر اليومية** التي تمارسها إسرائيل على الشعب الفلسطيني الأعزل،ولا زال الطفل الجزائري الذي كان يغرق[٦] في النهر على مرأى ومسمع المواطنين الفرنسيين ماثلا للعيان، فهل كان هذا تصرفهم لو كان المهدد بالغرق كلبا؟ والعالم الغربي هو الذي فرض الحصار على ليبيا من أجل شبهة اشتراك ليبيين في سقوط طائرة،وهو الذي فرض حصار التجويع والترويع والعدوان على الشعب العراقي واحتلاله وتنصيب عملاءه سدة الحكم بحجة احتمال إنتاجه لأسلحة دمار شامل واحتمال تعاطفه مع ابن لادن وتنظيم القاعدة بينما يغض الطرف عن القنابل النووية التي أعلنت كوريا الشمالية إنتاجها وانسحابها من اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية، بل وطرد مفتشي الأمم المتحدة والرد الغربي هو تفضيل التعامل مع كوريا الشمالية بالطرق الدبلوماسية والسياسية. الوضع ذاته نشاهده في الصراع الهندي الباكستاني. الكيل بمكيالين والأقوى أو من يمتلك أسلحة الردع يحسب له العالم الغربي ألف حساب بينما من يعتمد استراتيجية السلام ويقلع عن إنتاج أسلحة الدمار الشامل معتمدا على الحماية الواهية للأمم المتحدة ومجلس الأمن، يسعى العالم الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية إلى تجويعه وابتلاعه وفرض الوصاية عليه. والعالم العربي والإسلامي وفي مقدمته الشعب الفلسطيني ضحية هذا المخطط المرسوم بدقة من قبل الصهيونية العالمية وإسرائيل التي انتهت من تحديد أدوار كل طرف من الأطراف[٧]

أحد البريين قبل اهياره ، النار مضرمة به ، ترى من ارتكب هذا الجرم ؟ هل ابن لادن ؟

الفصل الثاني
أصابع إسرائيل والصهيونية العالمية في أحداث ١١ سبتمبر

"**كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله** ": أثبتت التجارب أن أصابع إسرائيل والصهيونية العالمية وراء معظم الحروب والأحداث التي من شأنها زرع الخلافات بين الشعوب ومن بينها أحداث سبتمبر ٢٠٠١ ،والهدف منها لا يخفى على أحد ونورد فيما يلي بعض الأدلة التي تؤيد ذلك : .

. **تزوير وثيقة** [٨] نسب وزير العدل الأمريكي وسكرتيره لشاب مصري اسمه "محمد عطا" مجموعة من الوصايا تتضمن خطوات استعداد " الإرهابي المسلم . كما يدعي . للقيام بالعملية الانتحارية في طائرة لتأكيد أن محمد عطا وزميليه اللذين قال وزير العدل الأمريكي أنه قد عثر على نسخة من الوصية ذاتها تخص كل منهما " هم من

---

[٦] فقد نشرت إحدى الصحف وصف حادثة غرق طفل جزائري مسلم أمام بعض الفرنسيين الذين لم يتأثروا بهذا المشهد وكان في إمكانهم انقاذه ، هذا التصرف ناجم من تأثير وسائل الإعلام على الشعوب الغربية مما جعلهم يشعرون بأن المسلمين أعدائهم ، فلو كان من يتعرض للغرق كلبا لهرع لنجدته .

[٧] لماذا لا يحاكم شارون وغيره من حكام إسرائيل كمجرمي حرب كما حوكم سفاح صربيا ؟ لماذا لا يحاكم رؤساء إسرائيل على ارتكابهم مجزرة الأسرى المصريين ، ومجزرة جنين وصبرا وشاتيلا والمجازر اليومية التي ترتكب في حق الشعب الفلسطيني الأعزل؟

[٨] تحليل سامي خشبة المنشور بصحيفة الأهرام

قاموا بهجوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ سويا . استخدمت الوثيقة كلمتي " القربان، والزواج " "وكم ضيعنا من أعمارنا من أوقات أفلا نستغل تلك الساعات لتقديم "القربان" (من المستحيل أن يستخدم مسلم في سياق موضوع ديني كلمة " قربان " شأن بعض الطقوس اليهودية وشأن جزء مهم من الشعائر المسيحية، المسلم يعرف كلمات " الضحية، الأضحية، الهدي ". وردت كلمة " القربان " في نهاية الوصية رقم ٧ " ليكن صدرك منشرحا فإنه ما بينك وبين زواجك إلا لحظات يسيرة بها تبدأ الحياة السعيدة والنعيم الخالد مع الصديقين والشهداء . استخدام كلمة ومعنى الزواج في هذا السياق يكشف التزوير، فالمسلم الذي يستعد من وجهة نظره للاستشهاد .. لا يعتقد أبدا أنه ذاهب كي يتزوج . هذا الزواج بذلك المعنى هو المتعارف عليه في طقوس أو شعائر " وقسم " الرهبان أو الراهبات لدى بعض الطوائف المسيحية . ويرمز إلى تخلي الراهب عن ذاته الدنيوية وارتباط الراهب بالكنيسة ارتباطا أبديا كالزواج . حرص مزور الوثيقة أن يدس وسطها كلمات" السكين وتفقد سلاحك " .كما وردت هذه العبارة أيضا في الوثيقة " إذا ذبحتم فاسلبوا من تقتلوه، لأن ذلك سنة من سنن المصطفى؟ ... أين يجد أي قارئ لأي سيرة نبوية أن المصطفى قد سلب قتيلا أو أوصى بسلب القتلى في سننه ..الخ إن التحليل اللغوي، الدلالي من ناحية، وتحليل علاقة النص بالحديث من ناحية ثانية والتحليل المنطقي الجنائي لملابسات وتوقيت العثور على النسخ الثلاثة المزعومة لهذه الوثيقة من ناحية ثالثة جميعا تؤدي إلى استنتاج واحد بسيط هو أنها وثيقة مزورة ، ومزورة بقدر كبير من السذاجة والرغبة في خداع الرأي العام وحشده نحو وجهة معينة . في اعتقادنا أنه كان من الطبيعي أن تزور الثقافة الرسمية الأمريكية وأجهزتها، تلك الوثيقة التي تنسب إلى مجموعة يسمون أعضاءها بأسماء إسلامية لغرض خاص " ويبدو مؤكدا أن مؤلفها كان مقتنعا تماما بأنها تعبر عن ثقافة الوافدين أبناء إحدى تلك الثقافات المهمشة حسب تصور الثقافة الرسمية " أو ثقافة التيار الرئيسي العام ،كما تسمى أحيانا، كما كان واثقا من أنهم سوف يقتنعون ويصدقون بأنها تعبر عنهم وعن ثقافتهم[٩] .

. التقت كل الآراء على عبارة " اسمها الإرهاب الإسلامي" [١٠]، ووقعت فيها أوروبا ، وتردى فيها أمثال بيرلسكوني إلى حماقات وأقوال هوجاء. واتهام المسلمين جزافا في كل مكان وحيثما وجدوا . هل في قدرة ابن لادن أن يصنع شيئا مما جرى؟ وهي حبكة تحتاج إلى دولة تكنولوجية من الطراز الأول .. وإلى إمكانيات وتقنيات عالية ليست في متناول أمثال بن لادن ورجاله. ولأن كل خطة لها أهداف، فكيف يتأتى لأمثال ابن لادن ورجاله البدائيين التعامل بمثل هذه التقنية وبمثل هذه الالكترونيات المتفوقة .. ومن أين لهم ذلك؟ وهذا الانضباط العجيب بين حدث وآخر بالثانية وبأجزاء من الثانية؟ إضافة إلى أن القوائم الأصلية لركاب الطائرات الأمريكية كما نشرت في الإنترنت كلها لأجانب .. فمن أين جاءتها الأسماء العربية فجأة .. إلا أن تكون قد دست بعد ذلك دسا،ويمكن استخراج هذه القوائم من الإنترنت وهي خالية تماما من أي إسم عربي : Http:www.guardian.co.uk Archive-Article١٠،٤٢٥٦٥٦٢,٠٠,htm هذا بخصوص الطائرة الأولى American airlines flight

أما الطائرة الثانية : flight٧٧-american airlinesفتجد بياناتها على الإنترنت

Http:www.guardian.co.uk Archive-Article-٠,٤٢٧٣,٤٢٥٦٥٦٦,٠٠.htmi

---

[٩] لماذا لا ينبري محامونا وقضاتنا لهذا التزوير ويقيمون القضايا ضد الإدارة الأمريكية ووزير العدل الأمريكي ، خاصة وأن الاتهام لشاب يحمل الجنسية المصرية ، أليس لنا الحق في الدفاع الشرعي عن رعايانا ؟، أم أنهم هم فقط من لهم الحق في الاعتراض على أحكام القضاء المصري ؟ " سعد الدين إبراهيم ، عزام عزام ..الخ رغم ثبوت إدانتهما " خاصة وأن التزوير واضح وضوح الشمس .

[١٠] ضمن مقال للدكتور مصطفى محمود بعنوان " على حافة الزلزال " نشر بصحيفة الأهرام .

. الطائرات المتفجرة اختطفت الكترونيا وليس بين ركابها عربي واحد[١١] ! تحقيق خطير لمحققين خاصين أمريكيين يقلب رواية أحداث ١١ سبتمبر٢٠٠١ رأسا على عقب، فمعظم الفضائح والمؤامرات في أمريكا تم الكشـ ـف عنـ ـها بواسطة محققين خاصين، فضيحة مونيكا ليونسكي، جريمة بناية أوكلاهوما، مجزرة " كوروش " مقتل الرئيس جون كنيدي، وفضيحة ووترجيت التي أطاحت بالرئيس نيكسون. وهنا أيضا تولى محققان خاصان هما " جوفـ ـاليز " و " كورنس ماي " توصلا إلى اتهام إرهابيين عربيين باختطاف الطائرة إنما هوجزء من المؤامرة المبيتة منذ وقت طويـ ـل وينشران كشوفا بأسماء أطقم وركاب الطائرات المختطفة وليس من بينها اسم واحد لعربي من الـ ـذين قيـ ـل أنهـ ـم الفاعلون. "بي بي سي أونلاين في ٢٠٠١/٩/١٣ " وبالرغم من أن أي جهة لم تعلن مسؤوليتها عن الحـ ـادث فـ ـإن مسؤولين أمريكيين يشيرون إلى المنشق السعودي أسامة بن لادن باعتباره المشتبه فيه الأول وراء الهجمات ، لكن ابن لادن نفى في بيان نشرته صحيفة باكستانية ضلوعه في الحادث رغم امتداحه من نفذوه .

. أذيع أن ٤٠٠٠ يهودي من أصل أمريكي لم يتوجهوا إلى أعمالهم بمركز التجارة العالمي في نيويورك يوم الهجـ ـوم عليه، [١٢]وذلك بناء على إيعاز من الحكومة الإسرائيلية. وأن الأمريكيين يبحثون كيف عرف هؤلاء اليهود نبأ هـ ـذه الهجمات قبل وقوعها.

. الهجوم على مقر وزارة الدفاع الأمريكية تمثيلية لفقتها الحكومة الأمريكية[١٣] . " يدعي المؤلف أن طائرة الرحلـ ـة ٧٧ لم تصطدم يوم ١١ سبتمبر بمبنى البنتاجون. وفي حوار مع المؤلف في القناة الثانية بالتليفزيون الفرنسي قال إنه لم تصطدم أي طائرة بالبنتاجون، وأكد أن الحكومة الأمريكية تكذب وقال إن أقوال شهود العيان متناقضة، والصـ ـور التي التقطت لا تظهر أي حطام طائرة، كما لا تتناسب الخسائر التي لحقت بالمبنى مع اصطدام طائرة به. ويؤيد موقع الإنترنت، النظرية التي تقول أن شاحنة طائشة هي التي اصطدمت بالمبنى .

. السبت ٢٠٠٢/٣/٩ BBCarabic.com كشفت السلطات الأمريكية عن ٥ صور جديدة التقطتـ ـها إحـ ـدى كاميرات المراقبة المثبتة حول مبنى البنتاجون عند تحطم طائرة شركة أمريكان إيرلايتر التي اختطفـ ـت واصـ ـطدمت بالمبنى يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ . وعلى الرغم من أن التاريخ المسجل على الصور يبين " عن طريق الخطـ ـأ [١٤]" أنهـ ـا التقطت يوم الثاني عشر من سبتمبر في الساعة الخامسة وسبع وثلاثين دقيقة من بعد الظهر فإنها في الواقع التقطت في اليوم السابق في الساعة التاسعة وسبع وثلاثين دقيقة صباحا .

. كاتب فرنسي شهير يؤكد أن مدبري هجمات سبتمبر هم عسكريون أمريكيون[١٥]، وهـ ـدفهم وضـ ـع العـ ـالم المسيحي اليهودي في مواجهة مع العالم الإسلامي، وطالب بتكوين لجنة تحقيق مستقلة تنبثق من منظمة الأمم المتحدة للتحقيق في أحداث الحادي عشر من سبتمبر لمعرفة المتسببين الحقيقيين، وإلى أن يتحقق ذلك فإن العمليات العسكرية الأمريكية لا تستند لأي أساس شرعي في القانون الدولي سواء ما تم في أفغانستان أو العراق أو المزمع القيام بهـ ـا في إيران أو سوريا أوغيرهما، لا توجد أية طائرة استهدفت مبنى البنتاجون. والاحتمال الأقوى يشير إلى أن العسكريين

---

[١١] القدس : الخميس ٢١ آذار ٢٠٠٢ الموافق ٢٠٠٢/١/٧ ، العدد ١١٧٠١ ص .(٢٢)

[١٢] أذيع هذا الخبر في شبكة المنار التليفزيونية بالإضافة إلى عدة مواقع على الإنترنت

[١٣] الأهرام :٢٠٠٢/٤/٢١ ، بي بي سي أونلاين ٢٠٠٢/٤/٣ كتاب فرنسي : الهجوم على البنتاجون " ملفق "كتاب " تزوير مروع ، المؤلف" تيري ميسان "

[١٤] المطلوب معرفة مغزى هذا الخطأ

[١٥] من الذي دبر انفجارات الحادي عشر من سبتمبر middle east online .com ، ضمن محاضرة ألقاها " الكاتب الفرنسي " تيري ميسان " بعنوان " الخدعة الرهيبة في مركز زايد للتنسيق والمتابعة بأبو ظبي

الأمريكيين قاموا بتدبير هذه الهجمات . بعد ٣ أسابيع من تاريخ نشركتابه تعرض الكاتب الفرنسي للتهديدات . والهدف من تنفيذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر . حسب تحليل الكاتب الفرنسي . كان لـ دعم مؤسسـ ات الصناعة العسكرية الأمريكية حيث يرغبون في إقامة جيش فضائي لتحقيق هيمنة أمريكية مطلقة على العالم بـ دليل الميزانيات الضخمة التي خصصت للتسليح ، والهدف هو إثارة صدام الحضارات بين العالم المسيحي واليهودي ضد العالم الإسلامي.فقد تجاوزت الأحداث بوش الذي حاول معارضتها، وعندما سرقت منه أرقامه السـ رية اضـ طر للانتقال إلى قيادة الأركان في أورفوت ثم إلى المركز الاستراتيجي للأسلحة الأمريكية.

فحرب أفغانستان أحرزت بعض التوزيع للمصالح النفطية لصالح شركة أنكول ذات الصلة بنائب الرئيس ديك وكونزاليزارايس . فللولايات المتحدة حكومة ثانية تتألف من عسكريين. فتفجيرات واشنطن ونيويورك لم يخطط لها أطراف خارجية غير أمريكية. شركة يهودية مختصة بالرسائل الإلكترونية علمت قبل وقوع التفجيرات بسـ اعتين، فأخطرت الإدرة الأمريكية وجميع العاملين في مركز التجارة العالمي وعلمت به أيضا أجهزة في كل مـ ن روسـ يا، وفرنسا، ومصر. وقال المحاضر أنه لا يعرف سوى ٤ طائرات، بثت قناة " أيزنهاور " للمكتب التنفيذي المعـ روف باسم وندرك، انهيار مبنى ثالث في مانهاتن بصفة مستقلة عن حريق أقسام الرئاسة للبرجين التوأم و لم تتعرض هـ ذه البناية " لهجمة بالطائرة. رغم ذلك التهمها حريق قبل أن تتهاوى هي الأخرى دون سـ بب معـ روف. وبالنسـ بة لانفجار البنتاجون من المستحيل أن تتمكن طائرة من الانفلات من الرادارات المدنية والعسكرية وطائرات المطـ اردة والأقمار الصناعية الخاصة بالملاحظة التي تم تنشيطها في المجال الجوي للبنتاجون دون أن يتم تحطيمهـ ا مـ ن قبـ ل بطاريات الصواريخ. وصورة واجهة المبنى بعد دقائق قليلة من الحادث توضح أنه كان خاليا من أي أثر لحريـ ق في الجناح الأيمن ولا أي ثقب في الواجهة حتى يسمح بالإيغال في المبنى وبفعل الحريق يحترق الركاب. وعلى أثر هـ ذا الهجوم فر قائد أركان البحرية الأميرال فيرن كلارك من البنتاجون و لم يلحق كغيره مـ ن الضـ باط بفرقـ ة قيـ ادة الاستخبارت. من يستطيع إطلاق صاروخ من الجيل الجديد على البنتاجون؟ الجهاز السري تلقى خـ لال الصـ باح اتصالا هاتفيا من منظمي الهجمات، ولإعطاء اتصالهم مصداقية كشف المهاجمون الرموز السرية للاتصال والتوثيـ ق بالرئاسة " إذ أن قلة من الأشخاص من ذوي الثقة الموجودين في قمة جهاز الدولة يمكنهم حيازة هـ ذه الرمـ وز ". ونستنتج من ذلك أن واحدا على الأقل من مرتكبي حادث سبتمبر هو أحد القادة المدنيين أو العسكريين للولايـ ات المتحدة الأمريكية. وما هي المعجزة التي أدت إلى عثور مكتب التحقيقات على جواز سفر محمد عطا فوق أنقـ اض مركز التجارة الذي احترق واحترقت الطائرة بركابها كما انهارت الأبراج، هذا الجواز الذي لم يمسه شيئ . لم يكن من الضروري توجيه الاتهام إلى قراصنة جو للقيام بهذه الهجمات، فإن تكنولوجيا الصقور الكونيـ ة الـ تي طورتهـ ا القوات الجوية الأمريكية تسمح بالسيطرة على طائرة نقل على الرغم من الطاقم وتوجيهها من بعد[١٦] .

. الموساد أي جهاز المخابرات الإسرائيلي كان على علم مسبق بالعمليات الإرهابية، دلائل في الإنترنت في اليـ وم التالي للهجوم نشرت صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية[١٧] الخبر التالي " أربعـ ة آلاف إسـ رائيلي " في عـ داد المفقودين من خلال واقعة الهجوم على البرجين. ومصدر هذا الرقم وزارة الخارجية الإسرائيلية بناء على معلومـ ات لأصدقاء الضحايا وذويهم ممن اتصلوا بالخارجية الإسرائيلية بعد ساعات قليلة من الهجوم، وقدموا الأسماء وجمـ يعهم يشغلون وظائف تقع مكاتبها في هذين البرجين. مانشيت الصحيفة " آلاف الإسرائيليين مفقودون ما بـ ين مركـ ز

[١٦] ألا تسترعي هذه الملاحظات من كاتب فرنسي انتباه محامينا وقضاتنا ووزارة خارجيتنا ، خاصة وأن بعض من وجهت إليهم التهم مصريين؟

[١٧] حقيقة الدور الإسرائيلي في عملية نيويورك ، دلائل تؤكد علمهم المسبق بوقوعها " بقلم مها عبد الفتاح"أخبار اليوم .

التجارة العالمي والبنتاجون. بينما حديث جورج بوش الذي ألقاه من الكونجرس قال فيه إن م ن ه اجموا مرك ز التجارة العالمي إنما فعلوا ذلك لكراهيتهم الحريات ويقول إنه بالإضافة إلى الآلاف من الأمريكيين الضحايا هنال ك ١٣٠ إسرائيليا قتلوا معهم في مبنى التجارة العالمي. يسترعي الانتباه أن إجمالي عدد ضحايا الهجوم ٤٥٠٠، من الفلبين ٤٢٨ ومن كولومبيا ١٩٩ فكيف يكون الضحايا الإسرائيليين ١٣٠ فقط بينما وزارة خارجية إسرائيل صرحت ب أن عددهم ٤٠٠٠ والمفاجأة أن صحيفة نيويورك تايمز نشرت بأن الضحايا واحد فقط و١٢٩ من ا ١٣٠ . على قي د الحياة . هذا ما نشر في صحيفة نيويوك تايمز بتاريخ ٢٢ سبتمبر ٢٠٠١. والحقيقة أن ٣ إسرائيليين قتلوا في الأحداث منهم ٢ على متن الطائرة والثالث كان يزور البرجين لقضاء بعض أعماله . والسبب أنه صدر تحذير مسبق للهجوم أبلغ للإسرائيليين العاملين في البرجين .

. مقال بعنوان رسائل فورية من إسرائيل[١٨] تحذر من هجوم على مركز التجارة العالمي ، وخبر آخ ر في ص حيفة هاآرتز الإسرائيلية يؤكد وجود تحذيرات صدرت عن إسرائيل وأن المباحث الفيدرالية في واشنطون تحقق في ه ذا الأمر يفيد أن شركة للاتصالات الفورية " أوديجو" لها مكاتب في مركز التجارة العالمي بنيويوك وفي إسرائيل تلقت عدة رسائل تحذير من ذلك الهجوم قبله بنحو ساعتين " أكد مسئولون في شركة الرسائل الفورية أوديجو إن اثنين من موظفيها قد تلقوا نصوص رسائل تحذير من وقوع هجوم على مركز التجارة العالمي قبل س اعتين م ن العملي ة الإرهابية التي وقعت في نيويوك، كما أن اليكس بناماندس نائب رئيس إدارة التسويق والمبيعات أكد أن العاملين في مكتب المبيعات الدولية تلقوا تحذيرا من إسرائيل من خلال بعض عملائهم قبل ساعتين من وقوع العملية. من الذي تولى إبلاغ كل هؤلاء الإسرائيليين في نيويورك وقام بتحذيرهم في ذلك اليوم إلا جهاز مثل الموساد؟ مس ئولون في إسرائيل كان لديهم علم مسبق و لم يخطروا السلطات الأمريكية واكتفوا بتحذير الإس رائيليين.وه و م ا يحم ل الإسرائليين مسئولية ضمنية عن هذا الفعل كما ألقت المباحث الفيدرالية القبض على ٥ إسرائيليين يصورون الحادث بالفيديو من سطح مبنى قريب من البرجين وهم يهللون فرحين لما حدث. وسأل محرر صحيفة نيويورك تايمز بنيامين نيتانياهو عن تأثير الحدث على العلاقات بين إسرائيل والولايات المتحدة فأجاب على الفور شيئ جيد جدا لكن ه سرعان ما استدرك قائلا ليست مسألة جيدة جدا وإنما هي ستؤدي إلى تعاطف قوي " نيويورك تايمز في ١٢ سبتمبر بالصفحة الدولية.

. أشار محللون فلسطينيون وأمريكيون إلى إمكانية أن يكون جهاز المخ ابرات الإس رائيلي "الموس اد" [١٩]وراء الاعتداءات التي تعرضت لها كبرى المنشآت الأمريكية في واشنطن ونيويورك صباح الثلاثاء ٢٠٠١/٩/١١، مؤكدين أن إسرائيل تسعى إلى تعميق هوة العداء بين المسلمين والعرب من جانب والولايات المتحدة من جانب آخر، بصرف النظر عما ترتكبه من جرائم في فلسطين. ويرى الدكتور "عاطف عدوان" أستاذ العل وم السياس ية في الجامع ة الإسلامية أن إسرائيل تريد تحفيز الرأي العام الأمريكي حتى يبقى على انحيازه لها، مش يرا إلى أن طبيع ة النف وذ الصهيوني في الولايات المتحدة تجعل واشنطن تغض الطرف إذا ما ثبت ضلوع اليهود في الاعتداءات وفي هذه الحالة تبحث عن كبش فداء . وقال د. عدوان: "إن استعراض تاريخ اليهود والموساد الإسرائيلي منذ القدم يعطي مؤشرات ودلائل كثيرة على ما يمكن أن يقدموا عليه. ومن جانبه اتهم الاقتصادي الأمريكي، المرشح لتولي الرئاسة الأمريكية عام ٢٠٠٤ "ليندون لاروش" إسرائيل بأنها وراء التفجيرات الأمريكية، حيث أنها تسعى من خلال ذلك إلى كسب

---

[١٨] ضمن مقال نشر بتاريخ ٢٧ سبتمبر على موقع نيوزبابتس وهو خدمة حديثة تقدمها صحيفة واشنطون بوست على الإنترنت .

[١٩] فلسطين – الجيل للصحافة- إسلام أون لاين.نت/١٢-٩-٢٠٠١.

انحياز الولايات المتحدة وحث واشنطن على شن حرب ضد العالم العربي. أما مدير مركز النور للبحوث والدراسات الدكتور "محمود الزهار" فقد أشار إلى أن المؤشرات الأولية تدل على أن الهجمات التي وقعت هي أمـ ـر أمريكـ ـي داخلي، حيث يوجد بالولايات المتحدة تيارات دينية مختلفة ومتعصبة لديها الاستعداد للقيام بعمليات انتحارية وقد سبق أن فعلت ذلك. كما يوجد أيضا قيادات دينية لها اعتراضات شديدة على ما يحدث داخل المجتمع الأمريكـ ـي وتعتبره نوعا من البعد عن الدين. وأوضح "الزهار" أن التقنية التي تمت بها عمليات التفجير لا تتوفر إلا لخبراء طيران وبالتالي لا يمكن أن يكون تنظيم من الخارج له ضلع في ذلك؛ لأن منفذي الهجوم على علم بالأراضي الأمريكية من الجو ولديهم خرائط ويعرفون جيدا كيف يدخلون ويخرجون. ويرى الدكتور "غازي حمد" المحلل السياسي أن مـ ـا حدث هو عمل أمريكي، مشيرا إلى وجود ما بين ٢٠٠ – ٢٥٠ منظمة عقائدية متطرفة تعمل داخل أمريكا وتمتلك ترسانة أسلحة ولديها تنظيم هرمي معقد. وأشار إلى أن هذه المنظمات ليس من الصعب عليها تنفيذ مثـ ـل هـ ـذه الأعمال خاصة أن لديها عقولا علمية متخصصة في الفيزياء والكيمياء ولديها خبراء وهـ ـم منتشـ ـرون في كافـ ـة المؤسسات الأمريكية. واستبعد حمد أن يكون بمقدور أي منظمة إسلامية أو عربية . أو حتى الموساد الإسـ ـرائيلي صاحب المصالح العليا– هذه القدرة العالية في الاستيلاء على الطائرات واختراق كل الحواجز وتحديد الأهداف بدقة، مشيرا إلى أن الأمر الراجح لديه هو أن يكون منفذو هذه العمليات ومختطفو الطائرات هم قادة الطائرات وليس أحدا من الركاب.

. شواهد كثيرة تؤكد تورط اليهود والإرهاب الداخلي الأمريكي[٢٠] في هذه القضية. الرئيس بوش أعلـ ـن الحـ ـرب الصليبية على المسلمين، ويتعهد بمعاقبة ستين دولة تأوي الإرهاب كما يدعي.

. أجاب أبو حمزة المصري على استفسارات وردت له من بعض الشخصيات والصحف تناولت موضوعات الساعة نورد ملخصها فيما يلي : الإجابة على الاستفسار الأول"تورط ابن لادن" :[٢١] نرجح عدم تورطه أو على الأقـ ـل عدم تورطه المباشر للأسباب التالية: ١– أنه كذّب ذلك مرتين بنفسه ولم يعهد عن بن لادن الكذب قط ٢– أنـ ـه أعطى بيعته للملا عمر ولا يستطيع القيام بعمل بهذا الحجم وفي أمريكا دون أن يكون الملا عمر مسئولاً عن العمـ ـل مباشرة، وفيه تعريض حكومة طالبان للإزالة والانقسام وتعريض الحكومة والشعب الأفغاني للخطر. ٣– إن أسـ ـامة ابن لادن مع طالبان استعدا لتحرير الشمال والقضاء على المعارضة قبل حلول الشتاء القارس بدءًا بعمليـ ـة اغتيـ ـال مسعود وبعدها بيوم واحد الهجوم الشامل على مواقع المعارضة كما يعلم الجميع، فمثل هذه العملية في أمريكا بهذا الحجم وذاك الوقت لم تكن في حساباتهم، ولا يجوز لعاقل أن يتوهمها لأنها تعطي المعارضة أكسير حياة بعد مـ ـوت ويداً عليا بعد ذلة، وفيها استعداء لأنظمة العالم المتوحش طلباً للثأر ضد المجاهدين في وقت شديد الحرج ٤– السبب الرابع هندسي علمي بحت أنقله كما رددت به على أحد الأخوة وعلى أجهزة الإعلام الغربي؛ اختصاراً للوقت. أنها

---

[٢٠] الدين النصيحة " نابليون الأمريكي" بقلم د. محمد المسير .

[٢١] رد أبو حمزة المصري على استفسارات مجموعة الصحافة الحرة عن موضوعات منها " بن لادن المفترى عليه " والحملة الصليبية المرتقبة " واستفسارات كل من جريدة الميدان المصرية، والصحافة الحرة ، ومنتديات الحوار ، يُضم إليه ما أدلى به على الهاتف للأستاذ مطاوع بركات إضافة إلى ما ورد بخطبتيه الأولى التي تناولت موضوع (أمريكا تتسول الإدانات)، والثانية التي تناولت موضوع (مؤامرة مركز التجارة العالمي) على موقعه المؤقت التالي : http://www.angelfire.com/dc/sos/arabic.htmlsite

أبو حمزة المصري : مهندساً مدنياً تخرج بمرتبة الشرف: أشرف على بناء ساند هيرست مبان صناعية وغيرها في الكلية الحربية ، وبنى مبانٍ حديدية هيكلية وله بحث في جامعة برايتون بعنوان "Dynamics of plane frames" يشمل كيف تتصرف وتتحرك المباني الهيكلية إذا ما تعرضت لانفجار أو هزات أرضية .

(العملية) لو كانت تفجيراً لصدقتُ أنها صادرة عنهم (القاعدة) لأنهم متقدمون جداً في هذا المجال، وكذلك لكـ ـان الحادث أكثر تناسقاً وأقرب تصديقا؛ فالمباني الهيكلية الحديدية لا تتفتت هكذا أبداً حتى لو احترقت لأسابيع فضلاً عن ٣ ساعات احتراق فقط ! وهذه المباني تتحمل ارتطام عشرات الطائرات بها في آن واحد، ما لم تحمل الطائرات متفجرات قاصمة، ولا يؤثر ذلك على قواعدها أو توازنها، وكلنا رأى ثبات المبنى أثناء الارتطام وبعده ؛ لم يتـ ـأثر البتة، بل تفتتت الطائرة داخله كقطعة جبن تمر بها سكين.ولا تسقط مثل تلك المباني عمودياً في مكانها أبـ ـداً إلا إذا قُص كل عمود منها في مستويات عدة وفي نفس الوقت، فإذا قُص بعضها وترك البعض الآخر سقط المـ ـبنى مـ ـائلاً وبزاوية، منكفئاً، وقد تنقلع قواعده من الجانب غير المقصوص. والقص في تلك المبـ ـاني الحديديـ ـة لا يكـ ـون إلا بالنسف، ولا تنس أن للمبنى ستة طوابق تحت الأرض تعينه على التوازن، ولقد تبين بعد رفع الأنقاض أن القواعد لم تتأثر بشيء حتى كؤوس الشاي والسندويتشات لم تتأثر!! فاعلم أخي أن البرجين قد نسفا نسفاً تدميرياً محترفاً كما في نظريات الإزالة الكلاسيكية لمثل تلك المباني، وبتصميم غاية في الاحتراف والتقدير لحجم ونوع وتوزيع المـ ـادة القاصمة، وعلى الرغم من ذلك يمكن مشاهدة سحابة غبار مستعرضة تلف المبنى بالكامل وبعـ ـدها بـ ـدأ الانهيـ ـار العمودي؛ وهو دليل لا ينساه التاريخ، ولقد قلت ذلك في قنوات انجليزية واتهمتهم (الأمريكـ ـان) فيهـ ـا بالتـ ـآمر، والإنجليز بالإهمال والتبعية.. وطالبت نقابة المهندسين البريطانية هنا، وأنا عضو فيها، ببحث الأمر وتقـ ـديم الأدلـ ـة العلمية، وبعدها شن علي اليهود حملة شعواء لم تنته حتى الآن. ناهيك بعد كل هذا عن الأدلـ ـة الخائبـ ـة الملفقـ ـة المتناقضة؛ التي لا يصدقها عاقل والتي يتحدون بها مشاعر عقلاء المسلمين، فالغرب في أشد الحاجة لإخراج المسلمين من أرضهم واستبدالهم بالأكرانيين والبولنديين والرومانيين وغيرهم لإدخالهم في جيوشهم لحروبهم الصليبية القادمـ ـة ولا مكان للمسلمين على أرضهم، خاصة بعد استخدام المسلمين لحرية الكلمة في الدعوة، وفضح شرورهم، ومحاولة السذج من المسلمين تقليد النفوذ اليهودي لنصرة قضاياه بعدما يُشبع دنياه؛ فتلفيق الغرب للتهم والاستفادة منـ ـها وارد ومجرب، والحاجة له الآن ماسة عندهم ولبروتوكولات بني صهيون لبناء الهيكل المزعوم، وأكل ما تبقـ ـى مـ ـن فلسطين. أليست أمريكا التي تتسول الإدانات الآن هي التي اعترضت منذ أسابيع قليلة على إدانـ ـة العـ ـالم لجـ ـرائم إسرائيل فمنعتها "بالفيتو" ؟ والثاني: أن هذه الشعوب التي تحترم الطوابير يجب عليها الآن أن تقف في طابور طـ ـالبي الإدانات كغيرها وتدان أفاعيلها النكراء منذ الحروب الصليبية وحتى الآن قبل التبجح بابتزاز الشعوب للتعاون معها والإدانة لما حصل لها ! والله عزيز ذو انتقام. كما يجب عدم حصر العمل الإسلامي بشخص أو جماعة فذلك يعرض العمل للانتكاسة والتواكل، وهذا ما انتبه له الخليفة عمر بن الخطاب عندما عزل خالد بن الوليد رضي الله عنهما.

. ألوف الأمريكيين [٢٢] يرفض التحريض الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، فمنذ ١٠ سنوات ، منذ انتهاء الحرب الباردة وقادة إسرائيل يحاولون إقناع الأمريكيين والأوروبيين بأن الإسلام المتطرف قد ورث الشيوعية السـ ـوفيتية في دور" امبراطورية الشر" ويدعون إلى تكثيف الجهود لمكافحة الإرهاب كما أقنعوهم بأن الضربة الإرهابية في وسط أمريكا أكدت لهم أن إسرائيل صادقة.

. علق الشيخ سلمان بن فهد العودة في مقاله المعنون " الصهيونية وإسرائيل : وقلق الحرب " قائلا بأن أميركا لمّـ ـا شهدت تفجير أوكلاهوما " – التي نفذها اليمين المتطرف . اكتفت السلطات بالقبض على الجاني ثم إعدامـ ـه، ولم يعمم الجرم، ولم يكن هناك تعميم، ولا ملاحقة للجماعة وتجميد للأرصدة وبحث في أصول الفكر، ولا التحقيق مع

[٢٢] ورد هذا الاستنتاج في إحدى الصحف إسرائيلية .

كل من قابل الجاني أو اتصل به، أو رآه يوماً من الأيام ولو في المنام. وكذا فعل اليهود عندما اغتيل إسحاق رابين، اكتفوا بالقبض على القاتل وسجنه مدى الحياة، من غير أن يُطال اليمين المتطرف، أو يُلاحق غير من ارتكب الجريمة، فلماذا إذن حشر الإسلام في قفص الاتهام، لتشمل المسؤولية مسلمين ضعفاء عزّل في بلاد فقيرة؟. فتـ ـدق أميركـ ـا طبول حربها الكونية الأولى في مطلع الألفية الثالثة، وتحشد لها إمكاناتها السياسية، والعسـ ـكرية، و المخابراتيـ ـة، في الوقت الذي تكمل الانتفاضة الفلسطينية الثانية عامها الأول مخلفة أكثر من ثلاثين ألف جريح، وثلاثة آلاف معوق وسبعمائة قتيل. وهذا يعيد إلى الأذهان ازدواجية المعايير الانتقائية في سياسة الغرب وعلى رأسـ ـهم أميركـ ـا حـ ـين التعامل مع القضايا الخارجية، ولأن شهادتنا فيهم مجروحة فننقل شهادة المفكر الأميركي اليهودي الكـ ـبير "نعـ ـوم تشومسكي" في كتابه "ماذا يريد العم سام ؟" وهذا المفكر وإن كان ضد سياستهم وضد إسرائيل أيضـ ـاً، ويظهـ ـر العداوة للإسلام إلا أنه لخص أهداف السياسة الأميركية في أمرين : أولاً: حماية المجال الأميركي؛ إذ تستحوذ أميركا على أكثر من ٥٠% من ثروات العالم . ثانياً: إعاقة عملية التقدم والنمو الاجتماعي في العالم ، و يضرب لذلك مثلاً بدول أميركا الجنوبية. وشاهد آخر هو المفكر الفرنسي "روجيه جارودي" في كتابه "أميركا طليعة الانحطاط" يقول : إن قادة الدول الصناعية السبع في قمة ليون عام ١٩٩٦ ركزوا على مكافحة الإرهاب ولكنهم نسوا أو تناسوا أنهم أكثر الدول إرهابًا في العالم ؛ بل أكثر الدول اغتصابًا لحقوق الإنسان، ففي **راوندا** قتل نصف مليون من سـ ـكانها بالسلاح الغربي. إن موت يهودي يعتبر إرهاباً، ولكن مجزرة بحجم صبرا وشاتيلا يتم السكوت عنها ! وهذا يقود إلى الإشكالية التعريفية القديمة الجديدة بشأن الإرهاب، وعدم الاتفاق على معنى محدد له ؛ فـ ـإن الشـ ـعوب العربيـ ـة والإسلامية التي تسعى لنيل استقلالها، وطرد المحتل كما في فلسطين حيث الاحتلال الاستيطاني المخـ ـالف للقـ ـوانين الدولية، وفي الشيشان حيث التدخل العسكري وفي غيرهما. هذه الدول لها حق مشروع في الدفاع عـ ـن نفسـ ـها، لكنها أصبحت تصنف في قائمة المجموعات الإرهابية، بينما الجلاد المغتصب يوصف بأنه مثـ ـال للعـ ـدل والحريـ ـة والديموقراطية. ومع الأسف فإن كثيرًا من الإعلاميين ومن وسائل الإعلام العربية والإسلامية صاروا ينسـ ـاقون مـ ـع هذه الأكذوبة، فيتبعون سنن هؤلاء في مفاهيمهم، ومصطلحاتهم. يبدو أن العالم يدخل في نفق مظلم، فهناك عجـ ـز في الأدلة فيما يتعلق بالقائمين بالتفجير ؛ حيث إن عددًا يزيد عن السبعة من الأسماء تبين أنهم أحياء عنـ ـد أهلـ ـهم يرزقون، وما يزيد عن الخمسة عشر لا يوجد أدلة كافية عنهم، وهناك شكوك عريضة حول عدد من الأسماء التي لا يعرف لها انتماء إسلامي. وقد عودنا المجتمع الأميركي على استغراق عدة سنوات في المحاكمات كمـ ـا حـ ـدث في متاهة التحقيقات الطويلة في مقتل الرئيس جون كيندي التي انتهت إلى لا شيء و محاكمـ ـة اللاعـ ـب الأميركـ ـي سامبسون الذي قتل عشيقته والتي تمت بالحركة البطيئة، وانتهت إلى تبرئته برغم تضافر الأدلة، وانحسار التهمـ ـة بينما نرى اليوم قضية بهذا الحجم، وهذه الخطورة يتم توجيه أصابع الاتهام فيها دون أدلة كافية، ويصـ ـدر الحكـ ـم بعجلة متناهية، ويُسعى في تنفيذه . ثم إن الحرب مجهولة .. ضد من؟! إنها " ضد أشباح " كما أن بداية الحـ ـرب وزمانها غير واضحين، وآلتهـ ـا غير محددة، فهي ليست حربًا عسكرية تقليدية، لكنها خليط من هذا ومن الحـ ـرب السياسية والمخابراتية، ويخشى أن يكون ميدانها المجتمعات الإسلامية في طولها، وعرضها وفي ثقافتها .. وفي أخلاقها .. وتعاليمها .. ودينها ! لقد استغل أعداء الإسلام هذا الحدث للتأليب على المسلمين، وتحميل عقيدتهم وثقافتـ ـهم مسؤولية ما جرى ، وتعميم هذه المسؤولية بحيث تمتد إلى ما هو إسلامي.

. المعقول .. واللامعقول .. فيما يجول بالعقول![٢٣] لماذا تتفجر المشاكل والازمات في الولايات المتحدة وحولها كلما ازداد وضعها الاقتصادي ركوداً ؟ المصادفة وحدها لا تخدم الولايات المتحدة فيما عقدت النية عليه لتنفيذه من مخططات لا يختلف اثنان على أنها معبأة ومحفوظة سلفا في أجندة مجلس الأمن القومي الأميركي ومن خلفها وكالة الاستخبارات المركزية. فلو قدر لدولة أخرى أن تكون في مقام الولايات المتحدة . نظرا لما تتمتع به من قدرات مالية وتكنولوجية وعسكرية – فلن تتردد من أن تحذو حذوها فيما تمارسه من إرهاب القطب الواحد على جميع دول العالم بما فيهم أوروبا والدول الغربية الحليفة لها. فما حدث في ١١ سبتمبر في نيويورك وواشنطن لم يفاجئ الكثير ممن يتتبعون السياسة العالمية يوما بيوم . فكل المؤشرات كانت تنبئ بحدث صاعق قد يلطم الإدارة الأميركية بقوة كي تعيد النظر في سياستها المتجاهلة للقضية الفلسطينية والممارسات الشارونية بحق الشعب الفلسطيني المحاصر والمجوع والمقتول في ظل القصور العربي، دفع الكثير من الغيورين على قضايا ومصير الشعوب العربية، من سحب البساط من الولايات المتحدة والدول الغربية وأنظمة الدول العربية والعالم أجمع، لكي يحدد وقت المعركة وأن لا ينتظر الأجندات الأمريكية المفرزنة، ولا يخفى على الجميع أن هذه السيناريوهات المعدة يحكمها عامل الزمن. والظروف الطارئة قد تفسد هذه المخططات مما يجعلها تصب سلبا لا إيجابا. ولكن ما فاجأ الكثيرين مما حدث في ١١ سبتمبر هو مكان الحدث وقوته التي تتناسب مع القدرات الكبيرة التي يتمتع بها منفذو هذا الهجوم . وهذا ما يدعو للتساؤل .هذا حدث لا تقف وراءه جهة واحدة. بما حوى من الكفاءة والدقة كي ينجح نجاحا ساحقا هذا النجاح الذي خلق بعد التفجيرات الصاعقة في العمق الأميركي لتستغله وتصيغ مشروعها المهيمن باسم الشرعية الدولية دون الرجوع لهيئة الأمم المتحدة. فهي الضحية ورمز القوة الأرضية والفضائية في هذا العالم. فإن الطريقة التي تمت بها حوادث التفجير في الولايات المتحدة تفيد باشتراك عدة شركاء. والشريك القوي في هذا والذي بدونه لن يتحقق نجاح هذا الهجوم، هو الولايات المتحدة أو قوى أخرى من داخل مؤسساتها. الإدارات الأمريكية المتعاقبة لم تبخل على المجتمع الدولي في فضح سياساتها السابقة كلما ازداد وضعها الاقتصادي ركودا. فهي خير من يفتعل الأزمات العالمية وخير من يمهد الطريق لذلك. والحزب الجمهوري هو من يقع عليه الاختيار دائماً كي ينفذه . فهو الابرع في التمثيل والإقناع . وأسامة بن لادن، وبغض النظر عن كونه وطني عربي وإسلامي أو عكس ذلك ، اعترف وبشكلٍ صريح قائلا ".. أنا أقوم بالتحريض للقيام بالأعمال الجهادية ضد قوى الشر وبالأخص الأميركان"، هولاينكر عداءه للولايات المتحدة، ولا يعتبر ذلك إثباتا لما تتهمه به الإدارة الأميركية في الضلوع بعمليات التفجيرات، فهو محرض حاله بذلك كحال مئات ملايين من شعوب العالم بكافة أصولها وديانتها من موقفهم من الولايات المتحدة والذين يعبرون عن كرههم لها بشتى الطرق. لنفترض جدلا أن ابن لادن خارج عن القانون الأميركي ومطلوب حيا أو ميتاً كما تقول الإدارة الأميركية باعتباره المتهم الأوحد في التفجيرات. فلماذا تجيش الجيوش وتكدس الطائرات الحربية في منطقة الشرق الأوسط مع أن القضاء على ابن لادن يمكن أن تقوم به وحدة العمليات الخاصة الأميركية بكل هدوء وبدون الدخول في معادلات جيوسياسية لا تحمد عواقبها ليس بالضرورة فقط المنطقة المناط بها مسرح العمليات بل الولايات المتحدة والعالم أجمع؟ فالاتحاد الفيدرالي الأميركي والكيان الصهيوني لا تنأى عنهما الشبهات. ولكن هل تدفع القسوة التي يتعامل بها السياسيون إلى الحد الذي تسمح لهم

[٢٣] بقلم سالم أيوب كاتب أردني ومدير مركز معلومات مجلة الزمن – الكويت .

بالقيام أو بالمساهمة في مثل هذا العمل الفظيع كي يصطنعوا المبررات التي تمكنهم من بسط النفوذ والهيمنة على العالم حتى ولو تم التضحية بجزء من الشعوب .

تساؤلات [٢٤]لا بد من إجابتها عن زلزلة "ثلاثاء سبتمبر" في الولايات المتحدة. يا لها من زلزلة .. ويا له من حدث جلل .. ويا له من يوم . هو "يوم خاص" في تاريخ الولايات المتحدة الأميركية، وفي تاريخ الحروب ، وفي تاريخ النظام العالمي، وفي تاريخ انتفاضة الأقصى.لا تزال صورة الحدث ماثلة بعد أيام من وقوعه وستبقى في الذاكرة .. ذاكرة الغالبية العظمى من سكان كوكبنا الأرضي الذين شاهدوا صوره في عصر ثورة الاتصال فور وقوعه على شاشات التلفزة في واقعة غير مسبوقة. خصوصية يوم الثلاثاء الحادي عشر من سبتمبر من عام ٢٠٠١ في تاريخ الولايات المتحدة أنه **أول** يوم في تاريخها تتعرض فيه إلى هجوم في عقر دارها استهدف رمزي قوتها "السلاح والمال" فأصابهما في الصميم في أكبر مدينتين فيها، واشنطن ونيويورك. وكانت أميركا قبله تعتقد أنها بمنجاة منه. وهو اعتقاد اطمأنت إليه الغالبية العظمى من قياديها ومراكز القوى فيها ومراكز الدراسات وأجهزتها الرئيسة. وقد تكونت بذرته بعد التدمير الأميركي لهيروشيما وناجازاكي اليابانيتين في صيف عام ١٩٤٥ الذي تضمن في طياته الثأر للهجوم الياباني على ميناء بيرل هاربور الأميركي في جزر هاواي عام ١٩٤٠. ونمت هذه البذرة وترعرعت في العقود الخمسة التالية التي تميزت بعدم تعرض الولايات المتحدة لأي هجوم على الأرض الأميركية مع أنها قامت مباشرة أو من خلال وكيلها الإسرائيلي بهجوم على دول كثيرة. الصورة التي تكونت عن الولايات المتحدة عبر ستة وخمسين عاماً ، ولا سيما منذ عام ١٩٩١ حين انفردت بقيادة النظام العالمي بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ، أنها القطب الواحد والقوى العظمى في عالمنا، ولديها "سي آي إيه" وكالة الاستخبارات الأميركية و"إف بي آي" للشؤون الداخلية، ومراكز بحث متميزة وسيطرة مالية كاملة بعد أن حل الدولار محل الذهب، ونظام ديمقراطي وقيادة قادرة وإعلام لا مثيل له. هذه الصور أصابها "شرخ" بفعل "زلزلة ثلاثاء أيلول" هزّها بقوة. وتفاعلات الزلزلة مستمرة على كل المستويات داخل الولايات المتحدة الأميركية وخارجها. وبفعل هذه التفاعلات ومن خلالها تبرز بإلحاح تساؤلات: – أين كانت "سي آي إيه" طوال عملية الإعداد للهجوم الذي أصابها في عقر دارها؟ – أين كانت "إف بي آي" أثناء تنفيذ الهجوم؟ – تساؤلٌ آخر: أين كان الموساد الإسرائيلي الذي يعمل لصالح الجهازين؟ وهو الذي ملأ الدنيا ضجيجاً بالحديث عن قدراته الخارقة. وقد تعكر وجه شمعون بيريز حين برز هذا التساؤل بصورة غير مباشرة في حديث مندوب "سي إن إن". هذه التساؤلات جرى طرحها في وسائل الإعلام الغربية إثر الزلزلة، وهناك تساؤلٌ نتوقع أن يجرى طرحه في الأيام القادمة وهو: – ما الدور الذي قامت به الإدارة الأميركية في عهد بيل كلينتون وعهد جورج بوش الحالي بممارساتها المعادية لحقوق الشعوب وباعتداءاتها العسكرية وبمساندتها الجرائم الإسرائيلية ضد الإنسانية، في تهيئة المناخ للقيام بهذا الهجوم؟ لقد بدأ بعض المعلقين غير الأميركيين بالحديث عن هذا الدور، ومنهم الدكتور محمد السيد سعيد (١٥ سبتمبر) الذي قال بعد أن أدان "الأعمال الإرهابية التي تمت في الولايات المتحدة وطالب بتقديم التعازي للشعب الأميركي"، "أقول ذلك على الرغم من أني أدرك تماماً أن جانباً كبيراً من المسئولية عن وقوع هذه الكارثة الإرهابية تتحملها مؤسسة الحكم الأميركية، خاصة الإدارة الحالية. فتلك الإدارة عكست أسوأ تقاليد غطرسة القوة والاستهتار بالحياة الإنسانية في شتى بقاع العالم واحتقار مبادئ القانون والعدالة ، والإصرار على فرض أسوأ مظاهر الهيمنة الانفرادية للولايات المتحدة مع التنصل من مسؤوليات القيادة

[٢٤] منْ الذين جعلوا واشنطن هدفاً للعداء في العالم ومن يحاسبهم؟ بقلم د. أحمد صدقي الدجاني

الرشيدة والأخلاقية للعالم. وقد حفزت هذه الممارسات اللاعقلانية واللاأخلاقية للإدارة الحالية ولمؤسسة الحكم الأميركية عموماً العالم كله لتنتعش فيه الذهنية الإرهابية". هذه التساؤلات يعقبه تساؤلٌ آخر: – من يحاسب الإدارة الأميركية على مسؤوليتها في تهيئة المناخ للقيام بهذا الهجوم على أميركا ؟ هل الكونجرس الأميركي بمجلسيه النواب والشيوخ مؤهل لهذه المحاسبة وقادر عليها؟ هل تتجه الأنظار إلى منظمات المجتمع المدني؟ هل حلفاء أميركا الأوروبيون قادرون؟ ومتى تبدأ المحاسبة؟. لا مفر من أن تحدث هذه المحاسبة على الصعيد الأميركي. ولكن زمن حدوثها قد يتأخر بعض الوقت، لأن مؤسسة الحكم الأميريكية سوف تتهرب من المساءلة بتحويل أنظار الأميركيين إلى عدو خارجي تستهدفه. وقد بدأ ذلك حال عودة الرئيس بوش إلى البيت الأبيض من مخبئه. وباشرت محاولة تشكيل حلف دولي لمحاربة الإرهاب والتحضير للحرب. ومن المحتمل أن تتردد بعض الدول الأوروبية وكثير من الدول في عالمنا في الانسياق مع واشنطن، وتبدأ أصوات فيها تطالب بمحاسبة الإدارة الأميركية نفسها. تساؤلٌ آخر هو: – ما دور مراكز البحث الأميركية في تضليل الرأي العام الأميركي والإدارة الأميركية، بما تقدمه من دراسات وما تضعه من مخططات أثبتت أنها كارثية في معظم الأحيان؟ وتساؤل آخر: – كيف احتل غلاة الصهاينة من اليهود الأميركيين مراكز القيادة في كثير من هذه المراكز؟ وكيف انتقلوا منها إلى الإدارة الأميركية؟ وإذا كانت مخططاتهم الكارثية تجاه الصراع العربي – الصهيوني وقضية فلسطين قد أوجدت مناخاً مفعماً بالعداء لأميركا في الوطن العربي والعالم الإسلامي وأنحاء أخرى من عالمنا فمن هي الجهة الأميركية القادرة على محاسبتهم؟ يتداعى إلى الخاطر هنا إسم دينيس روس واسم مارتين إنديك واسم صموئيل هنتنغتون واسم برنارد لويس وجميعهم صهاينة إلى جانب كونهم يهوداً. وقد وجد يهودٌ أميركيون حذروا من المخططات الكارثية من أبرزهم داعية حقوق الإنسان نعوم تشومسكي، ومنهم جوديث كيبر التي انتقدت سياسة بوش بشدة وهنري سيغمان. آخر تساؤل هو لماذا قام هؤلاء النفر من الناس بهذه العملية الهائلة التي استهدفت رمزي القوة الأميركية "السلاح والمال" في أكبر مدينتين أميركيتين، وضحوا بأرواح بريئة كثيرة وبأرواحهم أيضاً؟. حين تبدأ محاولة الإجابة العلمية الموضوعية على هذا التساؤل تكون الولايات المتحدة وحلفاؤها قد بدأوا في استخلاص عبرة "زلزلة ثلاثاء سبتمبر". (خدمة قدس برس)

الباب الثالث
أساليب الصهاينة في قلب الحقائق

الفصل الأول
تشويه صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية

تستخدم الصهيونية العالمية كل الوسائل وتجند كل الطاقات لتحقيق أهدافها العدوانية والتخريبي ة ، ومن ها تجنيد يهود العالم ومن يشايعهم كي يحققوا السيادة في الأرض باعتبارهم كما يزعمون " شعب الله المختار " وم ن هذه الوسائل العبث بالمناهج الدراسية [٢٥] التي يتم تدريسها في مختلف المراحل التعليمية وفي السطور التالية نماذج م ن هذه المناهج : .

. " في كتاب " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " باستعراض ما قاله الرب لسيدنا موسى في نص سفر العدد "٣٣/٥١ . ٥٦""في التوراه " " قل لبني إسرائيل " إنكم ستعبرون الأردن إلى أرض كنعان " أطردوا ك ل س كان الأرض من أمامكم ، إمحوا جميع تصاويرهم ، أبيدوا كل أصنامهم المسبوكة، خربوا جميع مرتفعاتهم ".يرى روجي ه جارودي أن هذا هو التصور الأولي الذي يؤمن به الصهيونيون من شارون إلى الحاخام مائيركاهان عما ينبغ ي أن يفعلوه بالفلسطينيين " [٢٦]. أما سفر التثنية فلا يقتصر على أن يطلب اغتصاب الأرض وطرد أصحابها الأصليين ، بل إنه يطلب المذبحة ".وسفر يشوع وهو سفر المذابح لا يؤخذ على أنه نص كلاسيكي عندما ي درس في الم دارس الإسرائيلية[٢٧]، وإنما هو كذلك وسيلة إلى الإعداد النفسي للمجندين في الجيش وعلى المستوى العام . يدرس س فر يشوع في برامج المدارس الإسرائيلية من الصف الرابع حتى الصف الثامن، وقد وزع الأستاذ تمران من جامع ة ت ل أبيب الاستبيان التالي على ألف تلميذ " أنت تعرف الاقتباس التالي من سفر يشوع " ٦/٢٠" وصعد الشعب إلى أريحا وأخذوا المدينة وقتلوا كل من فيها من رجال ونساء وأطفال وشيوخ حتى البقر والغنم والحمير قتلوهم بحد السيف، أجب عن الأسئلة التالية : ١ . ما رأيك في تصرف يشوع والإسرائيليين أكان سليما أم لا؟ ٢ . . لنفت رض أن الجيش الإسرائيلي احتل مدينة عربية في أثناء الحرب أيجب عليه أم لا يجب أن يترل بسكانها المصير الذي أنزله يشوع بسكان أريحا؟ وعندما نشر الأستاذ تمران النتائج الرهيبة لتحقيقه عن هذا الإعداد للأطفال كان جزاؤه أن طرد م ن جامعة تل أبيب " هذا نوع الثقافة الذي يدرس للأطفال في إسرائيل قبل تحولهم إلى جنود أو وحوش.

---

[٢٥] المطلوب حصر المعلومات الخاطئة التي تحتوي عليها المناهج الدراسية في مختلف المراحل لمختلف الدول والتصدي لما تحويه من قلب للحقائق وتشويه للعرب والمسلمين ويمكن الاعتماد في هذا الخصوص على الجاليات العربية والإسلامية الموجودة في المجتمعات الغربية وعلى المسلمين من أبناء هذه الدول وعلى السلك الدبلوماسي والقنصلي ..الخ .

[٢٦] هذا ما يتم تحقيقه الآن على أرض الواقع ، فمذبحة الفلسطينيين قائمة على مقصلة شارون بالأسلحة الأمريكية وبدعم كامل منها ومن معظم الدول الغربية التي تتشدق بمبدأ حقوق الإنسان ، فهذه الحقوق يتمتع بها الكلاب وسائر الحيوانات بينما محروم منها الإنسان العربي والمسلم وفي مقدمتهم الإنسان الفلسطيني .

[٢٧] الأهرام : ٢٠٠٢/٤/٢١ صندوق الدنيا :" تكوين الأطفال " أحمد بهجت " أجاب روجيه جارودي على سؤال " هل قام بهذا التحطيم " يقصد ما يمارسه الجيش الإسرائيلي في فلسطين ، في جنين وغيرها " بشر أم مجموعة من الوحوش الضارية التي عاشت في العصور السحيقة ، وكانها تملك قوة مجهولة ومرعبة ففي المناهج الدراسية ما ينتج عنه هذا النوع من البشر إذ ينفذ تعليمات الرب كما يدعون . فهل القرآن الكريم والإسلام هو الذي يعلم تابعيه التشدد والإرهاب أم هذه النصوص المحرفة والتي يدعون أنها كتب سماوية ؟

. قال الدكتور محمد عمارة المفكر الإسلامي الكبير" هناك مشروع عن الكتب المدرسية في المانيا يضم ٦ مجلدات من المغالطات والأكاذيب الموجودة عن الإسلام والتي تدرس في المدارس الألمانية.

. كما تأخذ القرصنة من قبل بعض الدول الإسلامية كما يدعون . بعدا عميقا في تدريس التاريخ الأمريكي لملايين الطلاب[٢٨] ، ويعتبرونها حجر الزاوية في تأريخهم الحديث وفي علاقاتهم بالمسلمين .

. وتم تلخيص بعض الصور المشوهة للإسلام في المناهج التعليمية[٢٩] في المدارس الغربية كالتالي : .

إله الإسلام جبار ذو بأس شديد دون حكمة أو تعقل، رحمته وعدله تقترنان دائما بالبأس والقوة، إن محمدا صلى الله عليه وسلم من منظور عقائدي غربي : نبي كاذب ألّف القرآن بنفسه، إن المسلم يتصف دائما بالقدرية والعصبية الدينية، دنيوي بطبعه يهتم بالشهوات والمتع الجسدية والحسية، إن محمدا وإن كان حكيما من نوع خاص ، إلا أنه طاغ قاس فهو رسول لإله طاغ جبار قوي. إن المرأة في التشريع الإسلامي مهضومة الحق ومكسورة الجناح ولا تتمتع بأي حقوق ولا يعتد برأيها ولا يسمع لكلامها، إن العقوبات في الشريعة الإسلامية وحشية وغير إنسانية ولا تتفق مع روح العصر، إن المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية ما هي إلا ردة إلى العصور الوسطى.

. دعي نبيل شبيب ليحاضر في مدرسة ثانوية في بون بألمانيا بدعوة من جمعية الطلبة المسلمين وسألته إحدى التلميذات لماذا يحرم الإسلام على المرأة دخول الجنة؟ وكان هذا تفسير الكتاب المقرر تدريسه لما ورد في القرآن الكريم عن" الحور العين "وأنهن تعويض للرجال عن النساء المسلمات اللاتي سوف لا يدخلن الجنة. وبالبحث وجد أن هذا الكتاب أصدرته الكنيسة معتمدة على مصادر المستشرقين القديمة من عهد الحروب الصليبية.

الفصل الثاني
بعض المستشرقين وغيرهم جنود مخلصون طوع بنان بني صهيون

. " الأسوة الحسنة " محمود مهدي، تصريحات حاقدة،صدرت عن رئيس وزراء إيطاليا، سيلفوبير لسكوني، أثناء زيارته لبرلين،إذ صدرت عن نفس حاقدة استقرت فيها وفي نفوس سياسيين وباحثين غربيين كثيرين كراهية الإسلام والمسلمين التي تغذيها وتروج لها وسائل إعلام تسيطر عليها رموز صهيونية ومراكز بحوث وجامعات معروفة بكراهيتها الشديدة للحضارة العربية والإسلامية. ولعل في هيئة المفكرين والمثقفين العرب التي اقترح السيد عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية على وزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي تشكيلها في اجتماعهم بالدوحة محاولة كي يتحرك العالم العربي لمواجهة هذه الوسائل والعمل على إظهار الحقيقة.

. صرحت [٣٠] مارجريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية السابقة " إن الناس الذين دمروا هذين البرجين كانوا من المسلمين، وعلى المسلمين أن يقفوا ويقولوا إن ذلك ليس هو الإسلام، ركاب الطائرات سمعوا من قال لهم إنهم سيموتون وكان بينهم أطفال وعلى المسئولين المسلمين أن يقولوا إن ذلك أمر مشين، وقالت لم أسمع ما يكفي من الإدانات من قبل رجال الدين الإسلامي . قال غياث الدين صديقي عضو مجلس العموم البريطاني المسلم ، من بين

---

[٢٨] ضمن دراسة أعدها د.جعفر العلوي بطنجة بالمغرب نشرتها صحيفة "المسلمون "بالعدد ٥٣٤ بالسنة التاسعة يوم ١٩٩٥/٣/٢٦ .

[٢٩] في دراسة للدكتور محمد أبو حطب ، وهذا هو السبب الرئيسي الذي حدى ببوش وغيره من الغربيين على الدعوة لتعديل المناهج الدراسية في العالمين الإسلامي والعربي ، فقد وقر في نفسه هذه الصور من نعومة أظفاره . والسؤال : ماذا فعل المسلمون منذ مئات السنين لمواجهة هذا الافتراء ، ألم تكن هذه المناهج مطبوعة وتوزع على أطفالهم ، وأطفال المغتربين من الشعوب الإسلامية والعربية ؟ لماذا لم نواجه هذا الافتراء في حينه ؟ إعلاميا ، ودبلوماسيا ..إلخ

[٣٠] في مقابلة مع صحيفة التايمز.

الستة آلاف الذين قتلوا ١٥٠٠ مسلم، واتهم زكي بدوي عميد الكلية الإسلامية بلندن ورئيس مجلس الأئمة والمساجد ببريطانيا تاتشر بالجهل، مؤكدا أنها لم تطلع على رد فعل المسلمين بشكل جيد.

ويبرز اسم البلجيكي هنري لامنس (١٨٦٢ -١٩٣٧)وهو راهب يسوعي اشتهر بتحامله الشديد على الإسلام. وكان لامنس من المستشرقين الذين اتُهموا بالافتقار إلى الأمانة العلمية والإفراط في التحيز ضد الدين الإسلامي. وتنقل لامنس بين بلجيكا ولبنان وإنجلترا والنمسا، وتركزت أعماله على السيرة النبوية، وبدايات الخلافة الأموية، بالإضافة إلى العقيدة الإسلامية، وتاريخ سورية وآثارها.فيما أولى المستشرق البلجيكي لويس كونستانت دي غونزا غريكمانس (١٨٨٧-١٩٦٩) عناية خاصة بنقوش شبه الجزيرة العربية في مرحلة ما قبل الإسلام . وعلاوة على رحلته الاستكشافية إلى الجزيرة العربية عامي ١٩٥١ و ١٩٥٢ وكان من مؤلفاته "الديانات العربية قبل الإسلام"، "أسماء الأعلام السامية الجنوبية"، "نحو اللغة الأكّدية".وأما المستشرق **أرماند أبل** (١٩٠٣-١٩٧٣)، وهو مولود في بلدة أوكل ببلجيكا، فقد وجّه اهتمامه للمجادلات بين المسلمين والنصارى. وأمضى ثلاث سنوات في القاهرة ، كما عني بدراسة أحوال المسلمين في دول وسط أفريقيا. ومنهم أيضا المستشرق والمنصر المسيحي ويليام موير " ١٨١٩ - ١٩٠٥ " المعروف بتعصبه ضد الإسلام كما يتضح من كتبه " حياة محمد ، وتاريخ الإسلام، والقرآن، تأليفه، وتعاليمه، " والجدال مع الإسلام "[٣١]

كما أن معظم الصحفيين الألمان الذين يتقاضون أجورهم من الكتابة عن الشؤون الإسلامية ولا يتمتعون باطلاع حقيقي عن الإسلام أو على التيارات الإسلامية.كما أنّ كثيراً من الكتب التي راجت في الأسواق الغربية منذ نهاية الحرب الباردة قامت بتوظيف الخوف الكامن في العقلية الغربية من الإسلام والإسلاميين لتحقيق أعلى قدر من المبيعات. وأولئك الذين يرصدون الظواهر السطحية وحسب، أو يكتبون التحقيقات من مكاتبهم في أوروبا أو عبر جولات خاطفة يقومون بها في البلدان العربية والإسلامية.

[٣١] تاريخ المسلمين في بريطانيا من "أوفا" إلى بلير " مسلمو بريطانيا يدخلون الحياة العامة من أوسع أبوابها ، لندن،حسام شاكر،قدس برس ٢٠٠١/٦/١٣. والسؤال : أين كان أدباؤنا ومؤلفونا؟، ألم يكن في استطاعتهم تأليف الكتب التي تدحض هذه الافتراءات بلغات هذه الدول ؟ وأين وزارات الأوقاف والأزهر ، ومؤتمر العالم الإسلامي ، والمؤتمرات التي كانت تعقد لنصرة الإسلام والمسلمين ألم يكن في مقدورها مواجهة ما ورد بهذه المؤلفات بمؤلفات مضادة ؟ وأين وسائل إعلام الدول العربية والإسلامية؟ أهي كانت معنية بالمسلين داخل بلادهم فقط ؟

الباب الرابع
وسائل التغلب على إسرائيل والصهيونية العالمية

الفصل الأول
تحليل الوضع الدولي الحالي وأثره على العرب والمسلمين

حتى نحقق الهدف يجب معرفة الوضع الحالي لعالم اليوم لذا وجب تحليل دوافع التصرفات التي تصدر عن الدول وخلفياتها : فقد صدرت بعض الدراسات التي تلقي الضوء على وضع العالم في القرن الحادي والعشرين التي منها التالي : .

. صدركتاب بعنوان "حروب القرن الحادي والعشرين" ألفه إيناسيو رامونيه،مدير تحرير لوموند ديبلوماتيك [٣٢]، جاء فيه :

الفوضى تسود الكرة الأرضية في القرن ١١ . ٢١، لا وجود للدولة النامية في أذهان قادة العالم، انهيار الأرجنتين خطر مخيف للنيوليبرالية مثلما كان انهيارحائط برلين بالنسبة للاشتراكية الدولية، لأسامة بن لادن فضل اختراع مفهوم الدولة الفرد في الفكر السياسي المعاصر، إسرائيل التي تتشدق بأنها ديمقراطية تطبق مبدأ التعذيب في ٨٥%من المعتقلين الفلسطينيين، باراك كان يقول" لو كنت شابا فلسطينيا لما اخترت غير العنف المسلح طريقا" يشتمل الكتاب على خمسة فصول تتحدث عما يسمى بالحرب العالمية ضد الإرهاب،والشرق الأوسط حرب المائة عام، والحرب الاجتماعية الكونية " مناهضة العولمة "، وحرب كوسوفا والنظام العالمي الجديد، وأخيرا مخاطر وتهديدات البيئة، السمات الجيوبوليتيكية التي برزت على سطح كوكب الأرض في بداية الألفية الثالثة من عمر الإنسانية، سيطرة أمريكا على العالم ، تمارس سطوتها الكاسحة في عنجهية مقززة في المجالات الكلاسيكية الخمسة للقوة وهي : المجال السياسي، والاقتصادي، والعسكري، والتكنولوجي، والثقافي. تقزيم دور منظمة الأمم المتحدة : العولمة وبناء أصاب العالم " الثورة الرأسمالية الثانية " العولمة تقود إلى غزوات جديدة، ليس على الدول وإنما على الأسواق بهدف امتلاك الثروات، ترافقت مع انهيارات كبرى، أبرزها الأرجنتين اقتصاديا " في ديسمبر ٢٠٠١ " سكان الكرة الأرضية ١١ . ٦ مليارات لا يعيش منهم في بحبوحة سوى ٥٠٠ مليون فقط، انهيار الدولة : المتغيرات الهيكلية والفكرية التي تتوالى مشاهدها طوال العشر سنوات الأخيرة أفرزت انفجارا حقيقيا للعالم كان من نتائجه أن فقدت مفاهيم جيوبولينتيكية مثل الدولة، والسلطة، والسيادة، والاستقلال، والديمقراطية، والحدود، مدلولاتها ومعانيها الكلاسيكية المعروفة وتغيرت عوامل وعناصر الحياة الدولية برمتها ومنها أن المحركات التي أصبحت لها الغلبة والسيادة على الكوكب الأرضي تتحدد في ثلاثة هي: تجمعات الدول :" أمريكا، وكندا، والمكسيك، والاتحاد الأوروبي" "والشركات العالمية: المجموعات الكبرى،الإعلامية والمالية " " ثم المنظمات غير الحكومية ذات الصفة العالمية :مثل جماعة السلام الأخضر (جرين بيس) وأمنستي، وهيومان رايتس ووتش.."غزو الأسواق ، ومنطق الربح ، اتساع رقعة المتضررين: في أمريكا ٤٠ مليونا بدون تغطية طبية، و٤٥ مليونا يعيشون تحت خط الفقر، ٥٢ مليونا من الأميين، وفي الاتحاد الأوروبي : في أول يناير ١٩٩٩ كان ٥٠ مليونا من الفقراء، ١٨ مليونا من العاطلين . يملك ٢٢٥ شخصا أكثر من ألف مليار يورو، وهو المعادل السنوي لدخل ٤٧%من الدول الأكثر فقرا في العالم ، وفاقت

---

[٣٢] عرض وتقديم : د. سعد اللاوندي الأهرام : ملحق الجمعة ٢٠٠٢/٨/١٦

ممتلكات أشخاص عاديين ثروات الدول، فيمتلك ١٥ شخصا ما يفوق الناتج القومي الإجمالي لمجمل دول إفريقيا السوداء . ثالوثان يحكمان قبضتهما على كوكب الأرض ويتصرفان بسلطات مطلقة كأداة تنفيذية للعالم : الثالوث الأول :" يضم أمريكا، وبريطانيا، وفرنسا، على الخريطة الجيوليتيكية " والثالوث الثاني :يضم أمريكا، وألمانيا، واليابان " على الخريطة الاقتصادية " في الحالتين تحتل أمريكا مكان الصدارة ، والقوة المهيمنة " :ويشير الكتاب إلى أن الثروة الجديدة للأمم سوف تستند في القرن ال ٢١. إلى المعرفة والبحث، والقدرة على التجديد و لم تعد تستند إلى إنتاج المواد الأولية. والعالم الثالث ككيان سياسي كاد يندثر، في عصر الثورة الرأسمالية الثانية " العولمة الاقتصادية " الشركات العملاقة هي الحاكم بأمرها في العالم وتسيطر على ٧٠% من التجارة العالمية. " أرصدة شركة جنرال موتورز تفوق الدخل القومي للدانمارك، وأرصدة شركة ايسوموبيل تفوق الدخل القومي للنمسا " وكان طبيعيا أن تؤثر المجموعات المالية والإعلامية . القابضة على السلطة . على القرارات السياسية للحكومات الشرعية في البلاد والنواب المنتخبين، وهو ما يؤدى إلى مصادرة الديمقراطية في العالم. بعد أحداث ١١ سبتمبر، الرأي العام عبر عن هذه التراجيديا بقولة " ما حدث للأمريكان شيئ محزن حقا، لكنهم يستحقون ذلك" الرأي العام كشف عن كراهيته الدفينة للأمريكان، و لم تغب هذه المشاعر عن الرئيس جورج دبليو بوش الذي أعرب عن دهشته لما سماه عدم التفاهم بين أمريكا والشعوب الأخرى وقال أنا مثل أغلبية الأمريكيين لا أستطيع أن أصدق كل هذا القدر من الكراهية نحونا ، برغم أننا شعب طيب : يجيب على هذا التساؤل جرائم أمريكا خلال الحرب الباردة بين ١٩٤٨ و ١٩٨٩ ، والصفحات الأكثر كراهية من الكتاب الأسود للإمبريالية الأمريكية كتبت في حرب فيتنام المرعبة في الفترة من ١٩٦٢ . ١٩٧٥.ومساندة الإرهابيين لم تكن عملا غير أخلاقي آنذاك فقد حفلت سجلات ال CIA . بالعديد من الأعمال الإرهابية ومنها خطف المعارضين وقرصنة الطائرات، والقتل في كوبا، ونيكاراجوا، وأفغانستان وبمساندة بعض الدول الإسلامية مثل باكستان.شجعت واشنطن طوال فترة السبعينيات على إيجاد جبهة إسلامية في العالمين العربي والإسلامي تضم ما أسمته الميديا في ذلك الوقت " بمناضلي الحرية " وفي هذه الأثناء كانت ال . . CIAمشغولة بإعداد رجلها الشهير أسامة بن لادن : تحالف أمريكي إسرائيلي على اضطهاد الفلسطينيين لمصلحة إسرائيل. ومع الحرب العالمية التي تدور الآن ضد الإرهاب أصبح مصطلح إرهابي يعني " كل ما هو إسلامي "وهذا خطأ كبير لأن هناك إرهابا آخر غير إسلامي يحدث في مناطق كثيرة من العالم " في أسبانيا، وكولومبيا، وسريلانكا، وأيرلندا الشمالية وكورسيكا " وتحت عنوان: الشرق الأوسط حرب ال ١٠٠. عام : يسخر الكتاب من بعض الوقائع والأحداث مثل : الحرب الدفاعية الأمريكية ضد طالبان في أفغانستان التي انتهت في عدة أسابيع بينما حرب ال ١٠٠ . عام بين الفلسطينيين وإسرائيل لا تزال تتواصل في الشرق الأوسط، ويتهم الكتاب إريل شارون بأنه المسئول عن دفن السلام منذ اللحظة التي وطئت قدماه ساحة المسجد الأقصى محاطا بعشرات من جنوده. وأصبحت حياة الفلسطينيين جحيما، كما عاد الخوف يملأ قلوب الإسرائيليين والسبب شارون الذي دشن بممارساته الدموية طريق الحرب بعد موت مشروع السلام بمقتل اسحاق رابين.ففي عهده تراجع كل شيئ ليحل محله مظاهر الحرب والعنف، فالقتلى يملأون الشوارع، والقوات الإسرائيلية عادت إلى احتلال المدن الفلسطينية، وبناء المستعمرات لم يتوقف، والوثائق تكشف أن الجنود الإسرائيليين يمارسون الإرهاب ضد الفلسطينيين منذ عام ١٩٤٨ وأن حقوق الشعب الفلسطيني لم تكن تحترم في يوم من الأيام وعندما يحتج الفلسطينيون على ذلك يرد عليهم الجيش الإسرائيلي بالنيران الحية ويقول المؤلف : علينا ألا ننسىما قاله أيهود باراك رئيس الحكومة الإسرائلية السابق في إبريل ١٩٨٨ " لو كنت شابا فلسطينيا، لما اخترت غير العنف طريقا " الولايات المتحدة هي المسئولة فبدلا من أن تلعب دور

الوسيط أخذت جانب إسرائيل و لم تتوقف عن التهديد بالتدخل العسكري ضد عدد من الدول العربية مثل الـ يمن والسودان والعراق. واليوم تجد الشعوب العربية نفسها في مواجهة تناقض أمريكي صارخ، فإسرائيل تواصل احتلالها للأراضي الفلسطينية وتحتقر القوانين الدولية وتحتل الجولان، والقدس الشرقية ولا تبالي بالمعارضة ووضعت حكوم ـة شارون نهاية أبدية لمفاوضات السلام وهي تمتلك كل وسائل الدمار الشامل" كيماوية ، وبيولوجية " وتنتهك منـ ـذ ٣٠ عاما قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين دون أدنى عقوبة، تفعل إسرائيل ذلك بينما تواصل واشنطن تأييدها لها وتقدم لها سنويا دعما لا يقل عن ٣مليارات دولار لذلك يشعر الناس بالظلم : كفي قبولا بالعولمة الليبرالية كقدر محتوم كفى أن يحل السوق محل النواب والقادة في تقرير مصير الشعوب ، وكفى معاناة وخضوعا . القادة الحقيقيون هم الذين يحكمون الأسواق المالية ومجموعات الميديا الكونية. وطرق الاتصالات والمعلوماتية، يحكم العـ ـالم مجلـ ـس تنفيذي عالمي يضم ممثلي صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية. الخلاص يكمـ ـن في نـ ـواة المجتمع المدني الدولي التي تضم عشرات من المنظمات غير الحكومية، والنقابات، والتجمعات الأهلية، وحملت شعلتها المظاهرات التي شهدتها سياتل وواشنطن، وبراغ ودافوس، وبورتو اليجر، والدوحة، وبروكسل وكيبيك وها هـ ـي اليوم تؤسس لقضاء مدني دولي " جديد سوف يحتل مكانا مركزيا في إدارة العالم في السنوات المقبلة .

الفصل الثاني
بذل الجهود لتصحيح المفاهيم عن الإسلام

. أعلن الدكتورمحمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري أنه تم إرسال أكثر من ١٢٠ مكتبة إسلامية متميـ ـزة تحوي الكثير من أمهات الكتب وكتب التراث من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية المقروءة والمسـ ـموعة التي تشرح حقيقة الإسلام الصحيح السمح وتعاليمه بجميع اللغات لكل دول العالم بمختلف القارات الخمس : ومن الدول التي تم إرسال المكتبات إليها : سويسرا، بريطانيا، فرنسا، المانيا، الشيشان، هولنـ ـدا، البرتغـ ـال، بلجيكـ ـا، أوكرانيا، السويد، الولايات المتحدة الأمريكية، والمراكز الإسلامية بالساحل الغربي " نحو ١٥ مركزا " وكازاخستان، أوزبكستان، تركيا، الصين، أندونيسيا، إيران، أزربيجان، الفلبين، طاجيستان، نيبال، ماليزيا، منغوليا، وعدد مـ ـن البلدان العربية وهي قطر، وعمان، واليمن، والعراق، والسعودية، والأردن، وفي إفريقيا : الصومال، أريتريا، السودان ،نيجيريا، السنغال، سيراليون، ليبيريا، توجو، الكنغو برازافيل، زيمبابوي، غانا، تترانيا، زامبيـ ـا، مـ ـالي، جيبـ ـوتي، الجابون، غينيا كوناكري، بريتوريا، وكل من دول الجزائر، وتونس، والمغرب.

. أسفر الملتقى الفكري الذي نظمه مركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر لمناقشة كتاب الإسلام كبـ ـديل " للمفكر الألماني " مراد هوفمان " عن الاستنتاجات التالية : .

الإسلام لا يعادي حضارة الغرب المادية ولا يرفض التعددية العقيدية والثقافية ويؤكد التواصل الحضـ ـاري بـ ـين الأمم والشعوب ويحترم عقائد وثقافات الآخرين ويرفض أسلوب العنف والإكراه في الدعوة إلى رسـ ـالة الإسـ ـلام، بعض مفكري الغرب يستهدف من وراء دراسته للإسلام كشف عوراته والطعن فيه، فإذا بالإسلام يجذبهم إليه كما حدث مع المفكر الفرنسي روجيه جارودي، والمفكر الألماني مراد هوفمان، شعار الإسلام " **لا إكراه في الدين قـ ـد تبين الرشد من الغي** " المشكلة أن رسالة الإسلام يعرضها بعض المستشرقين مشوهة أو ناقصة. فالإنسـ ـان الغـ ـربي يتعرف على الإسلام من خلال وسطاء وأكثرهم وسطاء سوء، ولو تعرف هذا الإنسان الغربي العقلاني المثقف على الإسلام من مصادره الأساسية، بصورته الصحيحة لاهتدى إلى الإسلام واتخذه منهجا لحياتـ ـه، ضـ ـرورة التعـ ـاون

والتنسيق بين المؤسسات والهيئات الإسلامية والبحثية في المجتمعات الإسلامية من أجل وضع اس تراتيجية جدي دة للعمل الإسلامي في الغرب وتصحيح هذه الصورة المشوهة والمغالطات التي يثيرها الحاقدون على الإسلام وش ريعته وحضارته. ولن يتحقق ذلك عن طريق الشعارات والوعود والمؤتمرات الإسلامية التي تحولت إلى مظاهرات كلامي ة ولكن لا بد أن يجلس العلماء والباحثون المسلمون والخبراء الإعلاميون لوضع خطط محددة لحملات إعلامية مضادة يوظف من خلالها المقال الصحافي، والبرنامج الإذاعي، والتليفزيوني، والكتاب، لتصحيح صورة الإسلام ودعم العمل الإسلامي في الغرب، ضرورة تنشيط أجهزة الدعوة الإسلامية في الغرب بحيث تحقق هدفين : .

الأول : تقديم خدمات دينية وثقافية للمسلمين في هذه البلاد بهدف تحصينهم من وس ائل الانح راف الفك ري والسلوكي والحملات التي تستهدف إبعادهم عن دينهم وانصهارهم في الحض ارة الغربي ة بقيمه ا ومفاهيمه ا وسلوكياتها. **والثاني** : تقديم الإسلام بصورته الصحيحة للمواطن الغربي وتضييق الخناق على وسطاء السوء ال ذين يشوهون صورته.

. الهيمنة الصهيونية على كثير من وسائل الإعلام تقوم بدور خطير في تشويه صورة الإسلام والمسلمين في عق ول وقلوب الملايين[٣٣] ، ينعت نضال الشعوب المسلمة التي ترزح تحت نير الاستعمار أو السيطرة، والساعية إلى استعادة حقوقها بالتمرد والعنف والإرهاب.

الفصل الثالث
تشجيع ودعم الاتجاهات المؤيدة للمفاهيم الصحيحة

. هناك صحفيون وكتاب أخذوا يرفعون أصواتهم بخطورة تجاهل الحقائق وإطلاق العنان لموجة العداء للإسلام بمبررات واهية. ورودولف خيميلي أحدهم، كما يبرز الكاتب والصحافي الألماني مارتسيل بوت ، الذي يدعو الدول الأوروبية إلى إدراك مصالحها التي تختلف عن مصالح الولايات المتحدة في العالم العربي، ويحثها على التع اون م ع الإسلاميين. كما أن الغرب في نظره يتجاهل "المثقفين الإسلاميين" ويشدد خيميلي على أنه "ليس بالأمر المثم ر أن يجري، كما عليه الحال حتى الآن، عدّ الواقعيين والبراجماتيين الموجودين بين الإسلاميين على أنهم على قدم المس اواة مع المتعصبين، عندما يجري وضع هذه التيارات المتباينة للحركة (الإسلامية) في سلة واحدة".ويأتي الكتاب الجدي د الصادر عن مؤسسة فونتوبيل في مدينة زيوريخ السويسرية امتداداً لمحاولة جريئة جاءت في كتاب سمي بذات الاسم "الإسلامية"، كان قد أصدره خيميلي في العام ١٩٩٣، في ذروة موجة الإسلاموفوبيا، واستعرض فيه آنذاك الواق ع التعددي للإسلاميين. ويؤكد المؤلف في كتابيه الأول والثاني أنه من الخطأ الفادح اختزال الإسلام والواقع الإسلامي بتياراته العديدة ضمن الصورة السلبية الآحادية التي يجري ترويجها في الغرب. ويعيد الكاتب إلى الأذهان أنّ الأم ر يتعلق بدين عالمي يعتنقه أكثر من مليار إنسان، لا يمثلون "كتلة أحادية وإنما فسيفساء متعددة الألوان" ، على ح د تعبيره. وينقد رودولف خيميلي الانطباعات الخاطئة المرتبطة بالإسلاميين، أو من يسمّون ب ."الأصوليين"، فه م لا ينحدرون من الفئات الفقيرة في المجتمع وإنما في الغالب من سكان المدن، ويتميز قادتهم بأنهم من النخبة المتعلمة التي التحقت في معظمها بالدراسات الجامعية في الخارج . وأبدى خيميلي امتعاضه من تحاشي وسائل الإعلام الأمريكي ة والأوروبية الإشارة إلى وجود"مثقفين إسلاميين" . ورغم أنه أشار إلى وجود تصورات سلبية عن الغرب في صفوف

---

[٣٣] وردت ضمن توصيات خبراء الدول الإسلامية حول تصحيح صورة الإسلام في الخارج والتي نشرت بجريدة الشرق الأوسط خلال عام ١٩٩٥

الإسلاميين، فإنه أكّد أنّ جماعات صغيرة نسبياً هي التي أقدمت على ممارسة العنف، ولكنّ الغرب يفضل أن ينظ ر إليها وحدها. ويخلص الكاتب إلى ضرورة قيام الغرب بالتخلص من الانطباعات الخاطئة المتعلقة بالإس لاميين، وأن يبادر الغربيون إلى نبذ الإسلاموفوبيا، كما يدعو المؤلف بقوة إلى فتح قنوات جادة للحوار مع الحركات الإسلامية.

. العالم يسأل ما هو الإسلام [٣٤] أيام مشهودة عاشها المسلمون في الولايات المتحدة فتحت الباب أمام فهم أعمق للاسلام . أكتب هذه الكلمات فجر السبت الموافق الثاني والعشرين من سبتمبر لعام ٢٠٠١. أي بعد أحد عشر يوما من جريمة الهجوم على واشنطن ونيويورك في الحادي عشر من سبتمبر، وهي أحد عشر يوم ا مش هودة عاش ها المسلمون في أميركا والعالم أجمع. وقد أحببت في مقالي هذا أن تشاركوني مشاعري الخاصة التي صاحبت هذه الأيام الأحد عشر، يوما بيوم. استيقظت صباح الثلاثاء الحادي عشر من سبتمبر على رؤيا رأيتها قبل صلاة الفجر، فق د رأيت جبالا جرداء تهتز من حولي كأنها زلزال عظيم، وأنا أتلو في منامي قول الله تعالى " وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَ دْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ(٦٧) الزم ر " وقول ه تعالى " وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَ ى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُون " ٩١ الأنعام"،وذهبت إلى عيادتي وسمعت من أول مريض لي عن الطائرة الأولى التي ارتطم ت بمركز التجارة العالمي، وسمعت بالطائرة الثانية من مريضي الثاني. وبدأ الإعلام منذ اليوم الأول يلمح بأن هناك أيادي مسلمة وعربية خلف ما حدث، وفي تمام الساعة الثانية عشرة اجتمع أمناء المركز الإسلامي في بوسطن وإدارته ولجانه وإمامه اجتماعا طارئا وكنت معهم على الهاتف من عيادتي. وقررنا القيام بحملة تبرع بالدم، وكونا لجنة للاتص ال بالصليب الأحمر الأميركي والترتيب معهم ودعونا الإعلام لتغطية الحدث، واتصلنا بسلطات المدينة والولاية فسارعوا بتسخير رجال الأمن لحماية المركز الإسلامي وممتلكاته وزائريه. وكان يوما عصيبا علينا جميعا، وكنا نتلهف على أية معلومة تبعد التهمة النكراء عن الأيدي المسلمة العربية. وفي يوم الأربعاء الموافق الثاني عشر من سبتمبر انهالت علين ا الصحف وقنوات التلفاز والمذياع تمطرنا بالأسئلة من كل مكان، ودعيت إلى قناتين تلفزيونيتين وعدة صحف محلية ودولية مثل WALL STREET JOURNAL و BOSTON GLOBE، ونحن نحاول أن نثب ت إنس انيتنا كبشر، وأننا براء مما حدث. نعم إخوتي وإخواني.. كنا نحاول أن نثبت إنسانيتنا وفي يوم واحد وجدنا انفسنا نقف على ثغر مفتوح وينهال علينا الهجوم من كل مكان ، وقلوبنا تدمي ولسان حالنا يق ول إن ال دعوة إلى الله ق د تراجعت خمسين عاما في أميركا والعالم أجمع . وفي يوم الخميس الموافق الثالث عشر من سبتمبر اجتمع في الس احة المقابلة لمقر عمدة مدينة بوسطن CITY HALL عشرة آلاف شخص، وتحدث رؤساء الديانات بما فيهم المسلمون وشرح موقف الإسلام من هذه الجريمة وشاهد الملايين ذلك واستمعوا إلى القرآن الكريم، وحدث مثل هذا في ك ل ولايات أميركا. وفي يوم الجمعة دعينا مرة اخرى للمشاركة في عدة برامج تلفزيونية، وقد شاركت في احد ه ذه البرامج . كما شارك في صلاة الجمعة في المركز الإسلامي للجمعية الإسلامية في بوسطن (في خيمة مخصصة لذلك) رؤساء الكنائس المجاورة وعمدة مدينة كامبردج وساروا مع المسلمين تضامنا معه م ح تى مق ر عم دة مدين ة كامبردج،وشرح الإسلام للحاضرين تحت تغطية إعلامية وتناقلته وسائل الإعلام. وفي يوم السبت الموافق الخ امس

[٣٤] بقلم د. وليد احمد فتيحي ، استشاري غدد صماء وسكر ورئيس برنامج في مركز جوزلن للسكر وعضو هيئة تدريس كلية طب جامعة هارفرد-بوسطن

عشر من سبتمبر اصطحبت زوجتي وأولادي أحمد ومريم ويوسف إلى أكبر كنيسة في بوسطن COPLEY SQUARE تلبية لدعوة رسمية للجمعية الإسلامية في بوسطن لتمثيل الإسلام في دعوة خاصة لأعيان مدينة بوسطن ، وقد حضر عمدة المدينة وزوجته ورؤساء جامعات، وقد زاد عدد الحاضرين على الألف تحت تغطية إعلامية من إحدى القنوات التلفزيونية الرئيسية في بوسطن. واستقبلنا استقبال السفراء وجلست وزوجتي وأولادي في أول صف بجوار زوجة عمدة مدينة بوسطن، وتحدث كبير القساوسة في خطبته فدافع عن الإسلام كدين سماوي، واعلم الحاضرين بوجودي ممثلا للجمعية الإسلامية في بوسطن. وبعد الانتهاء من المحاضرة وقف بجواري كبير القساوسة. وقرأت البيان الرسمي الذي صدر من كبار علماء المسلمين والذي يدين العمل الشائن ويشرح موقف الإسلام و يبين مبادئه وتعاليمه السامية، ثم قرأت ترجمة آيات من القرآن الكريم باللغة الإنجليزية أولا ثم مرتلا ترتيلا، وارتفع قول الله تعالى " مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ(٣٢) المائد" وقوله تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خبير" ١٣ الحجرات " . وقوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تعملون" ٨ المائدة ". وكانت لحظات لن أنساها تلك التي انقلبت فيها الكنيسة إلى بكاء عند سماع آيات من كلام الله تعالى تتلى على الحاضرين، وانهالت المشاعر الفياضة علينا فيقول أحدهم لي "إنني لا أفهم اللغة العربية ولكن ما نطقت به هو من كلام الله لا شك". وأخرى تضع في يدي ورقة وهي تغادر الكنيسة باكية وتكتب فيها "اغفروا لنا ماضينا وحاضرنا وادعوا لنا" وآخر يقف على باب الكنيسة وينظر إليّ بعينين دامعتين ويقول "أنتم مثلنا.. بل أنتم خير منا". وطلب كثيرون مني عنوان الجمعية الإسلامية في بوسطن لزيارته والاستماع للمحاضرات الأسبوعية وسماع القرآن يتلى أثناء الصلاة. وفي لحظات قليلة أحسست بحكمة الله تعمل بطريقتها التي لا يدركها ولن تدركها عقولنا المتواضعة، وقامت أكبر القنوات التلفزيونية بتغطية الحدث واجراء مقابلة معي بعدها. وفي يوم الأحد الموافق السادس عشر من سبتمبر قامت الجمعية الإسلامية في بوسطن بتوجيه دعوة مفتوحة في مقر المركز الحالي في كامبردج والموجود بين جامعتي هارفارد وMIT ولم نتوقع أكثر من مائة شخص، وكانت مفاجأة لنا أن يحضر أكثر من ألف شخص من الجيران ومن أساتذة جامعات ورجال دين ، بل وحضر كبار القساوسة من الكنائس المجاورة التي دعينا إليها لإلقاء كلمات عن الإسلام وتحدث الجميع تضامنا مع المسلمين. وانهالت علينا أسئلة كثيرة تريد أن تعرف عن الإسلام وتفهم تعاليمه، ولم يكن بين الأسئلة سؤال واحد تهجمي بل العكس من ذلك ، فقد رأينا الأعين تدمع وهي تسمع عن الإسلام ومبادئه السامية ، ومنهم الكثير ممن لم يسمعوا من قبل عن الإسلام. نعم لم يسمعوا عن الإسلام إلا من وسائل الإعلام المغرضة. ودعيت مرة أخرى في نفس اليوم لأشارك في اللقاء الذي عقد في الكنيسة التي شاركت فيها في اليوم السابق،وتكرر الحدث وتكرر المشهد وتكررت المشاعر وتكررت رغبة الكثير في زيارة المركز الإسلامي لمعرفة المزيد عن الإسلام وسماع كلمات الله تتلى. وتكررت الدعوات التلفزيونية والتغطية الإعلامية والمشاركة يومي الإثنين والثلاثاء فاستضافتنا أكثر من خمس قنوات تلفزيونية. وفي يوم الأربعاء دعينا من قبل عمدة المدينة المجاورة لشرح موقف الإسلام أمام الآلاف من سكان المدينة، وتلي القرآن على الآلاف وغطى الإعلام كل ذلك. وفي يوم الخميس زار مركز الجمعية الإسلامية في بوسطن بعثة من ثلاثمائة طالب وطالبة وأساتذة جامعة هارفارد برفقة سفيرة الولايات المتحدة في فيينا، وجلسوا جميعا على أرض ساحة المسجد،وامتلأ المكان وشرحنا

تعاليم الإسلام الغراء ودفعنا الشبهات التي تثار حوله، وقرأت آيات الله عليهم مرة اخرى ودمعت العيـ ـون وتـ ـأثر الحاضرون، وطلب كثيرمنهم الحضور للمشاركة والاستماع للدروس الأسبوعية التي يعقدها المركز الإسلامي لغـ ـير المسلمين . ودعيت في مساء اليوم نفسه للمشاركة في برنامج على مستوى أميركا كلها مع البروفسـ ـور ALAN DERSHOWITZ من جامعة هارفارد لمناقشة الحقوق المدنية والإنسانية في القوانين الأميركية والدولية ، وشارك في البرنامج إخوة وأخوات لنا من المسلمين حول أميركا. وفي يوم الجمعة الموافق الحادي والعشرين من سبتمبر شارك المسلمون في اجتماع مغلق مع حاكمة ولاية ماستشوستس وتمت مناقشة إدخال مادة لتعليم الإسـ ـلام في المـ ـدارس كمنهج دراسي لتوعية الشعب ومحاربة العنصرية ضد المسلمين والناجمة عن جهـ ـل الشـ ـعب الأميركـ ـي بالـ ـدين الإسلامي، وتمت الموافقة والتأييد من حاكمة الولاية وبدأت الخطوات لدراسة كيفية تحقيق هذا الهدف. أما صـ ـلاة الجمعة في مركز الجمعية الإسلامية في بوسطن فقد تمت تغطيتها بالكامل من قبل قناة CNN وكذلك الحال بالنسبة للدرس الأسبوعي ليلا. وما ذكرت لكم إلا أمثلة لما حدث ويحدث في مدينة بوسطن هذه الأيام ، ويحدث مثل ذلك في كثير من المدن الأميركية الأخرى. إن الدعوة إلى الله لم تتقهقر وتتراجع خمسين عاما كما كنا نحسب في الأيـ ـام الأولى من جريمة الحادي عشر من سبتمبر، وإنما شهدنا أحد عشر يوما هي بمثابة أحد عشر عاما في تاريخ الـ ـدعوة إلى الله. وها أنا أكتب إليكم اليوم هذه الكلمات وكلي ثقة أن الإسلام سينتشر إن شاء الله في أميركا والعالم أجمـ ـع خلال الأعوام القادمة أسرع مما كان ينتشر سابقا حيث أن العالم أجمع يسأل "ما هو الإسلام؟". ومن يرى بأم عينيه ليس كمن يقرأ ويسمع.

. الإسلاموفوبيا تنتعش مجددا في الغرب [٣٥]،خبير ألماني يتهم الغرب بتبني الصورة العدائية للإسـ ـلام بسـ ـبب جهله به ويدعو إلى الحوار ونبذ التصورات الخاطئة. وقد اتهم كتاب، صدر مؤخراً في سويسرا ، الغرب بمواصلة تبني الأحكام المسبقة السلبية المعادية للإسلام، لأنه ما زال يجهل حقيقة هذا الدين والواقع الفعلي الذي عليـ ـه أتباعـ ـه. ويؤكد الكاتب والصحافي الألماني رودولف خيميلي في كتابه"الإسلامية" أنّ المسلم في الذهنية الغربية هو "خـ ـاطئ ومتعصب"، ولذا فإنه "إرهابي محتمل" إن لم يكن "إرهابياً خارقاً للعادة". وأعرب عن قلقه من تفشي هذه الصـ ـورة السلبية للمسلم ، التي يواصل الإعلام العالمي ترويجها. فمنذ انهيار الاتحاد السوفيتي تنتعش الإسـ ـلاموفوبيا، وينضـ ـم الصحافيون ورسامو الكاريكاتير والروائيون وكاتبو السيناريو للأعمال السينمائية إلى قافلة المروجين لفكرة "الخطـ ـر الإسلامي على الغرب" التي تثير الذعر على نطاق واسع ، فالمسلم يظهر في أعمال هذه الجوقة بوصـ ـفه "مصّاصـ ـاً للدماء"، فيما يقوم ممارسو الإرهاب من المسلمين على أرض الواقع بتوفير حجة إضافية للإقنـ ـاع بمصـ ـداقية هـ ـذه المزاعم. ويحذر الكتاب من المخاطر التي يجرها اعتياد الرأي العام على المزاعم السلبية الـ ـتي تتـ ـردد عـ ـن الإسـ ـلام والمسلمين، الأمر الذي يؤدي إلى ردود أفعال خطيرة عند التعامل الغربي مع الشأن الإسلامي. ويوجد في السـ ـاحة أصوات جريئة خارج الجوقة والمؤلف مراسل متقاعد لصحيفة "زود دو يتشه تسايتونغ" التي تصدر من مدينة ميونيخ الألمانية.

[٣٥] فيينا – من حسام شاكر ، تلخيصا لكتاب " الإسلامية" للكاتب والصحافي الألماني رودولف خيميلي، المراسل المتقاعد لصحيفة "زود دو يتشه تسايتونغ" التي تصدر من مدينة ميونيخ الألمانية. وهو يعدّ واحداً من الصحافيين الألمان القلائل الذين عايشوا بالفعل الواقع في العـ ـالم العـ ـربي والإسلامي عن كثب ولمدة طويلة ، فهم يتمتعون بالقدرة على التفرقة بسهولة بين المزاعم والتصورات من جانب والوقائع والحقائق من جانب آخر .

. نشرت صحيفة لوسوار البلجيكية تصريحا للمطران جودفريد دانيلز، رئيس الأساقفة الكاثوليك ببلجيكا، إشادته الصريحة بالإسلام عندما قال "رغم كل الاعتبارات، فإنّ المسلمين قدوة للمسيحيين ونماذج يُقتدى بها". وشدّد دانيلز في تصريح نشرته صحيفة "لوسوار"[٣٦] على "أنّ الإسلام بوسعه أن يساعدنا في العودة إلى المعاني الحقيقية للإيمان"، على حد تعبيره. وما يزيد من أهمية هذه التصريحات أنها جاءت في سياق تقييم للواقع المؤلم الذي تعيش تحت وطأته الكنيسة الكاثوليكية بسبب انحسار الأتباع وفتور الإيمان وشيوع المادية.ولا تتردد السلطات البلجيكية من جانبها في إظهار المودة لمواطنيها المسلمين، وقد تجلّى الأمر بوضوح خلال أزمة الحمى القلاعية التي تفشت بين المواشي الأوروبية خلال عام ٢٠٠١ عندما اضطرت وزارة الصحة البلجيكية إلى توجيه اعتذار رسمي للمسلمين لاضطرارها إلى اتخاذ إجراءات استثنائية في موسم الأضاحي تحسباً لانتشار الوباء. وشكرت الحكومة البلجيكية المسلمين بشكل رسمي لتفهمهم لهذه التدابير التي حالت دون قيامهم بشعيرة الأضحية، في بيان مشترك أصدرته مع المكتب التنفيذي للمسلمين ببلجيكا.

. نشر د. وليد فتيحي مقالين في جريدة عكاظ السعودية،[٣٧] ، جاء فيها : توالت علينا الدعوات من الكنائس من مدينة بوسطن والمدن المجاورة لإلقاء محاضرات عن الإسلام في كنائسهم ، ونظرًا لكثرة الطلبات فقد كُوِّنت لجنة من إخوة وأخوات – وبعضهم أمريكيون مسلمون – لتطوير هذا البرنامج بصورة دائمة، وعمل زيارات أسبوعية للكنائس في مدينة بوسطن والمدن المجاورة". ولأول مرة نُقلت صلاة الجمعة كاملة من مسجد صغير في برلين بألمانيا الغربية؛ حيث ألقى خطبة الجمعة باللغة الألمانية الدكتور نديم إلياس رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا ، كما تعددت اللقاءات به من جانب وسائل الإعلام، واستقبله المستشار الاتحادي جيرهارد شرودر ضمن وفد إسلامي . ولا يكاد يمضي يوم واحد دون برنامج إذاعي أو تلفازي؛ كما خصَّصت بعض الإذاعات مساحات زمنية واسعة لبثِّ برامج تضمنت ترجمة معاني سور كاملة من القرآن الكريم، مع بيان أهم نقاط الاختلاف مع الديانات الأخرى وبخاصة ما يتعلق بالجهاد. وتعدَّدت الملاحق المخصصة للإسلام، في الصحف اليومية والأسبوعية الرئيسية وبعضها بمشاركة أقلام المسلمين في ألمانيا. أمّا ذروة ما يمكن وصفه بردَّة الفعل الإيجابية على التداعيات السلبية الأولى بعد التفجيرات، فكانت في يوم الباب المفتوح" للمساجد الإسلامية في ألمانيا يوم ٣ /٢٠٠١/١٠،الذي كان يصادف يوم عطلة بمناسبة ذكرى إعادة الوحدة الألمانية. وقد كثف القائمون على المساجد عملية استقبال الزوار، وتهيئة المحاضرين والمحاورين الأقدر من سواهم على عرض الإسلام وإجابة الاستفسارات عنه باللغة الألمانية. فقد اتبع هذا التقليد السنوي منذ عام ١٩٩٦[٣٨] .وأثمر هذا الجهد اقتناع العديد من الألمان بالإسلام وتسجيل حالات جديدة لاعتناقه. كما تم تأكيد كبار المسئولين في فرنسا، وألمانيا، وبريطانيا، وسواها ،على أن الإسلام غير مقصود بالحملة الراهنة.

. قال د. روبرت سيمون [٣٩]:" أنا لست مستشرقا عاديا .. فأنا أحب الإسلام وأدافع عنه .. وأحب اللغة العربية بسبب حبي للقرآن الكريم وأحفظ بعض آياته كما أحفظ قصائد الشعر العربي .. فأنا مسلم بالقلب. وقد ألف د.روبرت سيمون، العديد من الكتب عن الإسلام باللغات المجرية والإنجليزية والفرنسية ..وقال " إن الإسلام دين سماوي خالد يحتوي على ثروة هائلة من الحقوق للإنسانية جمعاء وتحقيق العدل والمساواة بين كل البشر، والوصول

---

[٣٦] نشرتها صحيفة "لوسوار" واسعة الانتشار ، في عددها الصادر يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٩٩

[٣٧] نشر المقال الثاني في ٢٠٠١/١٠/٢

[٣٨] هل يمكن الاتصال بهؤلاء والمساهمة في هذه الحملة عن طريق علمائنا في وزارة الأوقاف وفي الأزهر الشريف؟

[٣٩] كتب عنه محمود بيومي

إلى عالم يكون فيه الناس أحرارا فيما يقولون وفيما يعتقدون .. ويكونون في مأمن من الفزع والصراع الذي يعـ ـاني منه المجتمع الدولي" ونصح بعقد مؤتمر إسلامي للتصدي لأخطاء ترجمات معاني القرآن، وقال " تحتـ ـاج الشـ عوب المسلمة التي لا تتحدث اللغة العربية .. إلى ترجمات صحيحة لمعاني القرآن الكريم باللغات التي تتحدث بها .. وقـ د وفقه الله تعالى لإنجاز ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة المجرية وراجعها الأزهر الشريف.

. هل مات جوته مسلما ؟مجموعة فايمار الإسلامية الألمانية تستدل من أشعاره أنه اعتنق الإسلام ومستشرقون ألمان يرون في الأمر مبالغة. تؤكد مجموعة فايمار أن يوهان فولفغانج جوته قد اعتنق الإسلام لإعجابه الكبير بمبادئـ ـه ،[٤٠] وتستند هذه المجموعة إلى عدة براهين وأدلة تاريخية من خلال أعماله الأدبية والشعرية والفلسفية التي كتبـ ـها أثنـ ـاء حياته .هذا بالإضافة إلى تحليل أفكاره الأدبية والفلسفية التي توحي بإعجابه بالإسلام، في حين أشار أحد المهتمين في أدب جوته أن ذلك ضربا من المبالغة وأن إعجابه بالإسلام لا يعني بالضرورة أنه اعتنقه. ويقول رئـ يس المجموعـ ـة، أبوبكر ريجر، إن جوته كتب مجموعة أعمال شعرية أوضح فيها إعجابه بالإسلام وبشخصية النبي محمد وبالأفكـ ـار الإسلامية ذات الطابع الصوفي .وأضاف ريجر، وهو مسلم ألماني أطلق على نفسه اسم الحاج أبوبكر تيمنا بأول خلفاء المسلمين، أن جوته، الذي يعد أكبر شاعر ألماني على الإطلاق، كان يسعى إلى تعلم اللغة العربية ودرس الاستشراق ليقترب أكثر من الإسلام ويتعرف على الثقافة الإسلامية.وقال إن جوته كان يحاول أن يكتب العربية بنفسـ ـه مـ ـن خلال التعليم الذاتي بهدف استخدامها في الكتابة كما اشترى مجموعة مؤلفات الخط العربي للرومي ولحافظ وغيرهم. ودرس السيرة النبوية وقواعد اللغة العربية ومجموعة مختارة من الشعر والأدب،ومن الأدلة التي تعكس موقف جوته من الإسلام أنه كان يعقد جلسات لقراءة القرآن الكريم في إحدى قصور الدوقات الألمان وكان يتبادل وجهات النظـ ـر مع المستشرقين الألمان حول قضايا الإسلام.وشارك في صلاة الجمعة خلال شهر يناير من عام ١٨١٤ في مسقط رأسه في مدينة فايمار مع مجموعة من الجنود المسلمين الروس.وأضاف أن إعجاب جوته بالإسلام انعكس علـ ـى أعمالـ ـه الأدبية التي تطغى عليها أفكار التوحيد وهي جوهر الإسلام.وأضاف إن جوته وصف دعوة محمد من خلال أشعاره كنهر بدء كجدول صغير ثم تدرج حجمه ليتحول إلى نهر كبير يحمل في طياته تعاليم جديدة للبشرية جمعاء .وكتب عدة رسائل يوضح بها إعجابه بالإسلام لاسيما مع أدباء وفلاسفة ألمان مثل الشاعر الألماني فريدرك شيلر الذي يعد أحد أكبر الأدباء الألمان خلال تلك الحقبة التاريخية.وهو يؤمن ببعض الأفكار الإسلامية مثل القضاء والقدر وأنه ليس هناك أي مجال للصدفة وان كل شيء مكتوب. واستنتج رئيس المجموعة بناء على هذه البراهين والأدلة أن جوته كان مسلما، وأصدرت مجموعة فايمار الإسلامية حكما بأن جوته اعتنق الإسلام وانه كان مسلما.كما أنه "أي جوته "قد نطق بالشهادتين ورددها أكثر من مرة في أعماله الأدبية وهى تكفي للحكم بأنه كان مسلما.وقال رئيس المجموعـ ـة أن جوته كان يشكك ببعض أركان الدين المسيحي مثل رمز الصليب وكان يرفض هذه الأفكار. إلا أن آنا ماري شيمل، المتخصصة في العلوم الإسلامية وأستاذة سابقة في جامعة بون عقبت على حكم جماعـ ـة فايمـ ـار الإسـ ـلامية باعتناق جوته الإسلام، إن بعض المفكرين الألمان قد صدمتهم فكرة إصدار حكم تاريخي يقضى باعتنـ ـاق جوتـ ـه الإسلام وفقا لأدلة وبراهين تاريخية استساغتها هذه الجماعة الإسلامية لتصل لهدفها وهو أن جوته مـ ـات مسـ ـلما. وأضافت شيمل الحاصلة على جائزة السلام الألمانية أن من هؤلاء المفكرين الذين وقفوا ضد هذه الفكـ ـرة كاترينـ ـا ممزين، الباحثة المتخصصة في شؤون أدب جوته، والتي رفضت فكرة اعتناق جوته للإسلام.وقالت إن ما تردد عـ ـن موقف جوته ضد رمز الصليب صحيح ولكن موقفه من الدين المسيحي ككل لم يكن موقفا سلبيا. وقالت شـ يمل،

[٤٠] برلين – من خليل القناعي

التي لها عدة مؤلفات حول الإسلام أشهرها كتاب "محمد ونبوته" نشر عام ١٩٨١ وكتاب "الإسلام" نشر عام ١٩٩٠، إن جوته كان معجبا بالإسلام بصورة تتجاوز الرؤية المتعارف عليها عن الإسلام في أوروبا وفى ألمانيا بصفة خاصة إذ أن الإسلام كان فكرا جديدا وغريبا على الشعوب الأوروبية.وحول نطق جوته الشهادتين قالت شيمل إنها تعتقد أن ذلك مبالغ به، مبينة أن ما كتبه جوته حول ذلك لا يعني بالضرورة أنه اعتنق الإسلام. وقالت إن كتابة جوته بعض أشعاره حول الإسلام مثل قوله"يكون المرء مسلما عندما يسخر حياته ومماته للإسلام" لا تعني بالضرورة أنه دخل الإسلام مبينة أنه في إطار هذا البيت الشعري الكل مسلم فالفكرة تعكس أن البشر تحت إمرة الله، وهي فكرة عامة تؤمن بها كل الأديان السماوية.وأضافت أنه من الصعب أن نقول إن جوته قد اعتنق الإسلام ولكن يمكننا أن نسمي جوته بـ "عبد الله" أي أنه خادم رب العالمين وهي مستساغة أكثر إذ أن جوته كان وبلا شك متعاطفا مع الإسلام. ويعتبر جوته أهم أدباء ألمانيا قاطبة وهو من الأدباء الذين لعبوا دورا في تطوير اللغة الألمانية المعاصرة من خلال أعماله الشعرية والنثرية.وأشهر أعماله "فاوست" وهو عمل طور فيه جوته إحدى الملاحم الشعبية القديمة إلى عمل جديد عكس فيها أفكاره الجمالية والفلسفية متأثرا بأفكار عدد من الأدباء أهمهم الأديب الإنكليزي وليم شكسبير.

الفصل الرابع
تحقيق تقدم اقتصادي اجتماعي مصري على إسرائيل

. **تجارب السنين منذ نشأة إسرائيل** وحتى الآن تؤكد أنها لن ترضخ وتعيد الحق إلى أصحابه وتنفذ قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة والمواثيق والقرارات الدولية ، ولن تكون صادقة في السلام المبني على العدل .كل تصرفات إسرائيل وخططها تؤكد هذا الاستنتاج. فبدون القوة التي تسند الحق الفلسطيني والعربي فلن يعود شبر واحد من أرض فلسطين، أوالجولان، وإن أعادت هذا الشبر . فيكون لتحقيق أهداف تكتيكية . ويكون مكبلا بشروط وعقبات يمكن إسرائيل من استرداده في أي وقت تشاء. والقوة الاقتصادية، والتفوق العلمي والتكنولوجي هما أسلحة الحرب الحديثة، فهل تستطيع مصر أن تتفوق على إسرائيل اقتصاديا، وهل تستطيع اجتياز الفجوة العلمية والتكنولوجية؟ والإجابة :بالقطع تستطيع مصر بشعبها المعطاء الصبورتحقيق هذا التفوق الاقتصادي والعلمي، وكذلك بالتعاون الصادق من بعض الدول العربية والإسلامية. والسؤال:متى أوبعد أي عدد من السنين يمكن تحقيق هذا الهدف؟ فأمام الصلف الإسرائيلي والتعنت اليهودي والانحياز الأمريكي، لو سألت أي مصري غيور على مصريته وعروبته سيجيب " في أقرب وقت " وسيضيف أنه على استعداد لتقديم أية تضحية من أجل رفع إسم مصر عاليا واسم العرب عاليا، وأن تعتلي مصر مكانتها اللائقة بها وبشعبها اقتصاديا وعلميا، ولو سألته: لو خيرت أن يتحقق ذلك بعد خمس سنوات أو بعد عشر سنوات، سيبادر باختيار الخمس السنوات أو حتى أقل. وهذا ما نناديه به، وندعمه ونوضح أساليب إنجازه التي منها "دعوة مثقفي مصر وعلمائها في الداخل والخارج بتكريس ١٠% من وقتهم وجهدهم لمصلحة مصر"

فتحقيق هذا الهدف ليس مستحيلا لو اتبعنا الأسلوب العلمي في إدارة أي شأن من شئوننا . فإسرائيل تعمد إلى جر مصر إلى ما يستنفذ طاقتها وقوتها، في حرب مباشرة أو غير مباشرة. فمصر دائما ما تعلن " أنها لن تقف مكتوفة الأيدي أمام أي اعتداء على أشقائها العرب. فتعمد . إسرائيل . إلى إشعال أي حرب أو قلاقل تؤدي بمصر إلى التدخل، وبالتالي تحقق إسرائيل هدفها الذي يتمثل في استنزاف موارد مصر عن طريق ضربة عسكرية وقائية أو ضربة

عسكرية مباشرة منها أو من غيرها على ما أنشأته مصر من بنية تحتية تساعدها على الانطلاق الاقتصادي الذي يفتح الآمال لأجيالها. لتعيد مصر إلى نقطة الصفر لتبدأ مرة أخرى في تشييد بنيتها التحتية وتعمر ما دمرته الحرب، وتستدين من أجل تحقيق هذا الهدف، وخلال هذه الفترة تكون إسرائيل قد استطاعت أن تزيد الفجوة اتساعا مما يحول بيننا وبين إمكانية اللحاق بها. وفي المستقبل المنظور" خمس سنوات " يمكن التحكم في هذه الظروف، أما خلال المستقبل غير المنظور" عشر سنوات أو أكثر " من الصعب التحكم في الظروف. صفوة القول أن هدفنا يجب تحقيقه في أقرب وقت، وفي تقديرنا أن خمس سنوات ليس مستحيلا بل تأجيله خطر على مصر وعلى المنجزات التي حققتها، فالتراخي الذي ينبني على التزام إسرائيل باتفاقيات السلام لن يفيد مصر، إذ سرعان ما تتولى إسرائيل تقويض السلام في أية فرصة سانحة، ولن يقف أمامها أحد، لا مجلس الأمن، ولا الأمم المتحدة، ولا الدول العظمى. فقد علمتنا التجارب،كما سبق أن نوهنا، أن إسرائيل تعمد إلى إشعال حرب مع مصر بالذات في حالة تلمسها أنها حققت تقدما اقتصاديا أو عسكريا حتى تقضي على هذا التفوق. وحتى لا تقوم لمصر قائمة بعد ذلك، وحتى لا يكون لها قرار مستقل وبالتالي العرب.

فالتحديات كبيرة ولكن شعب مصر قادر . بخبرائه في الداخل والخارج . على تخطيها وتحقيق طموحه المتمثل في تفوقه الاقتصادي والعلمي على إسرائيل خلال الخمس سنوات المقبلة. المطلوب وضع خطة تستهدف رفع معدل النمو السنوي إلى ٢٠%[٤١] . فالمعركة المستعرة الآن هي المعركة الاقتصادية، والمعلوماتية، ومصر قادرة على تحقيق الانتصار فيها بشرط تكثيف الجهود، وتعبئة الطاقات، وإزاحة العقبات، وعدم التهاون في تطبيق مبدأ الثواب والعقاب، هذا هو مشروع مصر القومي. فقد أثبت الشعب المصري قدرته على تحقيق المعجزات واجتياز أعتى العقبات، بشرط التحام القيادة . بجميع مستوياتها . مع القاعدة، واقتناع الطرفين بأهمية الهدف المراد تحقيقه، فقد انتصر في معركة تأميم القناة، وانتصر في معركة السد العالي ..إلخ. مطلوب ثورة اقتصادية وعلمية ومعلوماتية ترفع مصر إلى مصاف الدول المتقدمة. وتتخطى كل العقبات والمشاكل بما فيها كابوس البطالة، واستيعاب العمالة المضافة في غضون خمس سنوات على الأكثر. وهدف رفع معدل النمو السنوي إلى ٢٠% ليس مستحيلا، فقد حققت المملكة العربية السعودية معدل نمو سنوي ١٤,٨%خلال الفترة ١٩٦٠ . ١٩٧٢، ارتفع إلى ٣٤%خلال الفترة ١٩٧٣ .١٩٨١ ،ويوجد العديد من الدول حققت هذا الهدف، بل تجاوزته ومنها الصين.

. كان بوسع أحمد زويل أن يحصل على نوبل لو بقى في مصر، ومصر قدمت للغرب ٤٥٠ ألف عالم من حملة المؤهلات العلمية العليا خلال نصف قرن[٤٢] فتريف العقول كلف مصر المئات من العلماء في التخصصات الهندسية والتكنولوجية والطبية النادرة، ومشروع «توكتين» يحاول الاستفادة منهم وهم في المهجر. منهم ٦٠٠ عالم من ذوي التخصصات النادرة جدا. وذكرت أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا في تقرير موثق أن من بين العلماء البارزين ٩٤ عالما في الهندسة النووية و٢٦ في الفيزياء النووية و٤٨ في الكيمياء و٢٥ في علوم الفلك والفضاء و٢٨ في البيولوجيا والميكروبيولوجيا و٧٢ في استخدامات الليزر و٩٣ في الإلكترونيات الدقيقة وآخرون في مجالات الطب والهندسة الوراثية وتكنولوجيا النسيج وفي الجسور والسدود والجيولوجيا وطبيعة الزلازل والأشعة السيزمية . ووفقا للتقرير الذي تم إعداده في إطار مشروع "توكتين" المعني بالاستفادة من علماء مصر في المهجر فإن هناك عدة أسباب حالت دون الاستفادة من هؤلاء العلماء مشيرا إلى أن ما يسمى بظاهرة نزف العقول تزايدت بشكل لافت للانتباه بعد

---

[٤١] ضمن مقال بعنوان " مطلوب قفزة تنموية لمضاعفة الدخل بنهاية ٢٠٠٥" بقلم جمال الدين محمد محمود .

[٤٢] ورد في تقرير صادر عن أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة ،هل كان بوسع أحمد زويل أن يحصل على نوبل لو بقي في مصر؟

الحرب العالمة الثانية. وأوضح في عرضه لمبررات هجرة الخبرات إلى سياسة تبنتها دول الشمال المتقدم ة لاجت ذاب الخبرات المهاجرة من مختلف الدول بحيث يتم ذلك في إطار من التخطيط الواعي وعلى أساس انتقائي . وذكر أنه في النصف الأول من الستينات في الولايات المتحدة على سبيل المثال أن الأطباء والجراحين القادمين من الدول النامي ة يمثلون ٥٠ % والمهندسين ٢٦ % من مجمل القوة البشرية المضافة إلى الرصيد القومي من هذه التخصصات. وأضاف أن "تقارير الأمم المتحدة كشفت أن أمريكا وكندا وبريطانيا تستأثر بنسبة ٧٥ % من جمل ة الت دفق في العق ول والكفاءات المهاجرة من العالم النامي. وأوضح أن الولايات المتحدة حققت منفردة وفرا في نفقات التعليم والتدريب يقدر بمليار دولار سنويا في أوائل السبعينات بسبب هجرة كفاءات الدول النامية إليها. وق ال التقري ر إن اتج اه المصريين في العقود الخمسة الماضية للهجرة كان لأسباب سياسية واجتماعية واقتصادية على الرغم من أن التكاليف المبدئية للمبعوث المصري لنيل درجة الماجستير أو الدكتوراه في جامعات غرب أوروبا وأمريكا تصل إلى ١٠٠ ألف دولار. وذكر التقرير أن عدد المصريين الذين هاجروا إلى الغرب بصفة دائمة خلال الفترة م ا ب ين ع امي ١٩٦٧ و١٩٧٦ وفق سجلات مصلحة الجوازات والهجرة بلغ ٣٢ ألف مهاجر من الحاصلين على الماجس تير وال دكتوراه مؤكدا في الوقت نفسه عدم إمكانية الجزم بوجود إحصاءات دقيقة لأعداد المصريين المتواجدين في الخارج. وذكر أن هذه الأعداد تبلغ في أدق التقديرات المتوفرة حاليا ٢,٨ مليون شخص موضحا أن ٢,١ مليون منهم يعملون في الدول العربية وأن ٧٢٠ ألف مهاجر توجهوا إلى دول الغرب واستراليا.

وكما أثبتت خبراتنا طوال ما يزيد عن نصف قرن " هي عمر إسرائيل " أنه لن تقف هذه الدويل ة مكتوف ة الأيدي أمام تفوقنا التكنولوجي، أو تفوقنا الاقتصادي، بل ستسعى إلى تقويض هذا التقدم ومحوه، لذا يجب ألا نعلن خططنا، إتباعا لحديث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم" استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان "[٤٣] ، فلنعم ل في صمت، ففي إسرائيل من يتولى قراءة وتحليل خططنا، ومن يطلع على ما يدور في مؤتمراتنا وندواتنا، وفيها من يع د علينا حركاتنا وسكناتنا ويحاول وأد كل تقدم نحققه أومتوقع تحقيقه فإسرائيل تعلم أن نهضة مصر هي نهضة للعرب. وهي تعمل دائما على إضعافنا بكل الطرق. تحتاج مصر في سبيل تحقيق هدفها إلى فتح ثلاثة محاور متوازية تكرس لها كل الطاقات والإمكانات : المحور الأول : يتمثل في دحض كل الافتراءات والممارسات وتحليلها والرد عليها ، هذه الافتراءات التي ترددها إسرائيل في كل الأوساط، وبصفة خاصة الدول الغربية، وتؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على مصر في الأمدين القصير والطويل مما يكسبها تعاطف بعض الدول على عكس ما يجب أن يكون. والمحور الثاني : يتمثل في العمل على تعبئة ما يمكن من طاقات وإمكانات الدول العربية والإسلامية والدول الأخرى غربية كانت أم شرقية، سواء عن طريق التعاون مع الحكومات ذاتها أو عن طريق الجاليات العربية أو الإسلامية بما فيها الجالي ة المصرية، وذلك لتحقيق الهدف المشار إليه في المحور الأول، والهدف المشار إليه في المحور الثالث . والمحور الثال ث : يتمثل في تعبئة كل الطاقات والإمكانات الذاتية والتعاون مع الدوائر العربية والإسلامية وغيرها بهدف تحقيق مع دل نمو لا يقل عن ٢٠% سنويا واجتياز الفجوة العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية بيننا وبين إسرائيل خلال خمس سنوات على الأكثر. وتحقيق النمو الاقتصادي والاجتماعي والأخذ بأسباب العلم والتكنولوجيا وتشجيع إنتاجها بأيد مصرية

---

[٤٣] استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود.أو بلفظ استعينوا على طلب حوائجكم بكتمانها، فإن لكل نعمة حسدة ، أو إن لأهل النعم حسادا فاحذروهم نعم إن ترتب على التحدث بها حسد بعده فالكتمان أولى "حديث ضعيف"

خالصة. وأن يرتفع دخل المصري إلى أعلى دخل في العالم وأن تكون مصر جاذبة للعمالة وليست طاردة لعمالتها. ومن العوامل المساعدة، العمل على احتضان المصريين بالخارج ومساعدتهم وذويهم في الخارج والداخل والاستفادة من توصياتهم وملاحظاتهم بخصوص أساليب تصحيح الخطاب الإعلامي المصري في الداخل والخارج وحثهم على إبداء ملاحظاتهم مهما كانت ضئيلة الأثر في نظر المتلقي من رجال الإعلام الحكومي المصري.

فلا يكفي أن نقنع أنفسنا نحن المصريين، أو العرب، أو المسلمين بأننا على حق، ونردد حيثيات ذلك في صحفنا أو نشرات أخبارنا، وفضائياتنا، وفي خطبنا في المحافل الدولية، وفي المؤتمرات والندوات التي نعقدها، بل يجب أن ننجح في نقل هذا الاقتناع وحيثياته إلى الجاليات التي تتعاطف مع إسرائيل، يرشدنا في ذلك، أسلوب البحث العلمي الرصين عن دراسة وتحليل مسببات هذا التعاطف، ودراسة الأساليب التي تتبعها إسرائيل لكسب ود هذه الجاليات ودعمها وطمس الحق الواضح، والعمل على دعم وتشجيع أرباب الفكر والقلم لتكريس جهودهم لتعرية الكيان الصهيوني وتفنيد افتراءاته ونشر هذه الدراسات في العالم بكل اللغات الحية. فعلينا مثلا أن نتصدى لأكاذيب الهولوكوست، وعلينا أيضا تعرية الكيان الصهيوني بخصوص مزاعمه بمعاداة السامية واستغلالها في ابتزاز دول العالم وإجبارها على السماح لمواطنيها اليهود بالهجرة إلى إسرائيل وتمييز من يفضل البقاء في وطنه في المعاملة واستئثارهم بالمناصب الهامة به. كما علينا فحص محتوى ما يذاع أو ينشر ويسيء لمصر أو العرب أو الإسلام والمسلمين والتعامل معه فورا بما يوضح الحقيقة ويدرأ الافتراء. كما علينا أن نكثف الجهود الرامية إلى خطورة اقتناء إسرائيل . خلافا لما أجمعت عليه معظم دول العالم . على ترسانتها النووية على دول العالم قاطبة وليس على الدول العربية وحدها.

ومن الأمور المبشرة تكوين السوق المالية الإسلامية التي أعلنها نائب محافظ مؤسسة نقد البحرين خالد البسام[٤٤] والتي بدأت عملها من البحرين. وتهدف هذه السوق إلى معالجة "غياب الأدوات المالية الاستثمارية الإسلامية ومشكلة السيولة لدى البنوك الاسلامية". عن طريق إيجاد بدائل استثمارية تفتقد إليها هذه البنوك" وذلك لخلق سوق ثانوية وفرص استثمار جديدة". وأضاف أن "معظم أنشطة البنوك الإسلامية تركز على التعامل في السلع، فمن الأدوات الاستثمارية المتاحة الصكوك الإسلامية وصكوك التأجير.وأوضح أن "القطاع المصرفي الإسلامي من أكبر القطاعات المصرفية نموا وأن الكثيرمن المستثمرين والعملاء يريدون التعامل وفق الشريعة الإسلامية وإذا تمكنت البنوك الإسلامية من تقديم خدمات مماثلة للبنوك التقليدية فإنها ستكسب الكثير. وتتكون إدارة السوق من لجنتين أساسيتين هما "اللجنة الشرعية" التي تضم في عضويتها مفكرين إسلاميين متخصصين بقضايا الاقتصاد وتختص بتقرير مدى انسجام الأدوات الاستثمارية مع مبادىء الشريعة الإسلامية ولجنة أخرى للتطوير والدراسات ورئيس تنفيذي. وقد تأسست السوق كثمرة لجهود مؤسسة نقد البحرين، والبنك الإسلامي للتنمية الذي يتخذ من جدة مقرا له والبنك المركزي السوداني والبنك المركزي الأندونيسي وسلطة الاستثمارات الخارجية الماليزية". وأضاف أن "البحرين تطمح لأن تكون المركز الرئيسي في المنطقة والعالم للصكوك الإسلامية التي تعرف تقليديا بـ ."اوراق الدين" مشيرا إلى أن"هناك صكوكا مالية إسلامية بقيمة ٥٠٠ مليون دولار سيتم إدراجها قريبا في سوق البحرين للأوراق المالية "البورصة". وكانت مؤسسة نقد البحرين قد طرحت في أغسطس من عام ٢٠٠١ "صكوكا إسلامية" مضمونة من حكومة البحرين بقيمة ١٠٠ مليون دولار مدتها خمس سنوات تنتهي في سبتمبر من

---

[٤٤] ميدل ايست اونلاين ، المنامة ، فقد اصدر ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة مرسوما ملكيا يقضي بتأسيس السوق المالية الاسلامية الدولية .

عام ٢٠٠٦ مشيرا إلى أن تلك الصكوك تعد الأولى من نوعها التي يطرحها بنك مركزي أو سلطة نقدية في دول المنطقة وهي قابلة للتسييل في أي وقت.ومن جهته، قال الرئيس التنفيذي للسوق المالية الإسلامية الدولية أن "تزايد الطلب على أدوات استثمارية جديدة لدى البنوك الإسلامية وتوجه استثمارات الدول الاسلامية إلى الاسواق التقليدية" أسباب أساسية وراء قيام السوق المالية الإسلامية الدولية. واضاف "هناك نقص كبير في الوعي لدى المستثمرين الذين يريدون التعامل وفق مبادئ الشريعة الإسلامية بفرص الاستثمار العديدة في الأسواق الأخرى يقابله محدودية الأدوات الاستثمارية في السوق الدولية وهذا يدفع لقيام سوق مالية إسلامية دولية تعمل على خلق بيئة تشجع كلا من البنوك الإسلامية والبنوك التقليدية أيضا على الاستثمار بأدوات جديدة ". ومن بين ٢٠٠ مؤسسة مالية في مختلف أنحاء العالم، تستقطب البحرين ٢٤ مؤسسة وبنكا منها أربعة بنوك تجارية و٢٠ مصرفا استثماريا ومصرفا خارجيا (اوفشور) يتراوح إجمالي رأسمالها جميعا ما بين ستة إلى سبعة مليارات دولارا أميركيا. وأوضح البسام أن "البنك الإسلامي للتنمية الذي يتخذ من جدة مقرا له قد فوض مصرف" سيتي الإسلامي" إصدار صكوك إسلامية بقيمة ٣٠٠ مليون دولار مشيرا إلى أن هذا الإصدار مطروح الآن أمام اللجنة الشرعية بالسوق المالية الإسلامية التي ستعطي الإذن لاصدار هذه الصكوك". وأعلنت مؤسسة نقد البحرين أنها طرحت، نيابة عن حكومة البحرين، إصدارا ثالثا من صكوك التأجير الإسلامية الحكومية في ٢٩ أغسطس ٢٠٠٢ بقيمة ثمانين مليون دولار أميركي لمدة خمس سنوات. وقالت المؤسسة في بيان نشرته الصحف المحلية أن "معدل التأجير الذي يبلغ ٤% ثابت يستحق مرتين في العام حتى نهاية تاريخ الإصدار وأن المشاركة فيه ستكون مفتوحة لجميع المؤسسات المالية الإسلامية والبنوك التجارية وشركات التأمين.

الباب الخامس
تصحيح أداء الإعلام العربي والإسلامي

الفصل الأول
نقد أداء الفضائيات العربية والإسلامية

يجب التغلب على السلبيات التي تعتري الفضائيات العربية والإسلامية[٤٥] من خلال لجان اس تماع ومش اهدة وتقويم ونعرض فيما يلي بعضا مما نشرته وسائل الإعلام في هذا الخصوص : .

" المتوفر في أرشيف الأفلام العربية مليء بالكثير من السطحية[٤٦] ، فمعظم الإنتاج السينمائي العربي، الـ ذي لا تكف الفضائيات عن عرضه تم إنتاجه في حقبة الخمسينات والستينات، لا يعرض مضامين أخرى غير روايات الفنان البائس الذي قفز إلى عالم الشهرة ومكائد الراقصة وبلطجية الكباريهات والفتاه اليتيمة التي أنقذته من براثن الش ر وأخذته إلى عش الزوجية والسعادة مع كلمة النهاية، مرورا بحشر مجموعة من الأغاني التي لا بد أن ت ؤدى عل ى خشبة مسرح الأوبرا. فمثل هذا الإنتاج السينمائي إن كان صالحا في الخمسينات والستينات لا يعني أنه صالح لإعادة عرضه على جمهور آخر في التسعينات وما بعدها.

من الأهمية بمكان، الحرص على ساعات الإرسال والبث واستخدامها استخداما رشيدا عن طريق توجيه ب رامج معدة خصيصا لتبث في المجتمعات الغربية بلغاتها.ولا مانع مرحليا ببث بعض الـ برامج المنتق اة والناطق ة بالعربي ة الفصحى، ولكن بعد إجراء ترجمة لها. ومن هذه البرامج أحاديث بعض الأئمة مثل المرحوم الش يخ محم د مت ولي الشعراوي ، والمرحوم الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الجامع الأزهر الأسبق، والمرحوم الشيخ محمد الغ زالي، وبعض برامج الأطفال المعدة للمشاهد العربي المقيم بالدول الغربية وكذلك بعض البرامج السياحية ..الخ.

. تبذل جهود متفرقة تنقصها الدراسة الكافية لخلق حوار بين المشاهد ومقدمي البرامج بمس ميات مختلف ة، يحاول مقدم البرنامج معرفة رأي المشاهد في البرامج المقدمة عبر الفضائيات، وغالبا ما يجامل المشاهد مقدم البرن امج ولا يتحقق الهدف الذي يتمثل في تقويم البرامج وتطويرها. فقد يكون من الأفضل تخصيص أوقات محددة يتم خلالها تلقي مكالمات وفاكسات المشاهدين وإجراء حوار حولها. كما يمكن أن يتناول الحوار ما تتضمنه رسائل المشاهدين بعد دراستها عن طريق الاتصال التليفوني كي يتم الحوار مع المشاهد الذي أرسل الرسالة التي تضمنت الاقتراحات . وهذا هو الأفضل حيث يدور الحوار حول مقترحات محددة سجلها المشاهد في رسالته كما يحدث بالنسبة لإذاع ة الـ . BBC. وعليه أرى الفصل بين البرامج المقدمة حاليا مثل من أغاني الأفلام وغيرها وبين مقترحات المش اهدين لتطوير البرامج وتخصيص ساعات بث منفصلة لها.

الوسائل المستخدمة من قبل بعض الفضائيات لإدارة الحوار دون المستوى، إذ يجب استخدام الوسائل الحديث ة ومنها ما تمكن المتحاورين من رؤية بعضهم البعض رغم بعد المسافات بينهم. كما هو الحال في برنامج حلقة وصل الذي يبثه على الهواء مباشرة تليفزيون دبي، وكذلك ما تبثه قناةCNNوقناة MBC فبعض الفضائيات والتليفزيونات العربية تدخل الوسائل الحديثة للبث، ولكن متأخرة جدا مما يفقدها الكثير.

---

[٤٥] هذا الدور مستحيل تحقيقه بالأغاني الهابطة والرقص الخليجي وغيره من البرامج التي تستترف وقت مشاهد الفضائيات العربية والإسلامية.

[٤٦] من لندن جاء تعليق طلعت المرصفي في جريدة الشرق الأوسط في زاويته " مقعد أمام الشاشة " بعنوان أزمة متعمدة يفرضها عرض الأفلام السينمائية في الفضائيات العربية .

إتاحة الفرصة للحوار وعرض منجزات فئات بعينها وإغفال فئات كثيرة أخرى في المجتمع. وهذا لا ينفي أهمية الفئات التي استأثرت بنسبة كبيرة من ساعات البث ولكن يجب العمل على إيجاد التوازن والعدالة في توزيع ساعات البث التي يتيحها المسئولون عن تخطيط برامج التليفزيون بين فئات المجتمع.حيث يتاح للمجتمع بمختلف فئاته الاستماع إلى الحوار ومشاهدة منجزات مختلف الفئات، وإتاحة ساعات بث متوازية مع ثقل كل فئة وأهميتها في نمو المجتمع وتطوره. فالملاحظ تكريس نسبة كبيرة من ساعات البث لممثلي وسائل الإعلام والفنانين ولاعبي الكرة والأطباء وعدد قليل من رجال الصحافة،وإهمال أو تكريس ساعات بث أقل مما يجب لفئات المجتمع الأخرى التي تزخر ساحاتها بالمبدعين والمخترعين والرواد، مما لو أتيحت لهم الفرصة لشرح إبداعاتهم، وعرض مخترعاتهم ومنجزاتهم لساعد على نمو المجتمع بصورة أسرع.

كما أن وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتليفزيون ..الخ تلاحق المسئول طالما ظل في السلطة على رأس العمل وضمن الفئات المنتمية لحزب السلطة. فإذا تم الاستغناء عنه بإحلال غيره مكانه أو أحيل إلى التقاعد أهملته وسائل الإعلام ووجهت أجهزتها وأضواءها شطر المسئول الجديد. وهذا التصرف في نظري يجانبه الصواب إذ أن هذه الفئة قد اكتسبت خبرات يمكن الاستفادة منها، وتتحقق هذه الاستفادة عن طريق تخصيص جزء من ساعات البث لهم لعرض وجهات نظرهم فيما يمكن إجراؤه لمواجهة مختلف الأحداث، ولتحقيق النمو المطرد في مختلف القطاعات. وهذا ينطبق على أعضاء المجالس النيابية، وأعضاء مجالس إدارات الشركات. وأعضاء مجالس النقابات، ورؤساء مجالس إدارات الصحف والمجلات، والوزراء ووكلاء الوزارات، والمحافظين، ورؤساء المدن، والمهنيين بمختلف فئاتهم، ومثقفي مساهمي الشركات ..الخ.

الفصل الثاني
الارتفاع بمستوى أداء الإعلام العربي والإسلامي

بمناسبة انعقاد اجتماع وزراء الإعلام العرب الدوري الخامس والثلاثين بمقر الجامعة العربية بالقاهرة لمناقشة خطة إعلامية شاملة لمواجهة الحملة الظالمة ضد القضية العربية [٤٧]: التحديات هائلة هجمة شرسة على العرب والمسلمين .. وتشويه للحقائق وقلب للمفاهيم بحيث أصبحت المقاومة في نظر الغرب إرهابا والمسعدات الإنسانية للفلسطينيين تمويلا لمنظمات إرهابية. فلدينا ١٤٠ محطة فضائية عربية تتنافس فيما بينها وتفشل في التأثير على العالم الخارجي بالإضافة إلى التحرك في وقت متأخر دائما .. وانتهاج سياسة رد الفعل وليس المبادرة.كيف نوظف مكاتبنا للتصدي للإعلام المعادي؟ كيف نوظف مكاتبنا في الخارج والأقمار الصناعية التي نملكها في التأثير على الرأي العام العالمي؟ الدكتور صفوت العالم أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة قال : عندما نطرح قضية " الاستشهاد " وهي قضية مفهومة لنا من الناحية الدينية باعتبارها قيمة عليا تحظى بالتقدير، يفسرها الغرب تفسيرا ماديا ، كأنها عملية للتخلص من الحياة، مع الربط بين" العمليات الاستشهادية " في الأراضي المحتلة وبين أحداث ١١ سبتمبر

---

[٤٧] الأهرام ٢٠٠٢/٦/١٤ تحقيق : إشراف مسعود الحفناوي : عجز الإعلام العربي ..الأسباب والحل ! أحداث سبتمبر ٢٠٠١ ومذابح الفلسطينيين ..كشفت مدى قصورنا في مخاطبة الرأي العام الغربي : ١٤٠ محطة فضائية عربية تتنافس على " جلد الذات " .. وسبل الترفيه ..لماذا؟ الخبراء يطالبون : مراجعة وظيفة مكاتبنا الإعلامية بالخارج .. وإقامة وكالة أنباء عربية موحدة : إنشاء محطات فضائية تبث إرسالها باللغات الأجنبية .

حيث أن اقتحام منشآت أمريكية بطائرات مدنية كان يعني أن منفذي العملية كانوا يعرفون أنهم يستشهدون" البديل، عندمخاطبة الغرب الابتعاد عن التفسير الديني للاستشهاد ودوافعه، خاصة وأن الغرب يربط بين الديانة ككل وهذه الأعمال، فيجب أن يكون البديل هو التركيز على البعد الإنساني،كما يفعل الإسرائيليون في دعايتهم،كما يمكن طرح نماذج للشخصيات التي أقدمت على الاستشهاد ومنهم الفتيات باعتبار أن الفتاة كان لها طموح في الزواج، لكن أباها قتله جنود الاحتلال، وأخاها الكبير أصبح في السجن، وأخاها الأصغر لا يستطيع الذهاب إلى المدرسة، وأمها تواجه مصاعب اقتصادية بسبب الاحتلال، والجندي الإسرائيلي حاول اغتصابها مما أوجد لديها رد فعل إنساني، في مواجهة عدو يملك الدبابة والرشاش فالحل هو الاستشهاد، ونكرر من هذه النماذج في خطابنا الموجه للغرب ليقتنع بمواقفنا[٤٨].

كيف نرد على اتهام الجهات الغربية لنا بأننا عندما نساعد الفلسطينية بأننا نمول " الإرهاب " قال الدكتور العالم : إنه يمكن تقديم مفهوم المساعدات بشكل إنساني أيضا فهناك نسبة كبيرة من الفلسطينيين لم تعد تعمل بسبب الانتفاضة ومنع إسرائيل لهم من العمل داخلها ووضعها صعوبات أمام إقامة مشروعات داخل الأراضي الفلسطينية لتدميرها البنية الأساسية والبديل ألا نترك الشعب الفلسطيني يتشرد ويموت ولا يجد الدواء للعلاج، وأنه في إطار التكافل الإنساني وحقوق الجوار كان لا بد من تقديم المساعدات، ويساعدنا على البرهنة على سلامة القصد من هذه المساعدات أن نسبة كبيرة منها عينية وليست مالية.

وبالنسبة للحملة المضادة للعرب والإسلام والمسلمين، يطرح الدكتور محمود يوسف أستاذ العلاقات العامة بكلية الإعلام ركائز أساسية للحوار مع الآخر وهي: الاقتناع الكامل بأن الرد ضرورة حياتية تمليها لغة المصالح ، إلى جانب أنه ضرورة دينية لأن الادعاءات ضد الإسلام من شأنها أن تؤدي إلى انحسار المد الإسلامي في حين أن الرد يساهم في الدعوة ووصول الرسالة إلى الآخرين الأمر الذي يحتمل معه اقتناعهم جميعا أو بعضهم بالإسلام : وتنص الركيزة الثانية على أن الإسلام يهتم بالعقل ومخاطبته في حين تركز الركيزة الثالثة على أن الإعلام العربي أو الإسلامي في حاجة إلى واقع يسانده لأنه يعكس واقعا سياسيا واقتصاديا .. إلخ. وهو ما يعني أننا بحاجة إلى تغييرات في واقعنا الحالي محل الانتقادات. أساليب تساعد على تحقيق مصالحنا في الحوار: نغير شعار " السلام خيار استراتيجي " إلى " السلام خيار استراتيجي إذا كان الطرف الآخر يؤمن بذلك أو أن كل الخيارات مفتوحة ..لأن هذا سيدفع الطرف الآخر إلى أن يأخذنا في اعتباره وحساباته بدلا من التعامل معنا على أننا مستسلمون " بث قنوات عربية بلغات أجنبية " ويتولى الدكتور عادل رضا الأستاذ بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام الرد على اتجاه كل من الولايات المتحدة وإسرائيل لإنشاء قناة فضائية ناطقة باللغة العربية وموجهة للرأي العام العربي وإنشاء قنوات عربية ناطقة بلغات المجتمعات الأخرى خصوصا في أوروبا والولايات المتحدة وإسرائيل يساعد في هذا الاتجاه. ويجب وضع خطة علمية لتحديد احتياجاتنا من هذه القنوات. فالخطاب الإعلامي العربي يجب أن يكون

---

[٤٨] لي تجربة شخصية ، فقد حضرت حفلة عيد رأس السنة الميلادية في لاهاي بهولندا ، إبان حكم الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، وحاورني من تصادف وجوده بجانبي من الهولنديين بعد أن عرف بأني مصري ، في شأن القضية الفلسطينية ، فقد كان مقتنعا بأن العرب متوحشين وأن اليهود مسالمين ، وقضيت الليلة بكاملها كي أقنعه عن طريق ترديد العبارة التالية بطرق مختلفة " هل يمكن أن تتمسك بالسلام في الوقت الذي يطردك آخر من شقتك وبيتك ويضعك في خيمة في الشارع لينعم هو ببيتك وما به من خيرات دونك ؟ طبعا وسائل الإعلام وتأثيرها الساحر كان السبب ، وحادثة أخرى " فقد ضللت الطريق إلى الفندق في بروكسل ببلجيكا وسألت واحدة من البلجيكيات التي كانت تسير في الشارع عن مكانه فتطوعت بمصاحبتي بالتوجه إلى الطريق المؤدي للفندق ، وسألتني عن جنسيتي ، وعندما علمت بأني مصري أصابها الذعر وتركتني دون أن تكمل جميلها .

داعما للسياسة الخارجية والحقوق العربية، وأن يقدم مشاكلنا خصوصا قضايا الاح تلال الإس رائيلي لفلس طين والأراضي العربية، والإنسان العربي وتقاليده وقيمه، ومواقفنا من القضايا العربية والدولية. والتخلص من المض امين الضعيفة مثل تركيزها على الترفيه والتسلية.

ويعرض المستشار هشام يوسف المتحدث باسم الأمين العام للجامعة العربية عن المعوقات التي منها :نق ص التمويل " ٢٠ مليون دولار فقط. أما الدكتور أنور ماجد عشقي المفكر السعودي ورئيس مركز الشرق الأوس ط للدراسات الاستراتيجية والقانون فقد طالب بضرورة توحيد الجهود العربية في مجال الإعلام لمواجهة تحديات عصر العولمة. إذ يجب أن يعتمد الإعلام العربي على قواعد ثلاثة هي : العقلانية والحيادية والتوازن، بالإضافة إلى الح رص على عدم إصدار الأحكام بل تركها للمتلقي. كما طالب بأن يكون لدينا وكالة أنباء عربية مص ورة ومق روءة واحدة تتلقى الأخبار من بقية الوكالات العربية ثم بثها إلى العالم الخارجي بعد معالجتها وهنا يأتي دور رج ال الأعمال العرب الذين يمكن أن يساهموا في إنشاء هذه الوكالة وإنشاء قن اة تليفزيونية. ويش ير إلى أن العن ف الإسرائيلي داخل الأراضي المحتلة اعتمد اعتمادا كاملا على سلاح الإعلام فعندما أراد ش ارون أن يقض ي عل ى الانتفاضة اتفق مع مكتب من مكاتب الإعلام الأمريكية على تلميع صورة الحكومة الإسرائيلية أثناء قمعها للانتفاضة وممارسة العنف معها، وقد نجح المكتب بالفعل في تحسين صورة إسرائيل داخل أمريكا " فقد أعلنت البي بي سي في ٢٠٠٢/٩/١١" أن شارون صرف ٩٨ مليون دولار على الإعلام منذ استلامه السلطة. ويلاحظ الدكتور عش قي وجود عملاء إعلاميين في القنوات الفضائية العربية يعملون على إلهاء المشاهد عن الأهداف الرئيسية بطرق مختلف ة منها جلد الذات والهجوم على الحكومات. فالقنوات الفضائية العربية ممزقة شأن الموقف العربي.ف الإعلام المع ادي اخترق هذه القنوات من خلال بعض المراسلين ومن خلال المعلومات التي يسربها ومن خلال المعلومات الصادرة من العالم العربي التي يعاد صياغتها بواسطة الإعلام المعادي وإعادة بثها بالصورة التي يريدها وهذا يقتضي الش روع في إيجاد اتحاد عربي للقنوات الفضائية التي بلغت ١٤٠ محطة فضائية . كما سبق أن نوهنا . كل منها يغني على ليلاه دون هدى.

ويشير الأستاذ تركي السديري رئيس تحرير جريدة الرياض السعودية إلى الأعباء المالي ة الك بيرة للإع لام الخارجي مما يجب معه تآزر جهود الحكومات وحتى يمكن مواجهة محاولات تشويه الصورة العربية والإس لامية في المجتمع الغربي ، والأمر يحتاج إلى دعم وسائل متعددة منها الصحف والبرامج التليفزيونية والسينما وندوات الر أي وغير ذلك وقد رأينا أخيرا كيف أن مغالطات يهودية شبه ساذجة أوشكت أن تلحق ضررا بالغا بكل من السعودية ومصر لأن إعلامنا ليس له وجود في المجتمع الأمريكي ، بينما القليل الذي كانت تقدمه وسائل الإعلام الأجنبية قد لفت انتباه كثيرين إلى بشاعة ما يحدث من مجازر وحشية في الأراضي الفلسطينية وفي العراق مما أدى إلى اجتي اح المظاهرات العالم أجمع تقريبا .

ويشير الدكتور أيمن حبيب نائب رئيس تحرير جريدة عكاظ السعودية :إلى افتقاد الإعلام العربي لاس تراتيجية واضحة ويحتاج إلى دراسة منهجه فالإعلام العربي يفتقد منطقية ربط الأحداث واستخدام الأدوات ، مدللا : م ا بثته إحدى المحطات الأجنبية . التليفزيون البريطاني . عن معاناة الشعب الفلسطيني ودور شارون في مذبحة ص برا وشاتيلا ومدى تأثيره على الرأي العام العالمي قائلا أن هذا الدور كان من المفترض أن يقوم ب ه الإع لام الع ربي ويتساءل : كيف يمكن أن نستغل الأقمار الصناعية التي نملكها لنرقى بالإعلام العربي ليصل إلى العالمية .

ويقول خليل الذوادي رئيس هيئة الإذاعة والتليفزيون في المنامة في البحرين : مسئولية مخاطبة المجتمعات الغربية وتوضيح الصورة أمامها لا يتحملها الإعلام وحده وإنما تتحملها معه الجاليات العربية المنتشرة في دول الغرب وهي بالملايين وتشكل نسيجا كاملا من الوطن العربي ويمكن لهذه الجاليات أن تصبح رافدا لأوطانها الأصـ لية . فهنـ اك جاليات في الغرب تنشئ إذاعات ووسائل إعلام لتوصيل صوتها في الدول التي تقيم فيها. كما قال تسود المنافسـ ة بين الفضائيات العربية التي يقودها في الغالب التكالب على الإعلانات التجارية وإغفال وضع خطة طويلة الأجـ ل تنفذها بهدف تحقيق مهام محددة والتي منها الأهداف الترفيهية والسياحية .كما أن "الإعلام الحكومي" يبتلع معظـ م ساعات البث، كما اختفى التكامل بين هذه القنوات مما أدى إلى ضياع جهود العاملين في الفضائيات وبث الأعمال المكررة التي تؤدي إلى ملل المشاهد مثل الأفلام والمسرحيات والأغنيات القديمة، التي تؤدي إلى إهدار ساعات إرسال كان يمكن الاستفادة بها فيما هو أجدى مثل بنوك المعلومات والجامعات المفتوحة والتعريف بأحـ دث المخترعـ ات ووسائل التعرف على الكنوز والثروات التي تزخر بها الأرض والتي تتيح الأقمار الصناعية معرفة مكانها كالأسماك في البحيرات والأنهار. والبترول، والذهب، والفوسفات ..الخ. مما يؤدي إلى اكتشافها واستغلالها إلى إثراء هذه الشعوب الفقيرة.

حشو ساعات الإرسال . وبصفة خاصة خلال ساعات الليل . بالعديد من البرامج والأفلام التي يلمس مـ ن يشاهدها أن البث يتم فقط لملء الفراغ مما يهدر العديد من ساعات البث الثمينة التي يمكن من خلالها توجيه برامج هادفة إلى شعوب أخرى تعج بالنشاط والحركة والحيوية في نصف الكرة الغربي.

الفصل الثالث
الارتفاع بمستوى أداء وسائل الإعلام المصرية وبعض المقترحات لتصحيح مسارها

. الهيمنة الصهيونية [٤٩]على كثير من وسائل الإعلام تقوم بدور خطير في تشويه صورة الإسلام والمسلمين في عقول وقلوب الملايين، ينعت نضال الشعوب المسلمة التي ترزح تحت نير الاستعمار أو السيطرة، والسـ اعية إلى اسـ تعادة حقوقها بالتمرد والعنف والإرهاب. وأسيء فهم فريضة الجهاد في الإسلام وصور على أنه قرين العنـ ف والقسـ ر والإكراه.

الإرهاب آفة عالمية لها مسبباتها النفسية والاجتماعية ويجب محاربتها ومنها الأعمال الإرهابية المرعبة التي حدثت في فلسطين المحتلة وذهب ضحيتها . على أيدي الصهيونية العديد من العرب الأبرياء،ضرورة الاتفاق علـ ى خطـ ة عمل شاملة لمواجهة الحملات المضادة للإسلام،اتخاذ المبادرات للتعريف بالإسلام والمجتمعات الإسـ لامية والسـ عي لعرض المفاهيم على نحو ميسر للفهم، وضرورة الأخذ بالاعتبار نمط تفكير الجمهور المتلقي، فهو جمهـ ور تتنـ وع معاييره الفكرية والإدراكية والثقافية،السعي إلى إدخال الثقافة الإسلامية في برامج التعليم لدي الشعوب الأخـ رى. ،إصدار كتب وموسوعات إسلامية باللغات الأجنبية يتم من خلالها إدانة التشويه المتعمـ د الـ ذي اقترفـ ه بعـ ض المستشرقين، شرح وتبيان القيم والأحكام الإسلامية، وخاصة تلك المتعلقة بحقوق الإنسان والمرأة من جانب علمـ اء محققين ذوي أقدام راسخة في العلوم الإسلامية ومعرفة كافية بثقافات العالم وأحوال العصر، إبراز العلاقة القائمة بين

[٤٩] ضمن توصيات مجموع خبراء الدول الإسلامية حول تصحيح صورة الإسلام في الخارج والتي نشرت بجريدة الشرق الأوسط خلال عام ١٩٩٥.

الإسلام والتقدم، وخاصة في المجالين العلمي والتكنولوجي، تشجيع الحوار بين الديانات وتكثيف الاتصالات الدولية بين علماء الدول الإسلامية وعلماء الديانات الأخرى، السعي للتأثير على وسائل الاتصال الدولية من خلال تعزيز الصلات والتفاعل ومن خلال أطر مدربة على علوم الإعلام وفنونه.

منحنا الله الوسيلة التي نتمكن من خلالها تحسين صورة العربي والمسلم، هذه الوسيلة هي شبكة الاتصالات العالمية " الإنترنت" والفضائيات التي تدخل بيوت الجميع دون استئذان الجاليات اليهودية. فيمكن بواسطة بث العديد من البرامج لتشاهدها هذه الشعوب التي تتصف بأنها شغوفة بالعلم والمعرفة. ولكن بشرط أن نحسن استخدامها وأن يتم بث هذه البرامج عبر الأقمار الصناعية في الأوقات المناسبة للمشاهد، وهذا يلقي على المسئولين عن الفضائيات العربية والإسلامية عبئا كبيرا لا بد من أن تتكاتف الجهود لمساندتهم في حمله من مختلف المثقفين العرب والمسلمين المتواجدين في الساحة في مختلف أنحاء العالم، إذ يمكن أن يساهموا بأدوار بارزة في هذا الشأن. [٥٠]،كما يجب إجراء مسح لما يرد من موضوعات عبر المنتديات التي تنشر عن طريق الشبكة العالمية "الإنترنت"وتناولها بالتحليل والرد عليها سواء في المنتديات ذاتها أو في الفضائيات أو البث المحلي عبر التليفزيون أو الإذاعة، كما يجب أن يكون لنا حضور فيما تضعه وسائل الإعلام مثل الـ BBC في موقعها على الإنترنت من طلبات إبداء الرأي وفحص وتحليل الإجابات التي تصلها واتخاذ السبل للرد أو التوضيح.

[٥٠] محطات عرض فضائية وأسواق للفيديو الشيخ صديق يهدي نسخة من القرآن الكريم لبوش في محاولة لاقامة علاقات طبيعية بين المسلمين والادارة الاميركية العاملة في مملكة البحرين".يو زاخر بكم هائل من التسجيلات والأعمال.ومن هنا تأتي أهمية بحث المسؤولين عن اختيار الأعمال السينمائية المطلوب بثها على مشاهدي الفضائيات.

الباب السادس
دراسة أحوال العرب والمسلمين في بعض الدول الغربية

كما تستعين الصهيونية العالمية بالجاليات اليهودية المنتشرة في جميع أنحاء العالم لتحقيق أهدافها والتجني على العرب والمسلمين واتهامهم بما ليس فيهم ووصفهم بصفات هم برآء منها، ومنها الإرهاب، لماذا لا نستعين نحن بالعرب والمسلمين المتواجدين في الغرب لإظهار الحق والدفاع عن مقدساتنا وتنوير المجتمعات التي يعيشون فيها بعرض الحقائق ومواجهة الكذب والبهتان؟ لهذا السبب وجب دراسة أحوال العرب والمسلمين في الدول الغربية،وفيما يلي نلقي الضوء على وضع المسلمين والعرب في بعض الدول الغربية بوعد استكمالها في الطبعة الثانية في المستقبل القريب: .

يقدر عدد المسلمين في القارة الأوروبية بنحو ٣٥ مليونًا، وفي الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ٧ ملايين [٥١]، ويلاحظ ارتفاع نسبة المسلمين من ذوي الأصول الغربية ونسبة من بلغ سن الشباب ونسبة العاملين في مواقع اجتماعية واقتصادية ذات تأثير أكبر والممارسين للمهن الأكاديمية والاقتصادية ..الخ. وبهدف العمل على إيجاد "تواصل اجتماعي" من خلال الانفتاح المتوازن أنشئ في عقد التسعينيات مجلس العلاقات "الأمريكية الإسلامية" (كير) كما اتسع نطاق المنظمات الإسلامية،ومنها المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا، وتأثيرهم الملحوظ على أجهزة السلطة في كل من أسبانيا وبلجيكا وفرنسا، وظهور نواة عمل سياسي إسلامي في بريطانيا. ورغم ذلك فحال هذه المنظمات دون مستوى التأثير المباشر على مراكز صناعة القرار هناك . ويعاني المسلمون من الاعتداءات والتحرشات – فوفق بيانات مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية بلغ عدد الاعتداءات خلال الأسبوعين التاليين لـ تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، ٦٢٥ منها ١٤٠ تحرشات لفظية، و٤ حالات (قتل) . وكما هو معلوم فإن هذه الممارسات تعتبر انعكاسات شعبية بسبب تأثرها بما يبثه الإعلام الغربي، وما انتشر من أخبار تلصق التهم جزافا بالمسلمين والعرب.

صارت عمليات الاعتداءات على الأجانب من الظواهر المميزة للعديد من المدن الأوروبية [٥٢]. فقد سجلت العديد من تلك المدن مواجهات دامية بين الشبان العنصريين البيض من ناحية وبين الشبان الآسيويين أو الأفارقة السود أو الأتراك أو أبناء المغرب العربي من جهة ثانية، ووقفت الشرطة في معظمها إلى جانب العنصريين البيض وتصرفت بعقلية عنصرية رغم ما يفترض من حمايتها للأقليات وواجبها نحو تعقب الجماعات العنصرية التي تقترف مختلف الجرائم ضد الأقليات، هذه الممارسات التي تجرمها معظم القوانين الأوروبية[٥٣]. فقد أظهر استطلاع للرأي أجراه مركز" موري "المتخصص في استطلاعات الرأي في دول أوروبا الغربية ، أن ١ من كل ٥ " ٢١%" يعتبرون وجود الأجانب وأبناء الأعراق الأخرى وقضايا الهجرة واللجوء السياسي من أهم الانشغالات التي تشد انتباههم ، متقدمة على قضايا الاقتصاد والتربية والصحة. وقد شهدت الأعوام الخمسة الماضية نموا كبيرا للتراءات العنصرية والقلق من الأجانب، إذ أثبت استطلاع الرأي منذ ٥ سنوات " ١٩٩٦" أن ٣% فقط يعتبرون العلاقة مع الأجانب

---

[٥١] "الوجود الإسلامي" في الغرب– الكتلة البشرية .

[٥٢] الغرب بنى جنته بدموع الآخر ، الأقليات في الغرب . ومنهم المسلمون والعرب . أكلت لحما ورميت عظما ٢٠٠١/٧/٢٥ لندن نور الدين العويديدي ،

[٥٣] مثل هذه الممارسات من الشرطة والتي تجرمها القوانين الأوروبية ، ألا تسترعي انتباه محامينا وقضاتنا للتصدي لها ، رغم تشدق هذه المجتمعات بالديمقراطية التي آخر ممارساتها للتدخل في الشئون الداخلية للدول العربية والإسلامية كما هو الحال بالنسبة لقضية سعد الدين ابراهيم وغيرها .

وقضايا الهجرة واللجوء من الانشغالات التي تؤرقهم لكن الرقم تضاعف أكثر من ٦ مرات خلال ٥ سنوات فقط إذ قفز من ٣% عام ١٩٩٦ إلى ٢١ % عام ٢٠٠١.

وتلعب العديد من العوامل السياسية والثقافية والاجتماعية أدوارا في تغذية الحركة العنصرية منها : .

ثقافة التفوق العرقي والفردية الغربية وتميز الجنس الأبيض : هذه الصور من ثقافة التفوق والتمييز لا تزال تعشش في أعماق الوعي واللاوعي الأوروبي والغربي فتنتج أجيالا من العنصريين المتشبعين بنظرة التفوق والتميز على العالمين. وتجلت ممارسات العنصرية الأوروبية في الدول البعيدة في أفريقيا وآسيا وأمريكا ، واستراليا[٥٤] .

تزايد فقدان المجتمعات الغربية لثقتها في نفسها، مع تراجع الإمبراطوريات: يتولى الإعلام الغربي ترسيخ صور نمطية عن الذات والآخر.الذات باعتبارها رمزا للتقدم والنجاح والتحضر، والآخر باعتباره أقرب إلى التوحش والبدائية وقلة الحضارة. وتركيز الإعلام على القضايا التي توقظ المشاعر العنصرية في الضمير الأوروبي: مثل قضايا اللجوء والهجرة والجماعات المتطرفة وتصوير المجتمعات الأصلية للأقليات العرقية والدينية باعتباره مجتمعات للحروب والتخلف والعنف والإرهاب ينتج عنه هالة من التوجس والخوف والانطواء تجاه الأجنبي " البربري " أو المتوحش القادم إلى قلب الجنة الغربية من أجل إفسادها وتدميرها، ويعمل في نفس الاتجاه تهميش صور النجاح والتمييز التي يحققها الأجانب والأقليات العرقية التي تعيش في الغرب. كما يعمل الإعلام على تحميل الأجانب مسؤولية الكوارث أو الأزمات. فقد عمدت صحيفة شعبية واسعة الانتشار[٥٥] في بريطانيا إلى تحميل الأجانب مسؤولية مرض الحمى القلاعية، وأرجعت وجود الفيروس إلى أطنان اللحوم التي قالت أنها تهرب من أدغال إفريقيا. وتعتبر صورة العرب والمسلمين المشوهة والمقترنة بكل ما هو قبيح وسيئ مما أثمر ما يسمى " باسم " الإسلاموفوبيا " أي الخوف أو التخويف من الإسلام وتصويره باعتباره "بعبعا" يهدد الحضارة الغربية وانتشار البطالة بين الشبان الغربيين الذين يشعرون أن الأجانب " زحفوا " على دولهم وصاروا ينافسونهم كيد عاملة رخيصة، ذلك رغم أن معظم الأجانب يعملون في المهن الثانوية أو المهن " القذرة " التي يترفع عنها البيض .

والتصرفات السيئة والمشينة لبعض الأجانب وأبناء الأقليات العرقية المقيمة في الغرب: من عنصرية مضادة، والتورط في شبكات الجريمة والاتجار بالمخدرات أو العيش عالة على دافعي الضرائب، تلك التصرفات تشعر المجتمعات الغربية بأنها تهددها في أمنها وهويتها الثقافية والدينية والاجتماعية، ويلعب الإعلام دورا بارزا في تسليط الأضواء على تلك الجماعات وتلك السلوكيات المشينة. ويعمد إلى إبرازها وكأنها تمثل التيار العام داخل تلك الأقليات. فقد كشفت دراسة بريطانية أن أكثر من ٥٠ % من الأطباء والممرضين السود وأبناء الأقليات العرقية العاملين في قطاع الصحة البريطاني قد تعرضوا لممارسات عنصرية من زملائهم ومن مرضاهم ومن عامة الناس، والمسئولون عن أولئك الضحايا لم يأخذوا شكاواهم مأخذ الجد[٥٦] . هذه الظواهر في الواقع نتائج للعنصرية أكثر من أن تكون أسبابا لها أي يمكن اعتبارها رد فعل لتعامل المجتمعات الأوروبية مع تلك الأقليات، فالإقصاء والنبذ والعنصرية هي التي تولد مظاهر التطرف والجريمة والعنصرية المضادة ويتولى الإعلام تضخيمها. قرون الاضطهاد والعبودية الراسخة في أعماق الأجيال السوداء. فهذه الممارسات من الشباب المستهدف ما هي إلا رد فعل على تهميش هذه المجتمعات لأولئك الشباب، وسد أبواب الاندماج المهني والوظيفي والنفسي داخل هذه البلاد، بلاد

---

[٥٤] لاشك أن هذه العنصرية وراء تصريحات رئيس وزراء إيطاليا السابق الإشارة إليها .

[٥٥] ألا يجب التصدي لمثل هذه الصحف المغرضة وإلى ما تذخر به من مقالات وإظهار كذبها ؟

[٥٦] نحيل مثل هذه التصرفات أيضا إلى المحامين العرب والمسلمين .

المهجر، فالشاب الذي ولد في هذه البلاد وحصل على جنسيتها وتربى فيها وعاش معظم عمره فيها، ولم يعرف له بلدا سواها، يوضح سبب توجهه للتطرف والجريمة والعنصرية المضادة ضد المجتمعات التي تعمل على تهميشه وإقصائه، فهو يشعر أن البلد بلده، ولا بلد له سواها، لكن سعيه هذا يواجه بالتهميش والإقصاء والنبذ، فلا يجد سوى التطرف والعنصرية المضادة والجريمة المنظمة ردا على ذلك.

العنصرية وسقوط الغرب في امتحان الأخلاق : إذ يزعم مؤرخو الحضارة الغربية أن هذه الحضارة هي الحضارة الإنسانية الوحيدة من بين حضارات العالم المختلفة التي نجحت في الخروج من قوقعتها المغلقة الفكرية والأيديولوجية، واعترفت بالآخر حقيقة ووجودا، وأقامت عمادها على مبدأ النسبية وعدم امتلاك الحقيقة الكاملة الأمر الذي أباح لها الاعتراف بالتنوع والتعدد في السياق الحضاري الإنساني. وبالرغم من أن التاريخ السياسي والعسكري والثقافي الغربي الحديث قد قام في الواقع . بعيدا عن التنظيرات الواهمة والزائفة . على منطق إبادة الآخر واستئصاله والهيمنة عليه ونهب خيراته أكثر مما قام على الانفتاح عليه والحوار والتعايش معه، إذ أبادت الحضارة الغربية في لحظات صعودها وهيمنتها عشرات الملايين من الهنود الحمر في القارة الأمريكية، ومثلهم من السكان الأصليين في قارة استراليا، وقام مجد الكثير من المؤسسات المالية والعسكرية الغربية الجبارة على استعباد الملايين من الأفارقة وامتصاص دمائهم، وتحطيم مجتمعاتهم، فحتى هذا الانفتاح والاعتراف لم يتجاوز مستوى الاعتراف بالآخر باعتباره موضوعا للإبادة والهيمنة والنهب. فقد أثبتت المجتمعات الغربية عجزها عن الانفتاح على الآخر الديني والعرقي للذين أفنوا عمرهم في العمل المضني في مصانعها ومزارعها وموانيها وتراكمت بجهودهم ثرواتها الطائلة. فقد أعادوا بناءها بعد ما دمرت ذاتها في حربين عالميتين. كما أن معظم أبناء الأقليات لم يفرضوا أنفسهم على المجتمعات الغربية، فقد جلبوا إليها بالرغم من أنوفهم عبيدا قبل قرون، أو بتشجيع وموافقة الحكومات الغربية التي كانت تبحث في الأربعينات والخمسينات والستينات من القرن الماضي عن اليد العاملة، وهي تتعامل وتعاملت بلا أخلاق مع الأجانب وكأنه مجرد آلة لتشغيل عجلة الاقتصاد الغربي.

ففي رقبة المجتمعات الغربية دين كبير تجاه الأفارقة السود على المجتمعات الغربية يقدر بما لا يقل عن ٧٧٧ تريليون دولار تعويضا عن الاضطهاد والمعاناة والاستغلال وهذا الرقم لا يرقى إلى التعويض الحقيقي عن ممارسات حقبة استتراف موارد القارة البشرية عبر خمسة قرون من عمرها خاصة إذا ما قورنت تلك التعويضات المطلوبة بما تطالب به الجماعات اليهودية. دين لو أعيد إلى أصحابه لأفلست معظم المجتمعات الغربية. ونراه اليوم يضيق بمجرد وجود الأفارقة السود لديه. وتتنامى في أرجائه الحركات العنصرية التي تستهدف ترحيل هؤلاء الأجانب .بالرغم من أنهم من مواليد هذه الأرض منذ خمسة قرون كاملة، ويصدق نفس الشيء على معظم المهاجرين الآخرين" ومنهم العرب والمسلمين" الذين يجازون بالكراهية والتهميش وربما الطرد، فالحركات العنصرية في الغرب تعكس أحط ما في الضمير الغربي من انتهازية وجشع . الآخر بالنسبة له موضوع للاستغلال، إنها بقايا الموروث الغربي السحيق اليوناني واليهودي في النظر للأنا باعتباره " شعب الله المختار " أو العنصر النقي الأقوى والصالح للحياة. كما يذهب إلى ذلك شارل داروين الذي برر الاستعمار الغربي باعتبارهم البرابرة والهمج أو الكائنات الدنيا رقيا وتطورا في سلم الحضارات.

يؤكد المفكر الإسلامي الكبير د. محمد عمارة " على أن الغرب عنصري الترعة، وهو في نظره مركز العالم، ولا يعترف بالآخر وأكد أن الحضارة الإسلامية لا ينطبق عليها قانون انهيار الحضارات الذي ذكره ابن خلدون بسبب ارتباطها بالقرآن الكريم الذي تعهد الله بحفظه .وقد تعلمت الدنيا كلها من هذه الحضارة. وقال إنه لا يمكن أن

يكون ما قاله بوش " بالحرب الصليبية " ذلة لسان لأنها كلمة مقصودة ومعناها دقيق، فصراع الحضارات يمارسه الغرب بالفعل. وعندما نتحدث عن الغرب لا يجب أن نضعه كله في سلة واحدة، لأنه لا توجد بيننا وبين الإنسان الغربي مشكلة وإنما هو ضحية للإعلام والثقافة الغربية. فالحضارة الإسلامية والعربية مرت بعصور ازدهار وعصور إبداع ومرت عليها فترات تراجعت فيها وشهدت ركودا وانحطاطا حضاريا، وقال إن الإسلام والحضارة الإسلامية واللغة العربية لها ميزة تتميز بها عن الحضارات الأخرى، فنحن مثلا نقرأ عن انهيار الإمبراطوريات، وابن خلدون تحدث عن نظرية أن أي حضارة تنشأ فتشب وتشب وتنهار. بينما الحضارة الإسلامية لا تموت، فالحضارة الإسلامية تتراجع، ولا تموت لأنها مرتبطة"بنص خالد " تعهد الله بحفظه، كذلك اللغة العربية. ما دامت مرتبطة بالقرآن الكريم وما دام القرآن لم يضع من أيدينا و لم ننساه و لم نهمله فلن تموت وإنما يحدث تجديد وإحياء. تراجعت الحضارة العربية والإسلامية عندما عسكرت الدولة أيام الدولة المملوكية ثم الدولة العثمانية، وعسكرة الدولة عادة تعسكر المجتمع، لأن العسكرية عادة تعتمد على العضلات أكثر من اعتمادها على العقل. وبالنسبة لقول بوش "الحرب الصليبية" واستنتاج المذيعة أن تكون زلة لسان لقلة ثقافته، فهذه كلمة لا يمكن أن تكون زلة لسان فهي كلمة معروفة تاريخيا،كما أن ما يمارسه الإعلام في أمريكا وأوروبا موضوعه الرئيسي الحروب الصليبية في الإسلام . ومن قبل حادث الولايات المتحدة الأمريكية كان الحديث عن العنصرية في انجلترا ومعاناة الأتراك والمسلمين هناك كما كان يحرق المسلمون حرقا في ألمانيا .فهل سمعتم أننا في بلد إسلامي حرقنا شخصا انجليزيا أو ألمانيا؟ إن التراث الغربي تراث عنصري يقوم على فكرة الترعة المركزية عند الحضارة الغربية وإنها الحضارة الوحيدة، وأن العلم بدأ باليونان وانتهى بالأوروبيين وأن الآخرين إما أن يصبحوا مثلهم وإما ان يكونوا همجا وبرابرة . فهي نزعة مركزية لعدم الاعتراف بالآخر. فالغرب يمارس بالفعل صدام وصراع الحضارات، وهذا ما يؤكده التاريخ من أيام الإسكندر إلى أن جاء الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي. وبعد الفتح الإسلامي بقرنين حدثت حروب صليبية وتم سقوط غرناطة عام١٤٩٢ آخر القرن الخامس عشر، ومنذ ذلك الحين وحتى الآن تم التآمر على العالم الإسلامي. وكما ذكرنا الإنسان الغربي ضحية للإعلام الغربي وللثقافة الغربية وعندما نعرض عليه الإسلام أو قضايانا العادلة بشكل جيد يكون معنا ويعتنق الإسلام. فمشكلتنا تكمن في المشروع اليهودي الذي ينفي المشروع الفلسطيني، ونفس الشيئ مع الغرب المشروع الغربي الذي ينفي المشروع العربي والإسلامي. هنتنجتون كشف عن أن موقف الغرب الحقيقي هو صدام الحضارات وصراع الحضارات وهو كمفكر استراتيجي يهودي نصح قومه بأن يبدأوا بالإسلام والصين ثم يتوجهوا إلى الحضارات الأخرى فهذا ترتيب الأولويات في صراع الحضارات، وأمريكا هي التي صنعت ابن لادن وهي التي حولته إلى أسطورة، دولة عظمى تعلن حربا عالمية قبل بداية التحقيق ! كيف هذا ؟ الموضوع هو تصفية حسابات ليس مع أسامة بن لادن أو أفغانستان وإنما مع كل حركات الجهاد.دار حوار بيني وبين شخصين، أحدهما انجليزي والآخر أمريكي وهما يؤلفان كتابا عن الشرق الأوسط، فقلت للإنجليزي : أريد أن أحدثك عن نفاق الإنجليز فعندما كان العنف الذي تسمونه إرهابا موجها ضد دولنا كان رموز هذا العنف موجودين عندكم ولهم كل الحرية وكانت مصر تريق ماء وجهها لكي تسلموا لنا هؤلاء الأشخاص فقال الإنجليزي أليس ما فعلته أمريكا في هيروشيما ونجازاكي كان ضد مدنيين؟ وأليس ما فعلته في فيتنام من إحراق الزرع والضرع كان ضد الأبرياء؟ثم أليس من يقتل الآن في فلسطين مدنيون؟! فما هو معروض الآن هو صراع القيم بين الغرب والإسلام، ففي وثيقة السكان يقولون الأزواج والأفراد، والأسرة القائمة على الزواج بين رجل ورجل ، وامرأة وامرأة ، مباح في القانون الغربي لأن الغرب يعتبره زنا بالتراضي ، ليس عليه عقوبة وهو مفهوم للحرية مختلف عن الحرية المتاحة

للمسلم ، لأن لهم نظرة مفادها أن الإنسان سيد الكون وما يراه الإنسان يعتبر قانونا ولذلك عندما يجتمع البرلمان ويقرر أن الشذوذ مباح ويصبح قانونا، وفي انجلترا هناك وزير متزوج من رجل وله الحق في حضور جلسات مجلس العموم ببطاقة الزوج.

وتشتد ضراوة الهجمة الإعلامية الشرسة التي يشنها الغرب على الإسلام [٥٧]من خلال إبراز صورة سلبية منفرة للإسلام والمسلمين وكل ما هو عربي، ووصم الإسلام بالإرهاب، والتخلف عن ركب الحضارة، والجمود الفكري، وعدم القدرة على استيعاب الآخر أو الحوار معه، ثم تتصاعد هذه الحملة الإعلامية إلى مستوى الفعل، بإثارة الفتن بين البلاد الإسلامية التي يخشون خطرها، على نحو ما حدث بين العراق وإيران، ثم بين دول الخليج، وما تلاه من ضرب العراق، وفرض الحصار على ليبيا والسودان، وفرض حكومة على الشعب الأفغاني كي تمارس أمريكا من خلالها وصايتها على هذا الشعب الذي أنهكته الحروب والمجاعات، بعد أن احترق كارت ابن لادن ، وطالبان في يد أمريكا . وما يحدث الآن في العراق حيث تم تنصيب عميل أمريكي على رأس الحكم فيها بعد احتلالها بواسطة القوات الأنجلو أمريكية، فالتاريخ يشهد بأن المسلمين حين ملكوا أحسنوا ولم يسيئوا، وأكرموا ولم يهينوا، وقد شهد بهذا مؤرخو الغرب أنفسهم، ووقفوا مبهورين أمام رحمة صلاح الدين الأيوبي ورأفته بهم بعد ما ارتكبوه من فظائع إبان الحروب الصليبية. لم يحاول صلاح الدين أن ينتقم منهم، بل أعطاهم الحرية في ممارسة شعائر دينهم ورعى حرمة كنائسهم، ولم يسفك دم إنسان من أسراهم، بل تفضل بإطلاقهم وبعث رجاله يطوفون بأرجاء القدس ينادون"كل عاجز عن دفع الفداء أنه طليق حر لوجه الله ".

وفي مؤتمر دربان " مؤتمر مناهضة العنصرية، وقفت ٣٥٠٠ منظمة أهلية من جميع أنحاء العالم في جانب، والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والمنظمات الأهلية الصهيونية في جانب آخر.

ويؤكد أن الإسلام ضد العنصرية والتمييز الحضاري، ويقول إن معظم القوانين الدولية حبر على ورق.

الفصل الأول
أحوال المسلمين في بريطانيا

أنشئ المركز الإسلامي والمسجد الجامع بمدينة جلاسكو البريطانية[٥٨] العاصمة الصناعية لاسكتلنده، وهو مستوحى من مساجد شبه القارة الهندية ويتسع لألفي مصل. ففي الأربعينيات من القرن العشرين وصلت إليها طلائع المهاجرين المسلمين من شبه القارة الهندية التي خضعت للاستعمار البريطاني. ونظم المسلمون أنفسهم في مؤسسة حملت اسم " جمعية اتحاد المسلمين " التي تأسست عام ١٩٤٣. وخرج من هذه المدينة أول نائب مسلم في مجلس العموم البريطاني عن حزب العمال " محمد سروار " عام ١٩٩٧. ومن آثار الاتصال التاريخي بين انجلترا والعالم الإسلامي ضرب عملة ذهبية انجليزية في القرن الثامن تحمل في أحد وجهيها عبارات عربية وهي نسخة مطابقة للدينار الإسلامي المضروب في عهد الخليفة العباسي المنصور . وهي معروضة حاليا في المتحف البريطاني وتتحدث مصادر بريطانية عن " جون نيلسون " الذي ولد في القرن السادس عشر لأسرة مرموقة بوصفه البريطاني المسلم

---

[٥٧] . مقال بعنوان " إبحث عن قيمتك أيها الإنسان لماذا الفزع من الإسلام !؟،" بقلم د.محمد محمد داود

[٥٨] تاريخ المسلمين في بريطانيا من "أوفا" إلى "بلير مسلمو بريطانيا يدخلون الحياة العامة من أوسع أبوابها، لندن،حسام شاكر،قدس برس ٢٠٠١/٦/١٣.

الأول وتعتبر الجامعات البريطانية من أهم مراكز الاستشراق في أوروبا، . فأول ترجمة لمعاني القرآن الكـ ـريم مـ ـن العربية إلى الإنجليزية تلك التي أنجزها المستشرق " جورج سيل " التي ظهرت في لندن عام ١٧٣٤ . وقبـ ـل ذلـ ـك ظهرت ترجمة فرنسية لمعاني القرآن الكريم أنجزها " دي ريير " عام ١٦٤٧ كما استوطن العالم الهندي المسلم " عبـ ـد الله يوسف علي " لندن عام ١٩١٤ وهو صاحب ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية. وجدير بالذكر أن شـ ـيخ الدين محمد هو الذي أنشأ حمامات الاستشفاء الشرقية في مدينتي كيمبتاون وبرايتون في ثلاثينيات القرن التاسع عشر.

وتدل المؤشرات على وجود نحو ثلاثة ملايين مسلم في الجزر البريطانية يتمركزون في لندن والمدن الصـ ـناعية الكبرى وفي تقدير آخر لمؤسسة رانيميد يقدر عدد مسلمي بريطانيا في أواخر القرن العشرين إلى المليـ ـون ونصـ ـف المليون نسمة، منهم ٣٥٠ ألفا ينحدرون من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وفي عام ١٩١٦ كتب البريطاني المسـ ـلم اللورد " هيدلي " المعروف " بالحاج " إلى شمبرلن" يلتمس تخصيص ميزانية رسمية لتشييد مسجد لندن تكريما لذكرى الجنود المسلمين الذين ماتوا في القتال من أجل الامبراطورية"

وافتتح السفير المصري الدكتور " حسن بهجت باشا " مسجد شرق لندن والمركز الإسلامي الثقافي الإسلامي الذي شيد في ريجيت بارك عام ١٩٤٤ بواسطة الملك جورج السادس، الذي جاءت الموافقة على بنائه مقابـ ـل بنـ ـاء كنيسة بالقاهرة، وهو يتسع لأربعة آلاف مصل " بعد تجديده عام ١٩٧٧ ويزيد عدد المساجد في بريطانيا الآن على الألف.

وصدرت مطبوعات تتولى التعريف بالإسلام مثل " مسلم دايركتوري " وهو دليل إسلامي يتضـ ـمن عرضـ ـا لمؤسسات المسلمين في بريطانيا في مختلف المجالات، بدأ في الصدور في نهاية التسعينيات. والاتحـ ـادات والجمعيـ ـات الإسلامية تعد بالآلاف وتتسم بالتكامل والتنوع، ويؤدي المجلس الإسلامي البريطاني مهمة التنسيق بين تجمعات القلة المسلمة، فقد تم تكوينه خلال اجتماع في مدينة " براد فورد في ٢٥ مايو ١٩٩٦. ويتولى هذا المجلس تمثيـ ـل الأقليـ ـة المسلمة في الحياة العامة البريطانية، والسهر على مصالحها ويضم في عضويته ٢٢ منظمة كبرى على مستوى بريطانيا ككل وسبع منظمات على مستوى الأقاليم بالإضافة إلى ٢٩٣ منظمة محلية وقطاعية، وفي عام ١٩٣٧ قاد العالم المسلم " عبد الله يوسف علي " حملات واسعة بين مسلمي بريطانيا من أجل التضامن مع القضية الفلسطينية .كما شـ ـرع" يوسف إسلام " في إقامة المدارس الإسلامية عام ١٩٨٣ لترعى أبناء المسلمين وبناتهم .وظهرت المواقف الودية مـ ـن خلال ولي عهد بريطانيا " الأمير تشارلز[٥٩] " نحو المسلمين ودينهم ، وكان بلير قد أشاد بمسلمي بريطانيا في خطاب ألقاه على مسامع مسئولي المؤسسات الإسلامية في عام ١٩٩٩ وأكد أنهم جزء ثمين من المجتمع مشيرا إلى أن المسلمين " جزء ثابت من أمتنا متعددة الأعراق "

وخرجت مؤسسة " رانيميد " البريطانية بتقرير عام ١٩٩٧ ضمنته نتائج دراسة بعنوان " الإسلاموفوبيا " أي الإرهاب الإسلامي أو التخويف من الإسلام، تشريعات مكافحة التمييز تستثني الأقلية الإسلامية، وهو مـ ـا جعلـ ـها بمعزل عن الحماية القانونية. وأقرت دراسة نشرتها وزارة الداخلية في مارس ٢٠٠١ عن التمييز الديني في انجلترا وويلز

---

[٥٩] في محاضرة للأمير تشارلز في جامعة أكسفورد بدعوة من مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية أمام نحو ٥٠٠ من المسلمين والمسيحيين هاجم الأمير الطريقة التي يدرسون بها التراع التاريخي بين المسلمين والمسيحيين عبر ١٤ قرنا ، ولا سيما ما يتعلق بالحروب الصليبية حيث يصورون الموضوع بصورة منجزات بطولية قام بها ملوك أوروبا وفرسانها وأمرائها بل وأطفالها لتخليص القدس من أيدي المسلمين " الكفار " في حين أن تلك الحروب كانت بالنسبة للمسلمين سجلا " حافلا" من القسوة والنهب والفظائع المرعبة التي قام بها المغامرون الأوروبيون ، تمثلت أصدق تمثيل في المذابح التي اقترفها الصليبيون عندما استولوا سنة ١٠٩٩ على القدس ، ثالث أقدس مدينة في الإسلام ..وقال الإسلام جزء من ماضينا وحاضرنا في سائر ميادين الكفاح البشري ، لقد ساعد على تكوين أوروبا الحديثة ، إنه جزء من تراثنا وليس في معزل عنا ."

والتي أجرتها جامعة ديربي بالتعاون مع جامعة كامبردج أن المسلمين ضحية للتمييز أكثر من أي مجموعة دينية أخرى، والتفرقة تتم في الأصل بخلفية دينية ثم يتحول الأمر إلى مبرر للتمييز في كافة مناحي الحياة، تغذيها آثار أزمة البطالة.

أظهرت انتخابات ٢٠٠١ مقارنة مع انتخابات ١٩٩٧ زيادة أعداد البريطانيين الذين صوتوا لصالح الحزب القومي البريطاني بنسبة ١٦% ، وكان السبب تجنيد العشرات من الشبان فيما يشبه المليشيات للقيام بأعمال عنف ضد الأجانب ومن ثم التأثير على سياسات الأحزاب الأخرى، وقد مال حزب المحافظين البريطاني خلال الانتخابات الماضية إلى قضايا الهجرة واللجوء السياسي من أجل كسب الأصوات في الانتخابات وكان قد بدر من بعض أقطاب الحزب تصريحات عنصرية فجة. وبسبب ذلك هدد نائب أسود ينتمي لحزب المحافظين للانتقال إلى حزب العمال احتجاجا على السلبية التي واجهت بها قيادة المحافظين التصريحات العنصرية الصادرة عن أعضاء قياديين في الحزب.

الفصل الثاني
أحوال المسلمين في بلجيكا

بلجيكا قلب أوروبا الموحدة، اعترفت بالإسلام قبل أكثر من ربع قرن، وخاضت بروكسل[٦٠] تجربة مع مواطنيها المسلمين بلا متاعب تُذكر كما حدث في معظم عواصم أوروبا. اعتاد هذا البلد على خلق التآلف بين المتناقضات اللغوية والعرقية والمذهبية؛ لذا يتطلع المهاجرون المسلمون، وأبناؤهم إلى مستقبل واعد في كنفها خلال القرن الحادي والعشرين. والبدايات: كانت عمالة مسلمة لمناجم الفحم، إذ يرتبط الوجود الإسلامي الحديث في بلجيكا بالحاجة إلى الأيدي العاملة المهاجرة لإدارة عجلته الصناعية. وشهد عام ١٩٦٣ انطلاق مساعي الدبلوماسية البلجيكية في المغرب لاستقطاب قوى عاملة تلتحق بمناجم الفحم البلجيكية ثم وفدت أعداد كبيرة من العمالة التركية في أواسط الستينيات. وحتى عام ١٩٧٧ كانت الحكومة البلجيكية تتحمل نصف نفقات انتقال العمالة المهاجرة من أوطانها الأصلية. ثم ألغيت هذه الامتيازات بعد تعرضها للأزمات الاقتصادية وارتفاع معدلات البطالة. ومع نهاية الثمانينيات أصبح التذمر من الوجود الأجنبي سمة عامة شائعة في صفوف البلجيكيين الذين ظنوا في البداية أنّ أمر المهاجرين يتعلق برحلة عمل مؤقتة. وبينما لم يزد عدد مسلمي بلجيكا عن أربعة آلاف نسمة عام ١٩٥٥، معظمهم من المغرب وشمال أفريقيا، ارتفع العدد مع مطلع التسعينيات إلى ما يزيد على ربع المليون نسمة. أما اليوم فيبلغ عدد المسلمين في بلجيكا ٤٠٠ ألف نسمة تقريبا " ٤% من عدد السكان". من هؤلاء قرابة ربع مليون من دول عربية شمال أفريقية . خاصة المغرب . ويعيش في بلجيكا قرابة ١٢٠ ألف تركي، بالإضافة إلى آلاف المهاجرين واللاجئين من يوغسلافيا السابقة وألبانيا وإيران والسنغال. وهناك أعداد أخرى من المسلمين جاءت من باقي الدول العربية وبلدان القارة السوداء.وتمثل القوى العاملة معظم المسلمين الذين تدفقوا إلى الأراضي البلجيكية،ّوالبعض وفد إليها بهدف لم شمل العائلة، أو طلب اللجوء، أو الالتحاق بالدراسات الجامعية . وتبلغ مساحة بلجيكا ٣٠ ألف كيلومتراً مربعاً . ويتركز المغاربة في بروكسل والبؤر الصناعية في إقليم والون الناطق بالفرنسية والذي يقع جنوب البلاد، واستوطن الأتراك إقليم فلاندرن، الناطق بالهولندية والواقع شمالاً، وبخاصة في مدن أنتفيربنوغينت وليمبورغ .

وبلجيكا تعتبر في مقدمة دول أوروبا التي أبدت استعداداً للاعتراف بالدين الإسلامي وتسوية الوضع القانوني للجماعة الدينية المسلمة.وكانت رابطة العالم الإسلامي قد أسّست في بروكسل المركز الثقافي الإسلامي عام

---

[٦٠] بروكسل – من حسام شاكر ، المسلمون في بلجيكا : بروكسل بوتقة تجمع ثقافات متنوعة، المسلمون في بلجيكا : قصة نجاح فريدة هيئة تنفيذية للمسلمين لأول مرة في أوروبا، وثمانية نواب مسلمين في برلمان بروكسل، والدين الإسلامي يدرس في المدارس الحكومية.

١٩٦٩، وهي الخطوة التي عكست تعاوناً وثيقاً بين الرابطة والحكومة البلجيكية التي أظهرت تفهما للاحتياجات الدينية للمسلمين في المجتمع البلجيكي، وقد حضر المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود حفل افتتاح المركز إلى جانب ممثلين عن الحكومة البلجيكية . وفي عام ١٩٧٧ تأسست الجمعية الإسلامية للثقافة والدين بمبادرة من مغاربة وأتراك ومعتنقي الدين الإسلامي من البلجيكيين. وإلى جانب منظمة "ملي غوروش"الإسلامية التركية، ذات الامتداد الواسع في أوروبا ، فإن رئاسة الشؤون الدينية "ديانت أشلري" التابعة للحكومة التركية كانت تقوم بدور مواز انطلاقاً من ملحقها في السفارة التركية بروكسل .وتكونت شبكة من المؤسسات والجمعيات الإسلامية التي تهتم بتأسيس المساجد والمنتديات الاجتماعية والثقافية، لكنّ مشكلة تمثيل المسلمين بقيت حتى نهاية عام ١٩٩٨ دون حل. ومن الحوادث الغامضة والمؤسفة اغتيال مدير المركز الإسلامي الثقافي ببروكسل المرحوم عبد الله الأهدل في مارس ١٩٨٩. وبلجيكا تحتضن حالياً ما يقارب ثلاثمائة مسجد ومصلى، تتفرع منها نشاطات التربية والتعليم والثقافة والرعاية الاجتماعية. ويرى باسم حتاحت الناشط في الرابطة الإسلامية للتبادل الثقافي أنّ أسبابا عديدة تقف وراء تعثر الحضور الفاعل لمسلمي بلجيكا في الحياة العامة. منها تدنيّ نسبة التعليم العالي لدى الأقلية المسلمة عن المعدل البلجيكي العام، وإلى المصاعب المادية والأزمات التي تجتاح الأسر المسلمة بسبب صعوبات الحياة في مجتمع مغاير ديناً وثقافة وقيماً.

ويجري تدريس الدين الإسلامي لكل المراحل في المدارس العامة منذ ثلاثة عقود[٦١] . وتُتاح للتلاميذ المسلمين فرصة تعلّم مبادئ دينهم لمدة ساعتين أسبوعياً، وذلك باللغة الفرنسية في إقليم والونيو وباللغة الهولندية في إقليم فلاندرن. وتتولى الدولة دفع رواتب مدرسي الدين الإسلامي الذين يزيد عددهم على سبعمائة معلّم ومعلمة. ولكنّ إجمالي حصة المسلمين من النفقات الرسمية على الشؤون الدينية لا تتجاوز ٣,٥ %من إجمالي النفقات ، ومعظم هذه النفقات الرسمية تصرف على هيئة أجور ومكافآت وضمانات اجتماعية لموظفي الهيئات الدينية؛ ورغم ذلك لم تقرر الدولة دفع أجور أئمة وموظفين تابعين لنحو ١٢٦ مؤسسة إسلامية في بلجيكا، وهو ما يثير مشاعر الغبن في أوساط المسلمين.وإلى جانب تعليم الدين الإسلامي لأبناء المسلمين في المدارس العامة البلجيكية؛ تتولى عدد من المدارس الخاصة الإسلامية والعربية توفير فرص التعليم لأبناء المسلمين، وخاصة في المراحل الدراسية الأولى، وتبرز من بينها مدرسة الغزالي ببروكسل، ومدرسة ابن خلدون بلياج.ولا تقف تطلعات مسلمي بلجيكا عند حد التعليم الأساسي، إذ بادروا بتوفير فرص التعليم العالي الإسلامي لأجيالهم الصاعدة بافتُتاح "الأكاديمية الأوروبية للثقافة والعلوم الإسلامية"، عام ١٩٩٧ في العاصمة بروكسل التي تستوعب قرابة مائتي طالب وطالبة ضمن برنامج يتكون من ١٥ ساعة أسبوعياً.

وقد كفل الدستور البلجيكي الحرية الدينية إلى جانب فصل الدين عن الدولة استناداً إلى الاتفاق بين الكاثوليك والليبراليين أواخر عام ١٨٣٠. أما الاعتراف المبدئي بالدين الإسلامي في بلجيكا فقد صدر به قانون في ١٩ يوليو ١٩٧٤. ويعترف القانون البلجيكي الآن بست مجموعات دينية، هي الكنائس الكاثوليكية، والبروتستانتية، والإنجيلية، والأرثوذكسية،بالإضافة إلى الإسلام،واليهودية.ويكفل الدستور البلجيكي في مادته الرابعة عشرة " ١٤ "حرية الأديان وحرية ممارستها بشكل عام فضلاً عن السماح بحرية إظهار آرائها في كافة المجالات، إلاّ إذا ارتكبت مخالفات قانونية أثناء ممارسة هذه الحريات". ويوضح الاستثناء الأخير حقيقة أنّ القانون مقدم على الحرية الدينية المكفولة بشكل عام. ويضمن الدستور في مادته السادسة عشرة "١٦" الاستقلالية للأديان وصيانتها من العلمنة

[٦١] هل تمت مراجعة هذه المناهج من قبل الأزهر الشريف ؟

وتدخل الدولة، إلى جانب تأكيد المادة ١٥ أنه "لا إكراه في ممارسة دين"بعينه، فيما تشير المادة ١١٧ من الدس توري البلجيكي إلى التزام الدولة بتغطية رواتب القائمين على الشئون الدينية. ويلاحظ أن الاعتراف بالإسلام جاء متأخراً نسبياً بعد ازدياد الوجود الإسلامي بفعل الهجرة، فبينما تم الاعتراف بالكاثوليكية والبروتستانتية عام ١٧٨٩، جاء الاعتراف بالديانة اليهودية عام ١٨٠٨،وبالكنيسة الإنجيلية عام ١٨٧٥، ثم تم الاعتراف المبدئي بالدين الإسلامي بعد قرن من الزمان، أي عام ١٩٧٤، واعتُرف بالكنيسة الأرثوذكسية في عام ١٩٨٥. أما فحوى القانون المتعلق بالمسلمين فيتمثل في الاعتراف بالإدارات التي تتولى رعاية الشئون الدينية لمعتنقي الدين الإسلامي، وما يترتب على الدولة من التزامات نحوها.ورغم الطابع العلماني لبلجيكا، فإنّ مبدأ إنفاق الدولة على الشئون الدينية ومنحها امتيازات للإدارات التي ترعى المجموعات الدينية، يعني بشكل قاطع أنّ الأمر يتعلق بعلمانية قاصرة ومحدودة النطاق. وتترك هذه الحقيقة انعكاساتها على مؤسسات القضاء التي عليها أن تراعي مبادئ الحرية الدينية والحق في الممارسة الحرة للدين دون إخلال بالقانون، دون أن يعني ذلك إلغاء شاملاً للصفة العلمانية العامة للدولة. وسبق أن تدخلت السلطات البلجيكية لنقض قرارات مؤسسات مدنية بعد أن تبين أنها تتعارض مع سلطة المؤسسات الدينية المنصوص عليها دستورياً، ففي أواخر العام ١٩٨٥ نقض المجلس الحكومي قراراً أصدرته وزارة التربية، طردت بموجبه معلمة دين كاثوليكي من الخدمة في المدارس العامة الابتدائية، بناء على نفس الخلفية. وفي المقابل فقد ألغت محكمة الاستئناف قراراً دينياً يعاقب موظفاً في إحدى الهيئات الكنسية دون أن يمنحه حق الاعتراض. وجاء قرار المحكمة استناداً إلى المادة السادسة من الفقرة الأولى من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان والحريات الأساسية، التي تكفل حق العامة في الاعتراض على القرارات التي تمسها.واستناداً إلى مذكرة أعدها الباحث القانوني عبد الرحمن اليوسفي، فإنّ تطور التعامل الرسمي مع المسلمين في بلجيكا من خلال القوانين المتتابعة جاء مرتبطاً بتطور الوجود الإسلامي ذاته في البلاد.وشهد الثالث من مايو ١٩٧٨ صدور قرار ملكي يتعلق بتنظيم اللجان المكلفة بإدارة الجماعة الدينية الإسلامية في بلجيكا. وجاء القرار في شقّه الأول ليتطرق إلى اللجان المكلفة بالشئون الإدارية للمسلمين، وتناول الشق الثاني مسألة الموازنة المالية لهذه اللجان. وينص القرار على أنّ "الاعتراف بجماعة ما من المسلمين يمثل إذناً لها بأن تشكل لجنة مكلفة بتسيير مصالحها المادية في المجال الديني، وكذلك في تمثيلها في علاقاتها مع السلطة المدنية".

ويُشار إلى أنّ الخصوصية التي تمتاز بها الديانة الإسلامية عن الطوائف المسيحية،والمتمثلة بعدم وجود سلطة تمارس التمثيل الديني الكامل، قد أوجدت إرباكاً نسبياً في عدد من الدول الأوروبية التي تعاملت مع ملف الاعتراف بالإسلام.فالقوانين المصمّمة في الأصل لكي تتعامل مع النموذج الكنسي الذي يقتضي ضماناً لحقوق وامتيازات "الهياكل المادية التمثيلية" للسلطات الكنسية من جانب، وحقوق العبادة من جانب آخر، إذ يصعب إسقاطه بالكامل على الحالة الإسلامية التي لا تتعامل مع "هياكل وسلطات" في الأصل. وأدى ذلك إلى ربط الاعتراف بالدين الإسلامي بشكل عام باستحداث مؤسسات تمثل مجموع المسلمين في القطر الأوروبي المعني حتى تتمتع بالاستقلالية الداخلية. ورغم المزايا التي يجنيها المسلمون جراء هذا التشكيل الإداري، فإنّ التعثر في استكمال هذه الخطوة كفيلاً بقطع الطريق على حصول المسلمين في بعض المجتمعات الأوروبية على حقوقهم الكاملة، التي تكفلها بعض الدساتير بصفة مبدئية.

وفي تطور آخر، أوصى قرار ملكي بلجيكي صادر في ١٦ نوفمبر ١٩٩٠ بتشكيل "مجلس حكماء لتنظيم العبادة الإسلامية في بلجيكا"، تكون له الصفة المؤقتة. وقد جاء قرار وزارة العدل الصادر في الثالث من يوليو ١٩٩٦ ليلغي ذلك المجلس ويقضي بالاعتراف بـ "هيئة تنفيذية للمسلمين في بلجيكا"، تتولى البت في مسألة تمثيل المسلمين في

البلاد. وفي الثالث عشر من ديسمبر ١٩٩٨ كان المسلمون في بلجيكا يدشنون عهداً جديداً في تاريخهم،عندما انتخبوا للمرة الأولى هيئة ممثلة لهم، بعد أن استكمل المكتب التنفيذي المؤقت للمجلس الإسلامي الأعلى الترتيبات اللازمة، ووجه ملك بلجيكا دعوته للمسلمين للمشاركة في الاقتراع المباشر لاختيار ممثليهم.وتم اختيار أعضاء الجمعية العمومية التي تستمر عشر سنوات، وتم انتخاب أعضاء "الهيئة التنفيذية لمسلمي بلجيكا" من بين أعضاء الجمعية العمومية، لمدة خمس سنوات. ويؤدي هذا التمثيل إلى تدريس الدين الإسلامي في المدارس العامة البلجيكية، وما يندرج تحته من وضع المناهج والمعلمين والتنظيم الإداري. الوضع الذي يحقق حلم نصف مليون مسلم هناك . فإثر تشكيله في نهاية التسعينيات أصبح الطريق مفتوحا أمام المسلمين " بالاعتراف القانوني بدينهم والامتيازات المخصصة لهم" .وكان مسلمو بلجيكا قد دُعوا إلى الإدلاء بأصواتهم للمرة الأولى في ١٣ ديسمبر ١٩٩٨ لعقد مؤتمر عام ينبثق عنه . بالانتخاب . مجلس تنفيذي يمثلهم. وكانت المفاجأة أنّ سبعين ألف مسلم قد سجلوا أسماءهم في قوائم الناخبين. وتمت العملية الانتخابية في ١٠٥ مساجد بالإضافة إلى ١٥ منشأة عمومية أخرى كدور البلدية والمدارس. وتنبهت صحيفة "لوسوار" البلجيكية أنّ نتيجة الاقتراع تعني اعترافاً بحقيقة وجود مسلمين يعيشون في بلجيكا".وعلقت صحيفة "لا ليبري بلجيك" على هذا الحدث التاريخي.كما سعت صحيفة "لوموند" الفرنسية إلى استقراء انعكاسات التطور الذي شهدته في بلجيكا الواقعة في المنطقة الناطقة بالفرنسية، واستنتجت بأنّ آثاره ستكون ملموسة على تنظيم العلاقة مع الدين الإسلامي في فرنسا العلمانية. وبالفعل لم يستغرق الأمر سوى أشهر معدودة حتى كان وزير الداخلية الفرنسي آنذاك جان بيارشو فنمان يبادر إلى دعوة المؤسسات الإسلامية الكبرى في فرنسا إلى ما أسماه "الاستشارة"، وهي الخطوة الرامية إلى التوصل إلى صيغة ملائمة للاعتراف بالدين الإسلامي في أكثر بلدان أوروبا استيعاباً للمسلمين من الناحية العددية. ويرى الباحث البلجيكي ليونيل بانافيه ، المختص بالاندماج القانوني للمسلمين في أوروبا، أنّ تجربة انتخاب مجلس لتمثيل المسلمين جاءت بمثابة تحدٍّ لجمع التعددية التي تصبغ مسلمي بلجيكا في إطار واحد، خاصة وأنّ الفوارق العرقية تبدو حاضرة بوضوح في التركيبة الداخلية له.

ورغم المكاسب الظاهرة فإنّ هناك من يلمح مصاعب ضمنية من شأنها أن تعرقل أداء الهيئة التمثيلية المسلمة هذه. إذ يشكو باسم حتاحت الناشط في الرابطة الإسلامية للتبادل الثقافي من "ثغرات واضحة" في ملف تمثيل المسلمين، فالقانون قد ربط هذا التمثيل بأحقية وزارتي العدل والداخلية في الاعتراض على أي شخص ممن يجري اختيارهم لشغل موقع في المكتب التنفيذي الممثل للمسلمين رسمياً،والمنبثق عن الجمعية العمومية، مجلس الشورى. ومارست الحكومة هذا "الحق ''بالفعل فقد أزاحت أشخاص غير مرغوبين لديها من الترشيح لهذا المنصب، وهي الخطوة التي أثارت امتعاضاً واسعاً كما يشير الناشط المقيم في بروكسل، والذي يوضح بأنه يجري التذرع بما يُوصف بـ ."أسباب أمنية"في العادة لرفض من ترى الدولة رفضه. وأياً كان الأمر؛ فإنّ السنوات الأولى من عمر هذه المؤسسة الوحدوية الناشئة ستعكف على دراسة الملفات الخمسة الكبرى التي تشغل اهتمام مسلمي بلجيكا. وهي : ملفات المساجد، والأئمة، والسجون، والتعليم، والذبح الحلال، وهناك لجان متخصصة لمتابعة هذه المسارات.ووسائل الإعلام في صفوف مسلمي بلجيكا انبثقت عن الوجود الإسلامي العريض فيها كما تسعى وسائل إعلام محلية إلى التواصل معهم وهناك ثلاث مجلات صدرت في السنوات الماضية باللغة الفرنسية واتخذت من مسلمي بلجيكا موضوعا لها، اثنتان منها قد توقفتا. وتباع في بلجيكا الصحف والمجلات العربية على نطاق واسع، وخاصة في العاصمة بروكسل التي تضم نصف عدد المهاجرين من شمال إفريقيا.وتزدهر في أحياء المهاجرين المغاربة في بروكسل المكتبات التي تبيع الكتب الإسلامية بالعربية والفرنسية، والصحف والمجلات التي تصدر محلياً، فيما يتزايد الإقبال على الإصدارات المحلية

ومنها مجلة "الأوروبية" باعتبارها أول مجلة متخصصة في شئون مسلمي أوروبا ككل. و لم يتوقف الأمر عند حـ ـدود الإعلام المطبوع، فقد فتح قانون السماح بالإذاعات الخاصة الذي صدر عام ١٩٨٦ الباب على مصراعيه للإرسـ ـال الإذاعي الموجه لمسلمي بلجيكا، سواء أكان باللغة العربية أو الفرنسية. ومن بين الإذاعات الـ تي سـ بقت في هـ ـذا المضمار راديو الوفاء"،و"ميدي إنتر"، و"كلتشر ٣". وقد انبثق عن هذه المحطات الثلاث "راديـ و المنـ ـار" في عـ ـام ١٩٩٢.وإلى جانب ذلك كانت هناك محطات أخرى مثل "الوطن"،"السلام"، "ميدي١''.ورغم هـ ـذا فـ إن الثـ ـراء الإذاعي لم يكن ليحوز الرضاء باستمرار، إذ أثارت بعض المحطات انتقادات من حين إلى آخر بسبب تعليقاتها علـ ـى الأحداث السياسية الساخنة في العالم العربي، أو تبعاً لاتهامها بالعداء لسياسات الدول الغربية، خاصة إبان الضـ ـربة الأمريكية ضد ليبيا في عام ١٩٨٦ أو خلال حرب الخليج الثانية(١٩٩٠-١٩٩١)، وقد يكون للأمر حساسية خاصـ ـة بالنظر إلى أنّ هذه المحطات لا تبعد كثيراً في العادة عن مقر حلف شمال الأطلسي "الناتو" في العاصمة البلجيكية. وإلى جانب هذه التجارب الإذاعية، فإنّ محطتين إذاعيتين بلجيكيتين على الأقل تبثان إرسالاً باللغة العربية حالياً. وبالمقابل فقد عرف الالتقاط التلفزيوني ثورة حقيقية في عقد التسعينيات، عندما أصبحت أطباق الاستقبال الفضائي علامـ ـة مميزة للأحياء التي يقطنها المسلمون من المغاربة والأتراك. ويندر أن يخلو بيت مسلم في بلجيكا اليـ ـوم مـ ـن فرصـ ـة مشاهدة القنوات الفضائية التي لا تثير الحنين إلى "الوطن الأول"وحسب، وإنما تقدم مادة ثقافية ودينية باللغـ ـة الأم لا تتيح محطات التلفزة المحلية متسعاً لها. وتتيح خدمات البث التلفزيوني عبر"الكيبل" للمشـ ـاهدين في بعـ ـض أحيـ ـاء بروكسل متابعة قناة التلفزة المغربية أو قناة الشرق الأوسط اللندنية "إم بي سي" منذ عام ١٩٩٦، لكنّ هذا العـ ـرض يبدو محدوداً بالمقارنة مع مجموعة القنوات التي تطرحها أطباق الالتقاط الفضائية.ولا يبدو الحال مختلفاً في صـ ـفوف المهاجرين الأتراك، إذ يمكن لزائري المساجد التي يرتادها الأتراك بصفة خاصة أن يقتني الكتب والصحف الصـ ـادرة باللغة التركية، كما أنّ هناك مكتبتين على الأقل في بروكسل تطرح الكتب التركية للقراء المحافظين علـ ـى بثقافـ ـة بلادهم.وتُتاح فرصة مشاهدة محطات التلفزة التركية عبر بعض خـ ـدمات"الكيبـ ـل"، وخاصـ ـة محطـ ـة "تي آر تي" الحكومية، لكن الاهتمام يبدو منصباً على العرض المتنوع من المحطات التركية من خلال الأطباق اللاقطة، ويتـ ـراوح ذلك بين محطات خاصة مثل "يورو شو" أو أخرى ذات طابع إسلامي مثل "قنال ٧".

والمغاربة يحصدون أعلى الأصوات في المعترك الانتخابي وتبدو آفاق مشاركة مسلمي بلجيكا في الحياة السياسية واعدة حقاً، فبعد أعوام قليلة على اعتلاء طلائع النواب المسلمين للمقاعد النيابية المحلية؛ أصبح المرشحون المسـ ـلمون أكثر قدرة على حصد أصوات الناخبين من منافسيهم.ولا تبدو حالة النائب شكري محاسين، وهو مغربي ينتمي إلى الجيل الثاني من أبناء المهاجرين، فريدة من نوعها.فمحاسين كان أول "أجنبي" يفوز بمقعد في البرلمان الفلمنكي عندما أعلنت نتائج الانتخابات المحلية عام ١٩٩٤. وفي ١٣ يونيو ١٩٩٩ جاءت المفاجأة بفوزه للمرة الثانية بعدد ساحق من الأصوات بلغ ١٣١٥٠ صوتاً. كما حصدت المرشحة من أصل مغربي فاطمة لبالي أكثر من عشـ ـرة آلاف صـ ـوت، لتحتل مقعداً في البرلمان.وكانت الملاحظة التي أثارت انتباه وسائل الإعلام البلجيكية هي تفوُّق المرشحين المغاربة في عدد الأصوات على منافسيهم من المواطنين الأصليين، هذه النتيجة استرعت انتباه المراقبينّ البلجيكيين الجـ ـدد" أي المغاربة"حازوا على عدد من الأصوات يفوق بعدة آلاف عدد الأصوات التي حصل عليها زعمـ ـاء أحـ ـزابهم مـ ـن البلجيك الأصليين''،كما كتبت صحيفة"دي ستاندرد" الفلمنكية البارزة.وفي حقيقة الأمر؛ فإنّ الصعود غير المتوقع للمرشحين المسلمين في الدورات الانتخابية الأخيرة يرسم مؤشرات إيجابية على حالة من الاندماج الفاعل الذي يمكن أن يتحقق في هذا البلد . الذي يصنِّف نفسه على أنه ليس قلباً نابضاً لأوروبا وحسب ، وإنما نموذجا لها أيضاً .

.فقد تمكنت المرشحة المغربية في انتخابات يونيو ١٩٩٩ من الدخول إلى البرلمان الوطني البلجيكي بعد أن تفوقت على زعيم حزبها، وتبوّأت المغربية نهيما لانجريا المركز الخامس في قائمة الفائزين من حزب الشعب المحافظ على مس توى البرلمان الفلمنكي. وفي الوقت ذاته كان ستة من المغاربة واثنان من الأتراك يشقون طريقهم عبر ص ناديق الاقت راع بنجاح للمقاعد النيابية في برلمان بروكسل.وبات من الواضح أنّ الأحزاب السياسية البلجيكية قد وع ت الـ درس جيداً، وأنها ستعمد إلى إدراج المزيد من المرشحين المسلمين على قوائمها الانتخابية في الجولات المقبلة بالشكل الذي يعزز من حصتها في الكعكة النيابية في كافة القطاعات، خاصة وأنّ أهمية الصوت المسلم في بلجيكا س يتزايد ع بر السماح للأجانب بالمشاركة في الانتخاب مع مطلع عام ٢٠٠٦.إلاّ أنّ الأمر لا يبدو وردي اً بالكام ل في عي ون المسلمين فحضور نواب من أصول عربية أو تركية في مقاعد برلمانية يبدو بمثابة مقدمة عليهم إثب ات ج دواها في عيون القواعد الانتخابية المسلمة، كما أنّ التحريض السافر ضد الأجانب الذي يمارسه اليمين المتطرف المتمثل أساساً في حزب "الكتلة الفلمنكية"، لا يبعث على الارتياح ويؤدي إلى قلق القاعدة المسلمة التي ترى في بلجيكا مستقراً لها. ووجدت الحكومة الاتحادية ذاتها في موقف يُلزمها بالتحرك الحاسم لمكافحة ظاهرة التطرف اليميني التي تزدهـ ر في الشرائح الشعبية. إذ لا تتناسب الترعة العنصرية مع الريادة البلجيكية للقارة الموحدة،كما أنّ التقارير التي تخرج بهـ ا مؤسسات مراقبة العنصرية التابعة للاتحاد الأوروبي أو لمجلس أوروبا لا تدعو إلى التفاؤل.ولكنّ الخطر الحقيقي الـ ذي لا يمكن لبروكسل غض الطرف عنه يتمثل في المطالب الانفصالية لحزب "الكتلة الفلمنكية"المتطرف، والتي تجعل من اجتثاث جذور العداء للآخر مقدمة لا بد منها لتضييق الخناق على النفوذ الشعبي المتزايد لهذا الحزب اليميني. وكانت مفوضية مكافحة العنصرية التابعة لمجلس أوروبا، قد اتهمت بلجيكا في مارس ٢٠٠٠ بالتهاون إزاء أعمـ ال العنـ ف وممارسات التفرقة العنصرية التي تمس الأجانب الذين يعيشون فيها. كما استنكرت المفوضية ذاتهـ ا تـ ادي بعـ ض الأحزاب البلجيكية في إشاعة أجواء كراهية الأجانب، وأدانت جهاز الشرطة بانتهاك حقـ وق غـ ير البلجيكـ يين واستهدافهم بالإساءة والشتائم والامتهان، خاصة من خلال حملات التفتيش والمداهمة والتحقق من الأوراق الخاصـ ة بالإقامة. وأكدت المفوضية التابعة لمجلس أوروبا أنّ المهاجرين العرب من شمال أفريقيا هـ م الضـ حية الأولى لهـ ذه الممارسات التعسفية. وما يزيد من تعقيد الموقف أنّ الشعب البلجيكي يأتي في المرتبة الثانية، بعد الـ دانمرك، علـ ى مستوى أوروبا الموحدة في عدم التسامح إزاء معتنقي الديانات المخالفة كما يُستدل من بيانـ ات المركـ ز الأوروبي لمراقبة العنصرية والعداء للأجانب التابع للاتحاد الأوروبي. وتؤكد دراسة حديثة صادرة عن المركز الذي يتخذ مـ ن فيينا مقراً له بأنّ ٢٦% من البلجيكيين غير متسامحين مع مخالفيهم في الدين، فيما يبلغ المعدل الأوروبي العـ ام لعـ دم التسامح ١٥%.

هل تكون بروكسل عاصمة لمسلمي أوروبا أيضا؟ مزايا عديدة تجعل بروكسل الأكثر اسـ تقطاباً للنشـ اطات القارية لمسلمي أوروبا، فالموقع المميز للعاصمة البلجيكية، وشمولها على وجود إسلامي كبير نسبياً، وانضـ مامها إلى مقدمة الدول الأوروبية التي تعترف بالإسلام "بشكل أو بآخر"، فضلاً عن تواصلها مع الثقافات الفرنسية والهولندية والألمانية بحكم الثراء اللغوي الماثل على أراضيها؛ كل هذه الخصائص منحت بروكسل بريقاً خاصاً.

و لم يقتصر الأمر على عقد "اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا" للعديد من مؤتمراته ولقاءاته علـ ى المسـ توى القاري في بروكسل، بل تجاوزه إلى اختيار هذه العاصمة المتألقة في مشروع التكامل الأوروبي مكانـ اً لانعقـ اد أول ملتقى نسائي إسلامي في أوروبا في نهاية عام ١٩٩٨،بحضور ممثلات لعشرات المؤسسات النسائية من أرجاء القارة . كما كانت بروكسل محطة لعقد "ملتقى خادم الحرمين الشريفين الإسلامي الثقافي" في نهاية أغسطس ١٩٩٩، كمـ ا

افتتح المنتدى الإسلامي الأوروبي للمنظمات الشبابية والطلابية في ميسو" مؤخراً مكتباً لا يبعد كثيراً عن مقر الاتحاد الأوروبي حيث يحظى باتصالات مباشرة مع مؤسسات الاتحاد واللجان المتخصصة المنبثقة عن البرلمان الأوروبي.

الفصل الثالث
أحوال المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية

عقدت صحيفة الأهرام ثلاث ندوات تناولت موضوع المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية[٦٢]، الأولى بعنوان " المسلمون في الولايات المتحدة ودورهم في الانتخابات العامة، هل هم في بؤرة اهتمامات الأحزاب؟ وتناول النقاش في الجزء الأول أبعاد الوجود السياسي للمسلمين مع التركيز على استراتيجية العمل الإسلامي بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ أما الندوتان الثانية والثالثة فكان التركيز فيهما على السياسات الانتخابية وموقف المسلمين في الانتخابات المقبلة. وقد أسفرت هذه الندوات على التالي : .

أهمية الدور الذي يلعبه المسيحيون العرب لصالح بلادهم ولصالح القضية الفلسطينية، فقد كان لهم فضل الريادة في صياغة الهوية العربية الأمريكية وإعادة بناء التواصل بين العرب الأمريكيين وبلادهم الأم.

واعترف" شاكر السيد" أمين عام الجمعية الإسلامية الأمريكية في واشنطن بضعف المسلمين كما أنهم مختلفون فيما بينهم فالمسلم المهاجر تختلف رغباته عن المسلم الأمريكي المقيم والمولود هناك، فالمسلمون المهاجرون يصوتون لحساب الحزب الجمهوري، بينما الأمريكان من أصل إفريقي يصوتون لصالح الحزب الديمقراطي الوضع الذي خلق فجوة بين المؤسسات الإسلامية التي أسسها مهاجرون وبين المؤسسات السياسية التي أسسها المسلمون من أصل أفريقي.كما أن المؤسسات المقيمة اهتماماتها محلية بالوجه الأول بينما الاهتمام ينصب بالنسبة للمهاجرين حديثا أكثر بالأمور التي تتعلق بالعالم الإسلامي. كما قال أنه يجب أن نجيب على السؤال ماذا يريد المسلمون تحقيقه في المجتمع الأمريكي؟ عقدت الجمعية الإسلامية الأمريكية اجتماعا ضم كافة المؤسسات في ٢٠٠١/١٠/٢٠، أسفر الاجتماع عن تسجيل ملاحظات المؤسسات الإسلامية السياسية ومواقفها من الأحداث ومواجهة التحديات، لخصت في مجموعة من التحديات منها : السياسية، الإعلامية، والهوية، والوضع القانوني، وتلك المتعلقة بالخطاب، والدعوة، والثقافة الإسلامية وكيفية عرضها على المجتمع الأمريكي، وكيف يتم تحويل الإسلام من دين غريب إلى دين أصيل يتعامل مع الواقع من خلال ثوابت القرآن والسنة. ولتحقيق هذا الهدف الأخير لا بد من صياغة الخطاب الإسلامي بما يتناسب مع أهل البلد والتركيز على أن الإسلام يمكنه التعامل مع الواقع دون إحداث هزات سلبية، وقدرته على تقديم الحلول لمشكلات العالم الغربي مثل الإجهاض، شرب الخمر، والعنف والاعتداء على النساء والأطفال، ومشكلات الإباحية الجنسية. كما يجب أن يكون للعمل السياسي هدف استراتيجي. اتفقنا في الجمعية أن رغبتنا تتمثل في كفالة حقوق المسلمين الدستورية والمدنية والقانونية في الولايات المتحدة وأن يكون صوتهم مسموعا في قضايا العالم الإسلامي، والتحالف مع الجهات التي تسعي للدفاع عن الحقوق المدنية لجميع الأمريكان بمن فيهم المسلمون.وخسارة المسلمين في هذه المعركة معناه السماح للسلطات الأمريكية أن تتحول إلى دولة بوليسية والتدخل عن طريق التسجيل على المساجد وتسجيل الخطب وتسجيل الدروس والأسماء.. إلى آخره واذا سمح للإدارة بذلك

---

[٦٢] الأهرام : عدد الجمعة الصادر ٥ يوليو ٢٠٠٢

و لم تجابه بقوة سنخسر وجودنا و سنخسر تأثيرنا السياسي . ومن أخطر الثغرات غياب المسلمين عن وسائل الإعلام الأمريكية. فالجالية المسلمة في أمريكا تعتبرجالية عالية الثقافة والتعليم وهم يطالبون العالم الإسـلامي أن ينظـر إلى الوجود الإسلامي بأمريكا علي أنه بعد استراتيجي للعالم الإسلامي واعتبار المسلمين في أمريكا من أقـوي الأبعـاد الاستراتيجية تأثيرا في السياسة الأمريكية.

وركز الدكتور عبد الوهاب الكبسي على أهمية فهم الإسلام على أنه دين صالح لكل زمان ومكان والاحتياج إلى خطاب إسلامي أمريكي والتعامل مع المناخ الأمريكي بكافة معطياته. فالمؤسسون للدستور الأمريكي أرادوا عدم تدخل الدولة في الدين أي انتهاج العلمانية وترك حرية الأديان للناس. وهذا يعطي للمسلمين كامل الحرية فالأجندة الأمريكية ليست أجندة مغلقة فهي تتطور ونحن بصفتنا جالية جديدة نستطيع أن نضيف إليها ما نرى فيـه صـالح أمريكا ولهذا نحن تبنينا بعض الشعارات مثل نحن مسلمون من أجل أمريكا وليس فقط من أجل أنفسنا.

وعلق علي رمضان أبو زعكوك: يجب التركيز علي الجانب السياسي ، فالمشاركة في الحزبين الأساسيين ستمكن المسلمين من أن يكون لهم صوت و يجب أن يوزعوا قواهم حسب رغبتهم بين الحزبين لأن الانطواء تحت حـزب واحد لن يكون ذا قيمة إذا خسر الحزب معركة الانتخابات. وكل من لديه صوت ولديه قدرة مادية يسـتطيع أن يكون له مكان في المجتمع. والتركيز على أن تكون الأجندة الخاصة بنا أجندة أمريكية أساسـا. يجـب أن يتركـز اهتمامنا بأن نكون أمريكيين مسلمين متميزين كأمريكيين ومتميزين كمسلمين.كما يجب التأثير علي هيئات التعليم ومجالس المدن والمشاركة التطوعية في أنشطة الحزبين الأساسيين، وبالنسبة للانتخابات يجب ألا تكون قضيتنا مجـرد نجاح عضو مسلم بل نجاح أمريكي يتبنى أفكارنا [٦٣] سواء كان مسلما أم غير مسلم وهذا النهج سيجعلنا فعلا قـوة مؤثرة. والتحالفات القومية مثل التحالف لحماية الحريات السياسية.

بدأ العمل الإسلامي في الستينات حيث تم بناء العديد من المساجد حتى أنك لا تسافر إلى أي مدينة أو قرية ولا تجد مسجدا أو مركزا إسلاميا فيها، لكن في أواخر الثمانينات أدركنا أنه بدون العمل السياسي لا يمكـن حمايـة المساجد والمدارس فركزنا علي القضايا الخارجية وهي كلها قضايا مصيرية مثل قضية فلسطين وقضية كشمير وقضية البوسنة ونجحنا في قضية البوسنة ثم تحول خطابنا السياسي إلى القضايا المحلية وكانت خطوة مهمة وأهمها قضية الأدلة السرية وهي تهم المسلمين فقط، ولا تمس أي أمريكي غير مسلم فهي قضية تخص المسلمين الأمريكيين فحسـب أو تمس الجالية المسلمة فحسب ويطالب المتحدث أن يتحول الخطاب السياسي تحولا جذريا بحيث يـتم التعامـل في الأمور التي تهم المسلمين وغير المسلمين مثل قضية الثقافة فقضية الثقافة من أهم أولويات الجالية الإسلامية و هي في نفس الوقت من أهم قضايا غير المسلمين وقضية الحقوق المدنية وقضية الجريمة والمخدرات وهذه القضايا تهم المسلمين

---

[٦٣] لي تجربة من المفيد عرضها هنا،فقد كنت أحد الدارسين ضمن طلبة معهد الدراسات الاجتماعية بلاهاي بهولندا عام ١٩٧٣، وكنا نرغب في أن يخصص المعهد لنا مكانا نؤدي فيه الصلوات وصلاة الجمعة بصفة خاصة ،إذ كان علينا . نحن المسلمين . أن ننتقل إلى مكان يبعد كثيرا عن المعهد كل أسبوع لأداء صلاة الجمعة مما يفقدنا التحصيل الدراسي لباقي اليوم إضافة إلى عدم اللحاق بموعد الحصول على طعام الغذاء وكنت لا أرغب في ترشيح نفسي رغم تأكدي من أمكانية حصولي على الأصوات الكافية للحصول على مقعد تمثيل الطلبة ورغم ذلك رشحت نفسي، وكان هذا الترشيح سببا في مطالبة مرشح آخرغير مسلم من إفريقيا بأن اتنازل له حتى لا تتشتت أصواتنا،وفعلا تنازلت له مع اشتراط تنفيذه لهذا المطلب الهام للمسلمين الدارسين من مختلف الجنسيات بالمعهد،وقد تحقق فعلا هذا المطلب وتطور المكان وطلبت من صديقي المرحوم الأستاذ حسن درويش إمدادي بشرائط القرآن الكريم والكتيبات التي تشرح تعاليم الإسلام باللغة الإنجليزية. وبعد ذلك ونظرا لتجمعنا فقد كنا نحتفل بعيدي الفطر والأضحى وعقد الندوات التي كرست لشرح قضية فلسطين ..إلخ ففعلا ليس من المهم ترشيح المسلم ولكن من يحقق الهدف حتى لو كان نصرانيا.

وغير المسلمين ويجب أن يكون لنا فيها باع وأن يكون لنا فيها ريادة وعطاء وخطاب جديد يستفيد منه المسلمون وغير المسلمين. إذن ما هو الهدف من خطابنا السياسي ومن مشاركتنا؟ الهدف هو تمكين الجالية المسلمة في التأثير على مجريات حياتهم السياسية والاجتماعية والثقافية، أما عن الوسائل فمنها المشاركة عن طريق المال والبشر. فالسياسة الأمريكية تدار بطريقة مختلفة عن السياسة الأوروبية فالمال له تأثير كبير علي الانتخابات والأصوات. وفي السنوات العشر الأخيرة أصبح معظم المرشحين يطلبون المال من المسلمين. أما بالنسبة للعامل البشري فلم نحقق نجاحا كافيا. فلكي ننجح يجب أن يبدأ شباب المسلمين الأمريكيين بعملية التطوع في المجالس المحلية. نحن نعلم أن هناك ٥٣٥ عضوا في الكونجرس " ١٠٠ في مجلس الشيوخ، ٤٣٥في مجلس النواب". ويجب أن ندرك أن هناك أكثر من ٨٠ ألف شخصية نيابية منتخبة في أمريكا. لماذا لا نتطوع مع من يشغل هذه المناصب؟ كل ما يتطلبه ذلك أن تذهب لهذا المرشح وتقول له أنك تريد أن تتطوع لمساندته وتعمل لمصلحته عن طريق تعبئة مظاريف أو توزيع بيانات وهي مسألة سهلة جدا وبهذه الطريقة تبني علاقات قوية مع هذا المرشح. والنقطة الثانية بناء التحالفات.

ويتركز تعليق خالد ترعاني(المنظمة الإسلامية الأمريكية للقدس)على التالي : . تبدأ المشاركة الانتخابية بوضع برامج حقيقية وبرامج تدريبية لأفراد الجالية، فبعض المتعلمين تعليما عاليا لا يعرفون شيئا تقريبا عن الانتخابات أو السياسة. مثلا في قضية الأدلة السرية كثير من اليهود الذين يتحدثون عن الحقوق المدنية أيدوا علنا في جلسات الكونجرس الأدلة السرية لأنهم تصوروا أنها ستكون ضدنا كمسلمين فقط. علينا أن نشرح للأمريكيين أنها ستكون في النهاية ضدهم أيضا. وفي رأيه يجب الدخول مباشرة في الخطوات العملية التي يجب علي الجالية المسلمة أن تقوم بها. فمثلا في ولاية ميتشجان لم يكن هناك برنامج تدريبي واحد للجالية على كيفية عمل اللوبي وكيفية القيام بالدعم، وليس بالضرورة أن نؤيد مرشحا مسلما أو عربيا وإنما يجب أن يكون إنسانا تهمه مصلحة أمريكا أولا فالمعيار بالنسبة للمرشح هو أن يكون مفيدا لأمريكا ففي هذه الحالة يكون مفيدا لنا كمسلمين.

وتركز تعليق علي زعكوك على التالي : . التأكيد على عدم القبول بفكرة أن الحزب الديمقراطي حزب لليهود وأن الحزب الجمهوري حزب لليمين المسيحي المتطرف. لدينا حزبان أمريكيان قوميان يجب أن يكون لدينا فيهما مقاعد كما للآخرين.كما أن المسلمين عقدوا تحالفات لمصلحة المجتمع الأمريكي، منها التحالف من أجل الزواج فهذه مؤسسة اجتماعية جيدة والآن تعمل من أجل إيجاد تعديل دستوري لتحدد أن الزواج في القانون الأمريكي هو زواج رجل بامرأة وهو تعريف يناهض التوجه الشاذ في المجتمع الأمريكي .كذلك التحالف الخاص ' بالبحث عن أرضية مشتركةsearch for common grounds'هذا التحالف يضم معظم الجمعيات الدينية الأمريكية من أجل إدخال المؤسسات الدينية في العمل الاجتماعي الأمريكي . وأمرهم شوري بينهم' فيمكن انتخاب المسئول الأول في المسجد أو إمام المسجد، يجب أن نعلم أن المؤسسات العربية والإسلامية على مستوى الوطن الأمريكي لا تملك نصف ميزانية منظمة الإيباك . يجب أن نساهم في القضايا الأمريكية وبجهود وأموال المسلمين الأمريكيين،اللوبي المؤيد لإسرائيل استطاع أن يجعل قضية إسرائيل قضية أمريكية محلية في الانتخابات الأمريكية. ونحن يجب أن نجعل قضايا العالم الإسلامي قضايا أمريكية. وأيضا علينا أن نوثق أرقامنا فحتي الآن ليس لدينا clearing house كم عدد المسجلين في الانتخابات؟ وكم عدد الذين شاركوا في الانتخابات؟ كم عدد الذين قدموا لنا مساعدات للانتخابات؟ يجب أن نعمل علي إزالة بعض الأكليشيهات مثل القول أننا مجتمع لا يملك حرية الحركة السياسية وليس مشاركا سياسيا. ففي الحقيقة أنا وجدت وأنا من ولاية ميتشيجان فيها كثير من الأعمال الاجتماعية المسلمة. فهناك منظمة في ميتشجان إسمها أبسيس بدأت من حوالي عقدين من الزمان مؤسسة

كبيرة تعمل لمصلحة المجتمع الأمريكي هناك ويقودها عرب نشطاء جدا في العمل الاجتماعي. ففي العمل السياسي عموما لو نظرنا مدى **ما** تستثمره المؤسسات المؤيدة لإسرائيل في العمل السياسي الأمريكي يصل إلي حوالي بليون دولار ومردودها السياسي المالي حوالي خمسة بلايين دولار فهو أحسن استثمار في السوق المالية فعلى أصحاب القضية المشاركين لنا في وجهات النظر في العالم العربي والإسلامي أن يعرفوا أن الجالية العربية والإسلامية لها قيمة في توجههم السياسي والاستراتيجي أفضل من بعض السفارات. هنا نقول لإخواننا العرب والمسلمين أن لديهم مصلحة حقيقية في أن يكون في أمريكا دور للجاليات العربية والإسلامية لخدمة قضايانا.

د.عبد الوهاب الكبسي : قال "عملنا السياسي تاريخيا كان من أعلي لأسفل. الآن يجب أن نعمل بالعكس أي من القاعدة إلى القمة بمعني أن يكون نشاطنا محليا". وفي برنامج الرئيس الأمريكي من أجل مشاركة المنظمات الدينية في العمل الاجتماعي نحن نعتقد أيضا أن المنظمات الإسلامية في هذه الناحية المساجد والمؤسسات الإسلامية هي أفضل من يعمل وهي رائدة من ناحية مكافحة الإدمان وإعادة تأهيل المجرمين من السجون، فهي رائدة في الكثير من هذه البرامج ويجب أن يكون هناك طرح إسلامي علي هذه النقطة. والحمد لله وجدنا لنا بابا و تأثيرا كبيرا في هذه الناحية. المعهد الإسلامي شارك في تحالف كبير بالنسبة للأبحاث في مجال الهندسة الوراثية مع البيت الأبيض والكونجرس ومع منظمات أخري يكون للمؤسسات الدينية صوت وأن يكون هناك صوت مسلم في سياسة الأبحاث الوراثية. نقطة أخيرة هي أهمية المشاركة على المستوي المحلي بالتطوع. عندما وصل الرئيس الحالي جورج بوش إلى البيت الأبيض قدم له المعهد الإسلامي مئات من الناس للعمل معه في البيت الأبيض. الآن البيت الأبيض يوجد فيه من المسلمين أكثر من أي بيت أبيض سابق ويوجد في البيت الأبيض الحالي وزيران عربيان.

رائد: لنركز علي كيفية الربط بين هذه الأمور جميعا. ما نحتاجه هو أولا قيادة سياسية وقد يكون مجلسا أو تحالفا تمثل فيه منظماتنا جميعا. هذا التحالف عليه أن يرسم استراتيجية قومية قد تكون محلية أوحول السياسة الخارجية. ثانيا نموذج د. علاء سعيد بحيث يكون ٣٥ فرعا بحيث يكون هناك فرع واحد لكل دائرة من دوائر الكونجرس تعمل جميعها لنفس الاستراتيجية رغم اختلاف الأجندة المحلية. وهذا هو ما فعلته الجاليات التي سبقتنا.ومن الأمثلة السيئة حالة هيلاري كلينتون. فرع التحالف الأمريكي المسلم في ولاية ماسشيوستس قدم ٥٥١ ألف دولار. وبعد ذلك أعادت هذه الأموال وكانت لطمة للمسلمين. وهو مع ذلك درس جيد بأن علينا أن نقوم بمفاوضات سياسية جادة وبدون تعهدات محددة ونتخلي عن ثقافة الكرم في بلد السياسة فيها أشبه بالتجارة. واعتقد أن الانتخابات السابقة كانت جيدة بالنسبة لطريقة العمل السياسي. فالطريقة التي عملت بها المؤسسات الإسلامية في أمريكا كانت مثلا يحتذى، فقد اجتمع رؤساء المنظمات عدة مرات لبحث: هل يجب أن تكون هناك محاولة للتصويت ككتلة واحدة أم لا واستمر هذا الحديث طويلا إلى أن تم الاتفاق علي أن يكون التصويت ككتلة. وقمنا بزيارة بوش في مركز إقامته في أوستن بتكساس وتحدثنا معه وطلبنا مطالب ووعدنا بثلاث منها فقد طلبنا منه أولا أن يكون هناك اتصال مباشر مع الحزب الجمهوري ووافق وتحدث مع مساعده آنذاك كارل روف أهم مستشاريه السياسيين اليوم أن يفتح باب النقاش معنا والحوار واستمر إلى ما بعد الانتخابات وطلبنا منه أن يقوم شخص مسلم بافتتاح أحدي جلسات المؤتمر الوطني لهم في فيلادلفيا وتم ذلك وقام الأخ طلعت عثمان الذي كان في ذلك الوقت رئيس مجلس إدارة المعهد الإسلامي بافتتاحه وقراءة آيات من القرآن في أول يوم للحزب الجمهوري وتبعه مباشرة الحزب الديمقراطي وعمل سريعا لإيجاد شخص مسلم وقام بذلك الأخ ماهر حتحوت في كاليفورنيا. الشاهد في الموضوع أنه كان لدينا طريقة جيدة للعمل ولكنها لم تستمر بعد الانتخابات وبعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ارتفعت نبرة

العداء للإسلام في الولايات المتحدة [٦٤]، فنائب أمريكي يطالب بعدم تدريس القرآن لأن الإسلام " في حد زعمه " دين شرير، ورجل دين يقول إن الإرهاب جزء من التيار العام للإسلام، لذا طالبت منظمة إسلامية أميركية الرئيس الأمريكي جورج بوش بالتدخل السريع لوضع حد لنبرة العداء للإسلام التي اعتلت بعض الدوائر الدينية والسياسية والإعلامية الأميركية المعروفة. إذ لفت مجلس العلاقات الإسلامية الأميركي، الذي يعرف اختصارا باسم "كير"، اهتمام بوش إلى ما طال الدين الإسلامي من إساءات بالغة وجهها سياسي منتخب ورجل دين معروف في وسائل الإعلام الأمريكية. وحذر المجلس من خطورة دعوات هؤلاء القادة المتشددين لأنّ من شأنها أن "تضلل رأي المواطن الأميركي العادي، وموقفه تجاه الإسلام، كما أنها تضر بمصالح الولايات المتحدة في العالم وعلاقتها بالحضارة الإسلامية"، كما قال المجلس في تحذيره. فقد جاء ذلك في بيان للمجلس انتقد فيه تصريحات نائب أميركي منتخب في برلمان ولاية نورث كالورينا يدعي سام إلياس أعرب فيها عن رغبته في ألا تدرس جامعات الولاية كتاب عن القرآن كمادة إلزامية لأن الإسلام دين "شرير". وفي مقابلة أجرتها معه محطة إذاعة محلية في ٧ /٨ /٢٠٠٢ قال النائب "أنا لا أريد أن يلزم الطلاب في المرحلة الجامعية بأن يدرسوا هذا الشر. وإذا أرادوا أن يفعلوا ذلك فيكون على مسئوليتهم الشخصية أوكمادة اختيارية". كما انتقد مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية في ٢٠٠٢/٨/٦ رجل الدين الأميركي المعروف فرانكلين جرهام . وهو الذي تلا الأدعية الافتتاحية في حفل تنصيب الرئيس بوش . بعد أن أدلى بتصريحات إعلامية قال فيها إن الإرهاب جزء من"التيار العام" للإسلام ، وأن القرآن "يحض على العنف"، على حد زعمه. وكرر خلال برنامج "هانيتي أند كولمز"، المذاع على قناة "فوكس نيوز" الأميركية في ٢٠٠٢/٨/٥ ، رفضه لإدانة تصريحات أدلى بها بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ وصف فيها الإسلام بأنه دين "شرير". ورداً على سؤال حول علاقة الإرهاب بالتيار العام في الإسلام قال فرانكلين جراهام "أنا أعتقد أنه كذلك ، إنه جزء من التيار العام، إنهم (المتطرفون) وليسوا فقط زمرة قليلة من المتطرفين،لو اشتريت القرآن، اقرأه بنفسك، وسوف تجد ذلك فيه. سوف تجد فيه العنف الذي يدعون له، كما زعم. وسبق لمجلس العلاقات الإسلامية الأميركية أن أشار في ٢٠٠٢/٨/٦ في بيان له إلى كتاب جديد لفرانكلين جرهام يسمى "الاسم"، يحتوي على نصوص مسيئة بوضوح للديانة الإسلامية. ومن بين نصوص الكتاب ما ذكره جرهام في الصفحة رقم ٦٩ "الإسلام ، على عكس المسيحية، يحتوى ضمن تعاليمه الأساسية على عدم تسامح عميق لمن يتبعون ديانات أخرى".وفي الصفحة رقم ٧١ يذكر الكتاب "الإسلام (..) أسسه واحد من البشر، مقاتل،يسمى محمد، وفي تعاليمه ترى تكتيك نشر الإسلام من خلال التوسع العسكري، والالتجاء إلى العنف في حالة الضرورة ً، من الواضح أنّ هدف الإسلام النهائي هو السيطرة على العالم" أما في الصفحة رقم ٧٢ فجاء في الكتاب المذكور " القرآن "على قصص أخذت وحرفت عن العهدين القديم والجديد (..) ولم يتمكن القرآن التأثير على الثقافة الغربية المتحضرة. والاختلاف رقم واحد بين الإسلام والمسيحية ؛ أنّ إله الإسلام ليس إله الديانة المسيحية (..) الإسلام يعتمد دائماً على القوة، والتخويف، وغزو بلاد كاملة لإدخال أهلها في الإسلام"، كما يزعم الكتاب. وفي تعليق لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية "كير" ذكر عمر أحمد رئيس مجلس إدارته أنّ "مستوى الخطاب المعادي للمسلمين الصادر عن المعلقين والقادة الدينيين والساسة المنتخبين حاليا يتصاعد بشكل يصعب السيطرة عليه، ويسمِّم عقول العديد من المواطنين الأميركيين العاديين". وشدّد أحمد على أنّ "الأمر يحتاج إلى موقف قوي من الرئيس (بوش) ينبِّه هؤلاء الأفراد إلى أنّ تشويه المسلمين هو

[٦٤] Middle east on line First Published ٢٠٠٢-٠٨-١٤,

أمر لن يتم قبوله في المجتمع الأميركي"، كما قال. (قدس.برس) الاضطهاد والتمييز والكيل بمكيالين كلما عرضت قضية من القضايا العادلة للأمة الإسلامية،الترويج لمفهوم حقبة المواجهة والصراع بين الحضارات وخاصة بين الحضارتين الغربية والإسلامية.

بالرغم من مساع استمرت سنوات بذلتها الجالية المسلمة في الولايات المتحدة[٦٥] ولا سيما الأميركيون من أصل عربي لشرح ثقافتهم وتقاليدهم، لا تزال أغلبية من الأمريكيين تتخذ موقفا عدائيا من الإسلام. ويقول الخبراء إنه بالرغم من هذه الجهود، لا يتردد البعض بعد الاعتداءات على مركز التجارة العالمي والبنتاغون، في التعبير عن ارتيابهم بطريقة عنيفة. وقال غاري ديفيد الأستاذ في علم الاجتماع في بنتلي كوليدج في ماسيتشوستس إن "الاميركيين رأوا صورا للمسلمين والعرب تترع عنهم الطابع الإنساني". وبالفعل منذ سنوات تروج الصحف وشبكات التليفزيون وأوساط إنتاج الأفلام السينمائية صورة سيئة عن العرب خاصة الفلسطينيين وغيرهم من المسلمين وتقدمهم على أنهم إرهابيون ومتطرفون.ومضى يقول واطلقت مجموعات وجمعيات على غرار لجنة العلاقات بين أميركا والإسلام أو لجنة العرب الأميركيين ضد التمييز حملات للتنديد بهذه المواقف النمطية التي تعمم على نحو سبعة ملايين مسلم بينهم مليون من أصل عربي. وفي كل مرة تبرز فيها أزمة جديدة مرتبطة بالشرق الأوسط أو في حال وقوع حوادث ذات طابع إرهابي، توجه الأصابع إلى الجالية المسلمة في الولايات المتحدة. ومن الأمثلة التي ترد باستمرار اعتداء أوكلاهوما سيتي في ١٩٩٥ الذي نسب على الفور إلى إرهابيين إسلاميين وتبين لاحقا أنه من فعل مواطن أميركي معاد للدولة الفيدرالية. وتابع إن "الأميركيين من أصل عربي يعيشون في هذا البلد منذ نحو مائة عام ورغم ذلك لا تزال الشكوك تحوم حولهم. ومن جانبه يؤكد البروفسور باتريس برودور من كنيكتيكات كوليدج إن الموقف المتشكك الذي يبديه المجتمع الأميركي تجاه المسلمين من أصل شرق أوسطي أو جنوب آسيوي متأصل بصورة أعمق وأكثر شمولية من مجرد المواقف النمطية. وأوضح أن "الأميركيين طوروا مفهوما لديانتهم هو يهودي مسيحي لكنه ليس يهوديا مسيحيا مسلما بعد". وتابع إن الثقافة الشعبية الأميركية ما زالت متأثرة بروح الحروب الصليبية التي تجعلهم يرون في الدين الإسلامي مصدر تهديد. وبرز هذا البعد في التصريحات الأخيرة التي أدلى بها الرئيس بوش وتحدث فيها عن"حرب صليبية" في وصفه لحملة مكافحة الإرهاب إذ صدم عدة دول مسلمة واضطر البيت الابيض لاحقا إلى تخفيف وقعها. وزادت هذه الاجواء الدينية من صعوبة عمل الجمعيات المسلمة ويعتبر برودور أن "حملتهم للتوعية لم تنجح في الوصول إلى الجماهير". ومضى يقول خصوصا إن الدعم الأميركي لإسرائيل يجعل موقف الأميركيين من أصل عربي أكثر حساسية وعليهم باستمرار الحفاظ على التوازن بين ولائهم لبلدهم (الولايات المتحدة) وإخلاصهم لجذورهم. وفي حين تبحث الولايات المتحدة عن وسيلة للتصدي للإرهاب والدول المساندة له، اعتبرت إدارة بوش أن حماية العرب الأميركيين من اعتداءات جديدة محتملة يجب أن تحصل على الأولوية. وقال ديفيد "إنه أمر ضروري" في حال أرادت واشنطن إقناع دول عربية بالانضمام إلى هذه الحملة. ويرى ريجينالد بارتولوميو السفير الأميركي السابق المعتمد في لبنان عند وقوع الاعتداء على الكتيبة الاميركية في بيروت في ١٩٨٣ أنه ستتم حماية العرب الأميركيين لأنه واجب أخلاقي. وأكد أن "العار الذي شعرنا به لما قمنا به حيال الأميركيين من أصل ياباني هو السبب الأول في مسعى الحكومة إلى حماية الأميركيين من أصل عربي" في إشارة إلى احتجاز الأميركيين من أصل ياباني بعد الهجوم الياباني على بيرل هاربور في ١٩٤١.

---

[٦٥] نيويورك – من جاك شارمولو ،أغلبية من الأميركيين تتخذ موقفا عدائيا من الإسلام والشرق والثقافة الشعبية الأميركية ما زالت متأثرة بروح الحروب الصليبية التي تجعل الأميركيين يرون في الدين الإسلامي مصدر تهديد.

الفصل الرابع
أحوال المسلمين في فرنسا

تضم فرنسا أكبر وجود إسلامي في الاتحاد الأوروبي [٦٦]، فمن بين ٥٧ مليوناً يقطنونها يوجد ستة ملايين مسلم في فرنسا، مما جعل نسبة المسلمين في هذا البلد الأوروبي العريق هي الأعلى في غرب أوروبا ووسطها، فهي تتجاوز حاجز عُشر السكان. ولا يمكن فهم كثافة الوجود العربي الإسلامي في فرنسا بمعزل عن إدراك السوابق الاستعمارية لهذا البلد في المغرب العربي والقارة السمراء. فإذا كان الفرنسيون قد عبروا المتوسط إلى شاطئه الجنوبي في القرن التاسع عشر، بدوافع توسعية واقتصادية، فإنّ العبور المعاكس أصبح ظاهرة مألوفة منذ أواسط القرن العشرين بمبررات اقتصادية وثقافية. ويرى الخبراء في ظاهرة التدفق الأجنبي إلى فرنسا وغيرها من الدول الاستعمارية نتيجة متوقعة لعهود الاستعمار، بل وضريبة ينبغي أن تدفعها دول الشمال التي تمكنت من تحريك عجلة النهضة الاقتصادية وتحقيق حالة متميزة من الرفاه والحصول على الخامات الأساسية من دول الجنوب، وهو وضع مصغر لـ "العالم الفرنكفوني"، ومعظم المهاجرين في فرنسا مغاربة وأفارقة بشكل عام.

والإسلام هو الدين الثاني في الجمهورية الفرنسية التي تقوم على العلمانية الصارمة، فبعد أن كفل الدستور الصادر في الثالث من سبتمبر ١٧٩١ الحرية الدينية، فصل دستور التاسع من ديسمبر ١٩٠٥ الدين عن الدولة. وخلافاً لعموم أوروبا جرى التأكيد في دستوري عامي ١٩٤٦ و١٩٥٨ أنّ الجمهورية الفرنسية علمانية "لا تعترف بأي دين ولا تموِّله، و يضمن القانون حرية المعتقد والممارسة الحرة للأديان باستثناء ما يمس النظام العام. وهذا لا يسري على خدمات التوجيه الديني المتوفرة في المرافق العامة كالمشافي والسجون والثكنات العسكرية، التي تمول على نفقة إدارات هذه المؤسسات العامة. ويشعر المسلمون بالمرارة من التصرفات غير المبررة في حالة " الفولار" غطاء الرأس" الذي ترتديه التلميذات المسلمات في المدارس، بينما ارتداء الصليب أو القلنسوة اليهودية " الكيبا " مقبولة لديهم مما يوحي بعنصرية واضحة ضد المسلمين[٦٧].

تجمع لعلماء المسلمين في لبنان يندد بالقرار الفرنسي بمنع الحجاب في المدارس والمؤسسات التربوية

وتضاعف عدد مسلمي فرنسا من ثلاثة ملايين نسمة في أواسط الثمانينيات إلى ستة ملايين حالياً. واستمر تعداد الأقلية الإسلامية خاضعاً للتقديرات التي تتفاوت بين الملايين الأربعة وما يفوق الملايين العشرة ، في ظل غياب

---

[٦٦] باريس . من حسام شاكر ، المسلمون تعدوا حاجز عشر السكان ، وأكبر أقلية إسلامية في أوروبا الموحدة لا تحظى باعتراف فرنسي رسمي بالإسلام .

[٦٧] نجحت الصهيونية مؤخرا في إقناع مؤسسة الحكم الفرنسية على إصدار قانون يحرم على المسلمات ارتداء الحجاب في المدارس والجامعات والجهات الحكومية كما في نفس الوقت وذرا للرماد تم منع ارتداء الصليب لو كان كبيرا ..إلخ ذلك رغم المظاهرات التي نظمها المسلمون وكذلك إدانة الفضائيات التي تبتها الدول الإسلامية لهذا القانون .

إحصاء رسمي. ودخلت الجمهورية الفرنسية الألفية الثالثة وهي تضم نحو ٣٥٠٠ مسجداً وقاع ـة للصـ ـلاة. وأمـ ـا العاصمة باريس فتضم مليوني مسلم و٣٣٠ مسجدا ومصلى. وأقيم مسجد باريس قبل ثلاثة أرباع القـ ـرن " عـ ـام ١٩٢٦ وفق الطراز المعماري المغربي تكريما للجنود المسلمين الذين خدموا ضمن القوات الفرنسية خـ ـلال الحـ ـرب العالمية الأولى،هذا المسجد الذي افتتحه الرئيس الفرنسي الأسبق جاستون دومارج بحضور سلطان المغـ ـرب آنـ ـذاك مولاي يوسف. وفي ضاحية "كورنيف" الواقعة شمالي باريس يوجد مقر اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا والمسجد الجامع التابع له. وعقب كل صلاة جمعة الذي يؤديها ألف وخمسمائة مصل يعلن الإمام مختار جاب الله عن إسـ ـلام مواطن فرنسي أو أكثر، وأصبح مشهد النطق بالشهادتين مألوفاً في عموم المساجد الفرنسية.

وحسب الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة "إيفوب" لأبحاث الرأي في عام ١٩٨٩ ؛ تبيّن أنّ المجتمع الفرنسي لا يبدي ارتياحاً لبناء المساجد، وهذا يفسر الاعتداءات العنيفة التي تستهدفها من آن لآخر، فقد أسفر الاسـ ـتطلاع أن ٣٨ % من الفرنسيين يقابلون تشييد المساجد بالرفض، وعلى رأسهم مؤيدو حزب الجبهة الوطنية اليميني المتطرف. هذه الميول المؤسفة لم تمنع صحيفة فرنسية بارزة من الإشارة الصريحة إلى حاجـ ـة المسـ ـلمين إلى مسـ ـاجد كافيـ ـة لاستيعاب أعدادهم المتزايدة في فرنسا. وطالبت افتتاحية صحيفة "لوموند" في العاشر من مارس٢٠٠٢ باسـ ـتهجانً تشييد المساجد في ظل حوار الحضارات مما يفرض على الحكومة تذليل الصعاب القانونية والإجرائية التي تحول دون بناء دور العبادة الإسلامية. ولم تُخفِ "لوموند" استياءها لأنّ المسلمين يضطرون لتأدية الصلاة في أماكن غير لائقة بالعبادة،كالأقبية ومرائب السيارات السفلية ومواقف الدراجات . واستنكرت الصحيفة واسعة الانتشار المفارقة التي تتمثل في أنّ اهتمام المجتمع الفرنسي منصب على الكنائس التي لا يكاد يرتادها أحد، بينما يضطر المسلمون إلى فرش السجاجيد على أرصفة الشوارع لتأدية الصلاة. ويتزايد التوجه نحو تشكيل الجمعيات التخصصية والقطاعية التي تلبي احتياجات الأقلية الإسلامية المتنامية. وفي هذا الاتجاه شكلت المؤسسات التالية : اتحاد المنظمات الإسلامية، والمعهد الإسلامي التابع لمسجد باريس، والفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا، ورابطة الطلاب المسـ ـلمين، وجمعيـ ـة "عقيـ ـدة وتطبيق"، بالإضافة إلى العديد من المؤسسات والجمعيات. وأقيمت في الثمانينات والتسعينات مؤسسـ ـات تجمـ ـع المسلمين بغض النظر عن البلدان التي هاجروا منها مثل اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا الذي يضم في عضـ ـويته أكثر من مائتي جمعية منتشرة في كافة أرجاء البلاد والذي تم عام ١٩٨٣.وتغطي هذه الجمعيات معظم القطاعـ ـات وبصفة خاصة الأنشطة الاجتماعية والتعليمية والثقافية والإعلامية شاملة إقامة الشعائر. ويصدر الاتحـ ـاد روزنامـ ـة لمواقيت الصلاة في تسعين مدينة يوزع منها أكثر من مائة ألف نسخة سنويا . وتلقى النشاطات التي ينظمها اتحـ ـاد المنظمات الإسلامية في فرنسا إقبالاً متزايدا، فيبلغ عدد المشاركين في المؤتمر السنوي الذي يقيمه في القاعة الكبرى في ضاحية بورجيه الباريسية في ربيع كل عام ستين ألف شخص.كما تم تأسيس الكلية الأوروبية للدراسات الإنسانية أواخر الثمانينيات في منطقة شاتو شينون التي تتوسط فرنسا، وافتتحت فرعها في باريس عام ٢٠٠٠ . وتهدف هذه الكلية إلى دفع الحركة الأكاديمية والثقافية لمليوني مسلم في العاصمة الفرنسية . وهي الأولى من نوعها في فرنسا التي تتولى تدريس العلوم الإسلامية وتأهيل أجيال من الأكاديميين والباحثين المسلمين، بالإضافة إلى الأئمة والخطباء الذين يتقنون اللغتين الفرنسية والعربية إضافة إلى تفهمهم للواقع المحلي.

وخلال السنوات الأخيرة، تنبهت النخبة المسلمة المثقفة أنها عاشت حالة من العزلة والتقوقع عن مسار الحيـ ـاة العامة مما أثارالعديد من الأسئلة الدقيقة ومنها : هل المسلمون في فرنسا مهاجرون أم مواطنون؟ وهـ ـل ينتمـ ـون إلى فرنسا ومجتمعها وواقعها أم إلى البلدان العربية والإسلامية التي هاجروا منها؟ وماذا عن هوية الأجيال المسلمة الـ ـتي

نشأت في فرنسا ولا تعرف غيرها؟ فالجيل الأول الذي أصبح مقيماً بصفة دائمة في بلاد المستعمرين حاملاً جنسيتها بينما لم تبدأ إلا برحلة عمل مؤقتة، ولم يتمكن من تحقيق آمال العودة ومشاعر الحنين إلى الشاطئ الآخر من المتوسط في الهجرة المعاكسة بعد أن ضربت جذوره في أعماق الأرض الفرنسية.

ومع مطلع التسعينيات من القرن العشرين شاعت مفاهيم في صفوف المسلمين لم تكن مألوفة من قبل، مثل "الاندماج الإيجابي". وثار جدل مواز له عن أسلوب التعامل مع الوجود الأجنبي والعربي والإسلامي خاصة في فرنسا، وموقعه من السياق الثقافي والاجتماعي والديني السائد في فرنسا، فانطلقت المصطلحات المتضاربة من "الاندماج" إلى "الذوبان والصهر"،ومن "التعددية الثقافية" و"القبول بالآخر" إلى"الإقصاء والتهميش". وإذا تم استساغة "الاندماج"،فإنّ مفهومها بقي قابلاً لتأويلات عدة، مما جعل بعض المسلمين يطالبون بـ "الاندماج الإيجابي"، الذي يعني الانفتاح على الحياة الفرنسية دون التفريط في الهوية الذاتية، مما يؤدي إلى أن يكون الحضور الإسلامي في فرنسا فاعلاً ومساهماً في تحقيق الخير والنهضة للمجتمع بكل طوائفه. لذا تم توجيه حملات توعية شاملة في صفوف المسلمين، وإجراء خطوات عملية لترجمة ذلك إلى عمل نموذجي ملموس. أُطلق عليه مسمى "توطين"الأقلية الإسلامية في المجتمع الفرنسي، توطيناً شعورياً وأدبياً بعد عقود من الهجرة والاستقرار. وبعد الانتهاء من تحقيق أهداف هذه المرحلة رفعت المؤسسات الإسلامية شعارها الجديد"من التوطين إلى المواطنة"، إذ كان لا بد من تحقيق المواطنة الكاملة للمسلمين الذين ما زالوا مهمشين، بين مطرقة الإقصاء الاجتماعي والسياسي والثقافي، وسندان الشعور بالعزلة والميل إلى التقوقع والانطواء على الهموم الذاتية.

وأزمة "الفولار" لم تثر الاهتمام بمعاناة التلميذات المحجبات في المدارس العامة الفرنسية وحسب ؛ بل وإلى النظرة السلبية التي ما زالت لدى المسؤولين الفرنسيين إزاء التعامل مع الأقلية الإسلامية. فإذا كان اندلاع "قضية الفولار" في السنوات الماضية حدثاً ساخناً، فإنه والقضية برمتها لا تخلو من الشجون التي يمكن استدعاؤها بسهولة، فـ "أزمة الفولار" ليست إلاّ عرضاً لأزمة أعمق وأشمل تشير إلى صعوبة الاعتراف بالإسلام، فالماضي ما زال يلقي بظلاله الكئيبة، حتى بعد مضي أربعة عقود من الصمت على الممارسات التي ارتكبت أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر. فتعتبر فرنسا من أكثر دول القارة الموحدة تشدداً في تناولها لملف الاعتراف بالإسلام. ورغم ذلك فإن مكانة المسلمين في الخريطة السياسية تكتسب أهمية غير مسبوقة، وبرهنت الجولات الانتخابية التي شهدتها فرنسا خلال الأعوام الأخيرة على أنّ الاهتمام بالوزن التصويتي للمسلمين يتصاعد بشكل مطرد.

الفصل الخامس
أحوال المسلمين في ألمانيا

كما هو الحال في باقي الدول الغربية، كان تدفق الرعيل الأول من طلائع العمال المسلمين الأتراك إلى" ألمانيا الغربية"[٦٨] آنذاك باعتبارها رحلة عمل مؤقته " بدأت مع خريف ١٩٦١" للمساهمة في المعجزة الاقتصادية الألمانية، ولانتشالها من الدمار الشامل الذي أسفرت عنه الحرب العالمية الثانية، كما وفد إليها آلاف الطلبة من البلاد العربية والإسلامية للدراسة في الجامعات الألمانية. وهكذا تعرف المجتمع الألماني على المسلمين. وبعد أكثر من عقدين من الزمن وجد مهاجرو الأمس أنهم مواطنون كاملو المواطنة، تراكم عليهم جيلان من المسلمين لا يعرفان سوى ألمانيا وطنا لهم. يواجهان تحدي انتزاع الاعتراف بالإسلام والمسلمين الموجودين وجودا راسخا ممتد الجذور، ومواجهة

[٦٨] كولونيا (ألمانيا) . من حسام شاكر

التحيز الذي يرتدي عباءة الخبرة بالإسلام، وتعترف الأحزاب السياسية بوزنهم الانتخابي. إذ تجاوز عددهم ثلاثة ملايين مسلم، تحولوا من مرحلة اتحادات للعمال الأجانب "الأتراك" إلى منظمات ألمانية ترغب في الانفتاح على الدستور والقانون الألماني، كما استنتج الخبير في الشئون الإسلامية البروفسور أودو شتاييبا ج . وبينما رحبت العديد من الشخصيات السياسية والدينية والمجتمع المدني بالوجود الإسلامي ذهبت بعض الأوساط المتطرفة إلى تسخين الأجواء ضد المسلمين بهدف تعزيز قاعدتها الشعبية.

عرفت ألمانيا الإسلام شأن باقي الدول الغربية في حقبة الحملات الصليبية وبسبب المناوشات مع العثمانيين. إضافة إلى الاتصال بين الدولةالعباسية ممثلة بهارون الرشيد والملك شارلمان، فقد أهدى خليفة المسلمين هارون الرشيد الملك شارلمان ساعة مائية دقاقة، أثارت إعجاب أعوان شارلمان فقد تخيلوا وجود شيطان يحركها، هذا ويشير التاريخ إلى العلاقات الدبلوماسة المبكرة بين المسلمين والألمان إبان ازدهار الخلافة الإسلامية. كما تزايد اهتمام النخبة الألمانية المثقفة بعلوم الشرق الإسلامي وآدابه نتيجة نشاط حركة الاستشراق خلال القرون الثلاثة الماضية، وقد بلغ الأمر أوجهه في إعجاب يوهان فولفجانج فون جوته (١٧٤٩ – ١٨٣٢) بالتراث الأدبي والفلسفي والديني في العالم الإسلام الذي ألف رائعته الشعرية " الديوان الشرقي الغربي" التي أتمها في العام ١٨١٩، وجوته ليس أديب الألمانية الأبرز وحسب، بل يجسد الضمير الأدبي والثقافي للأمة الألمانية، مما جعل لغتها توصف بـ ."لغة جوته". فلقد فُتن جوته بالشرق الإسلامي، وقرأ ترجمات للقرآن الكريم رغم ما تضمنته من أخطاء، وعاش مع مختارات من روائع الأدب العربي والفارسي. بل إنّ هناك أبيات لجوته مستقاة من القرآن الكريم هي "لله المشرق ولله المغرب"، استناداً إلى الآية القرآنية "**ولله المشرق والمغرب** .." (البقرة ١٠٩). وفي رسالة بعث بها إلى المفكر الألماني الكبير يوهان غوتفريد هيردر في عام ١٧٧٢ يقول "وأودّ أن أدعو بدعاء موسى في القرآن ؛ **ربِّ اشرح لي صدري**". وهناك من النقاد من يرى أنّ جوته كان يجيد العربية بطلاقة، كما أنّ تأثره العميق بـ ."ألف ليلة وليلة" التي ظهرت في العديد من أعماله مثل "سنوات تجوال فيلهيلم مايستر". وأما أشعار حافظ الشيرازي فوجدت لها أصداء واضحة في "الديوان الشرقي الغربي". ولعلّ ما يعزِّز اطلاعه على ثقافة الشرق ما كتبه جوته بعد أن أنهى مقاطع مهمة من مسرحيته الشعرية فاوست "إنّ من خبّرنفسه وكنه الآخرين، ليس بحاجة إلى من يخبره أنّ عُرى المشرق والمغرب وثيقة لا تنفصم". واليوم يمثل الإسلام الدين الثاني حسب عدد معتنقيه في ألمانيا بعد المسيحية ، وتأتي المجموعة الدينية الإسلامية في المرتبة الثالثة عددياً بعد الإنجيليين والروم الكاثوليك الذين يبلغ عدد كل منهم ٢٨ مليوناً. بينما لا يتجاوز عدد اليهود ستين ألفا، وفد معظمهم إليها من شرق أوروبا بعد التحول السياسي الذي شهدته في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي. وتنتشر المساجد والمصليات التي يزيد عددها على ٢٣٠٠ ، رغم أنّ معظمها يقع في أقبية وشقق سكنية ومستودعات ومصانع قديمة. ورغم تسارع حركة إنشاء المساجد في عموم ألمانيا فإنها ما زالت تضيق بالمصلين، خاصة في أيام الجمع والأعياد وخلال شهر رمضان المعظم، بينما تشكو آلاف الكنائس المنتشرة في ألمانيا، التي بني معظمها بعد عام ١٩٤٥، من تناقص حاد في أعداد روادها ؛ فإنّ الإقبال على المساجد يتزايد بشكل ملحوظ.

ويلقى الإسلام تقديراً متزايداً في دوائر النخبة الألماني . ويؤكد الناشر عبد الحليم خفاجي أنّ "اهتمام القارئ الألماني قد زاد بالكتاب الإسلامي منذ أحداث البوسنة والهرسك والشيشان التي طفت على السطح، إذ يقبل الجمهور الألماني بشكل غير عادي على العناوين الإسلامية ". وتحدّث خفاجي الذي يدير دار بافاريا للنشر في ميونيخ عن " إقبال الطبقة المثقفة في ألمانيا على الإسلام " خاصة بعد الأعمال التي طرحها بعض مشاهير الحياة العامة

من أمثال الدبلوماسي الألماني الأسبق مراد هوفمان، والمتحدث الأسبق باسم الحزب المسيحي الاجتماعي عبد الهادي هوفمان، والمستشرقة الراحلة سيجريد هونكه، والمستشرقة القديرة آنا ماري شيميل التي حصلت على جائزة السلام الألمانية للكتاب الذي نشر لها عام ١٩٩٥ ويشير تقليدها الجائزة اختباراً لمستوى التسامح في المجتمع الألماني، ورغ م ذلك استهدفتها حملة إعلامية شرسة لا لسبب إلا لإعجابها بالإسلام.

وعلى صعيد المشاركة في الحياة العامة شرع الجيل الناشئ المسلم في ألمانيا بالتفاعل م ع الس احة السياس ية والحركة في صفوف الأحزاب الألمانية، وبخاصة الحزب الديمقراطي الاجتماعي وحزب الخضر. وعلاوة على ص عود مسلمين إلى المجالس النيابية البلدية وبرلمانات الولايات، فقد ظهر جيم أوزديمير النائب عن حزب الخضر في البرلم ان الاتحادي "بوندستاغ". وأصبح أوزديمير الذي ولد لأبوين تركيين رمزاً لإمكانية اندماج أبناء الأت راك في المجتم ع الألماني، خاصة وأنه يشغل موقع متحدث السياسة الداخلية عن النواب الخضر في مجلس الأمة الألمانية. أما المعارض ة المسيحية الألمانية، المتمثلة في الحزب الديمقراطي المسيحي والحزب الاجتماعي المسيحي تحتفظ بمواقفها الس لبية إزاء المسلمين. ومن الأمور الهامة ظهور الصوت الإسلامي للقيام بالدور الترجيحي في المعركة الانتخابية الألمانية الـ ذي يتحيز لائتلاف الاجتماعيين والخضر وحتى يجذب الصوت الإسلامي صرح ّ ألويس غلوك، رئيس الكتلة البرلماني ة للحزب الاجتماعي المسيحي في برلمان ولاية بايرن، بأنه لا مانع من انضمام المسلمين إلى صفوف حزبه طالما تقيدوا بعدد من الشروط كما جاء على لسانه في صحيفة الحزب "بايرن كورير" الصادرة في منتصف م ارس ١٩٩٩ أن ه "ينبغي على الأحزاب المسيحية أن تكون منفتحة وبناءة" حتى إزاء عضوية المسلمين فيها. ولكنه يشدِّد قائلا "بوسع الأحزاب المسيحية أن تنفتح وتقبل عضوية المسلمين بشرط اعترافهم بأنّ الثقافة المسيحية هي الثقافة الرائدة من أجل صياغة مجتمعنا وعندما يقرّ المسلمون الفصل بين الدين والدولة". ورغم التحفظات التي يبديها هذا السياسي المحافظ؛ فإنّ أطروحاته تعكس مراجعة لموقف تياره السياسي على ضوء المتغيرات الـ تي يشـ هدها الوجـ ود الإسـ لامي في الجمهورية الاتحادية. ويضم الحزب الليبرالي في صفوفه مسلمين من بينهم الدكتور أيوب آكسل كولر، النائب عـ ن الحزب في المجلس المحلي لمنطقة نيبيس بكولونيا كما انضم إلى الهيئة الإدارية للمجلس المركزي للمسلمين في ألماني ا، الذي يعد المظلة الأكبر لتمثيل المسلمين في الجمهورية الاتحادية. وبات من المألوف أن يختص حزب يميني متط رف مثل "الجمهوريون" الأقلية الإسلامية بحملات الإثارة والتشويه، فكثير من البيانات الصادرة عن الحزب تثير المخاوف من تشييد المساجد وتزايد المسلمين وتنشر الذعر من أغطية الرأس التي ترتديها المسلمات، وهو النهج الذي تمارس ه الأحزاب التي تضم النازيين الجدد مثل الحزب القومي الألماني وحزب اتحاد الشعب الألماني. ولكنّ الأمر لم يقتص ر على هذه الأحزاب الهامشية، بل تعداه إلى أحزاب فاعلة مثل الحزب الاجتماعي المسيحي، الحليف التقليدي للحزب الديمقراطي المسيحي في معسكري الحكومة والمعارضة. وشنّ الحزب حملة هي الأعنف من نوعها ض د الوجـ ود الإسلامي محذراً مما وصفه بـ ."جمهورية ألمانيا الإسلامية". وبالمقابل تحظى دعوات اندماج المسلمين في الحياة العام ة الألمانية باهتمام متزايد، مما جعل الاندماج شعاراً للمرحلة الراهنة، وهو ما يشدِّد عليه في المقام الأول الاجتم اعيون الديمقراطيون، والخضر، علاوة على الليبراليين، رغم الخلاف في تفسير المصطلح .

يغلب الطابع التركي على الوجود الإسلامي في ألمانيا، فكل اثنين من كل ثلاث ة مسـ لمين في الجمهوري ة الاتحادية تعود أصولهم إلى تركيا، الأمر الذي يجعل الصورة اللصيقة بـ ."التركي" في المخيلة الألمانية مرادفة لصـ ورة "المسلم. والواضح أنّ الوعي الجماعي لا يتيح متسعاً لفهم الآخر بصوره المتعددة، فالقالب المحدد للآخر يختـ زل في نمط واحد "التركي" أو "المسلم"، متجاهلاً أنّ البشر على أصناف وطبائع وميول متباينة. ولذا تكون الصورة العالقة

بالأذهان ترى "التركي متخلفاً ورافضاً للاندماج في المجتمع ومتقوقعاً على ذاته". كما أن الاعتقاد السـ ـائد بشـ ـأن "المسلم" لا يخلو من الانطباعات السلبية المسبقة التي ما تزال تنظر إليه بوصفه دخيلاً على المجتمع وثقافتـ ـه وديـ ـه. والإسلام باعتباره دين شرق أوسطي، يثير الذعر ويحرِّض على العنف وامتهان المرأة، لكنّ هذه الانطباعات تميل إلى الضمور مع نمو ظاهرة التعايش المتبادل بين المسلمين والمواطنين الألمان، ويساعد في هذا الاتجاه اطلاع المجتمع الألماني المباشر على الإسلام واعتناق أعداد متزايدة من أبنائه وصفوته له. ومن المؤكد أنّ إقبال النخبة الألمانية المثقفة علـ ـى الدين الإسلامي لا يخلو من الدلالات العميقة أو الانعكاسات المؤثرة على صورة الإسلام في عيون الألمان . وهو ما كلّلته المواقف المتوازنة التي أبداها الرئيس الألماني الأسبق رومان هيرتسوغ والحـ ـالي يوهانـ ـاس راو إزاء الإسـ ـلام، وكانت الحصيلة تيارا مناقضا لحمى الإسلاموفوبيا التي تفشت في العقد الماضي في وسائل الإعلام والمكتبات، بـ ـل وعلى ألسنة بعض الساسة.

وتظهر استطلاعات الرأي أنّ موقف الألمان إزاء المسلمين أكثر سلبية من موقفهم تجاه أتباع الديانات الأخرى. إذ يقف ٥٢ % من الشعب الألماني موقفاً سلبياً من المسلمين، مقابل ٣٠ % فقط منهم إزاء اليهود، أو ٤٥ % تجاه البوذيين، و٤٨ % نحو الهندوس. وتعكس نتيجة الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة إيمنيد لأبحاث الرأي في نهاية عـ ـام ١٩٩٧على عينة قوامها ألف ألماني، الصورة السلبية الملتصقة بالمسلمين التي تشكلت في وعي الرأي العام الألماني. لكنّ هذه النتائج المؤسفة لا تبدو مفاجأة في ظل شكاوى المسلمين من الانحياز الصارخ ضدهم في وسائل الإعلام الألمانية التي تربطهم بالتعصب والإرهاب والجريمة والتخلف والانطواء. ورغم صعوبة إطلاق حكم تعميمي علـ ـى تنـ ـاول وسائل الإعلام المختلفة لصورة الإسلام والمسلمين، إلاّ أنّ المحصلة سلبية بوجه عام. ورغم ذلك رصـ ـدّ الباحـ ـث المسلمً عبد الهادي كريستيان هوفمان، وهو ألماني اعتنق الإسلام قبل عشر سنوات مؤخراً مؤشرات تحسن الصورة الإسلامية في الإعلام الألماني. وحسب ملاحظات هوفمان، الذي يرصد أداء وسائل الإعلام الألمانية في هذا الاتجاه، فإنّ مرحلة الإسلاموفوبيا التي شاعت في عقد التسعينيات آخذة بالضمور، إعلامياً على الأقل، فيما بات الاهتمـ ـام ينصب على القضايا التي تكتنف ملف التعايش بين المسلمين والمجتمع الألماني، مثل الحصة الإسلامية في المدارس العامة وارتداء المعلمات للحجابً ، وهو ما يشير إلى صفحة جديدة من المعالجة الإعلامية. ومن الواضح أنّ الرأي العـ ـام الألماني أصبح أكثر قدرة على التمييز بين الغث والسمين فيما تطرحه وسائل الإعلام عـ ـن المسـ ـلمين. إذ تراجـ ـع الاهتمام بالعناوين الصارخة التي تصوِّر المسلمين "كابوساً مرعباً يوشك أن يجتاح المدنية الأوروبية"، كما كانـ ـت تفعل العديد من المجلات واسعة الانتشار أومحطات التلفزة التابعة للقطاع الخاص في العقد الماضي.

ومن القضايا التي شغلت اهتمام مسلمي ألمانيا في السنوات الأخيرة قضية تدريس الدين الإسلامي في المـ ـدارس العامة، والحق في ارتداء الزي الإسلامي للمعلمات ، فضلاً عن القضية المحورية المتمثلة في الاعتراف الرسمي بالـ ـدين الإسلامي وبالمسلمين كمجموعة دينية وفقاً للقانون. وقد أصبحت "الحصة الإسلامية" مادة للشـ ـد والجـ ـذب في الأعوام الأخيرة، خاصة على صعيد مطالبة المسلمين بتعليم أبنائهم مبادئ دينهم في الفصول المدرسـ ـية. وتقتصـ ـر التجارب القائمة حالياً على حصص الاهتمام باللغة الأم للمهاجرين، أو على الحصص المضافة التي يجري فيها تلقين أساسيات الدين الإسلامي بعد نهاية الدوام المدرسي. لكنّ حصة التربية الإسلامية ظلت مطلباً للمسلمين ولأوساط عدة في المجتمع الألماني بما فيها بعض الأوساط الكنسية، بوصفها حاجة أساسية لأكثر من نصف مليون تلميذ مسلم في المدارس العامة الألمانية. ويواجه هذا الطلبّ العديد من العراقيل الإجرائية.كما تم بالنسبة لتجربة الحصة الإسلامية في ولاية شمال الراين. إذ شرعت المدارس العامة في الولاية بالموافقة على هذه الحصة مع مطلع العام الدراسي ١٩٩٩

.٢٠٠٠، لكنّ المسلمين أبدوا أسفهم لتمسك حكومة الولاية بسيطرتها الكاملة على المناهج وشئون تعيين المدرسين، باعتباره تدخلاً من جانب الدولة "العلمانية" في خصوصياتهم "الدينية". ويطالب المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا بأن يكون للمؤسسات الممثلة للمسلمين سلطة الإشراف على التعليم الإسلامي. ومن ناحية أخرى ، أفصح عدد من المسؤولين الألمان عن خشيتهم مما وصفوه ب"تسرب المتشددين الإسلاميين إلى المدارس الألمانية"، إذا م ا تم إق رار الحصة الدينية. وأياً كان الأمر فإنّ المؤشرات توحي بأنه في غضون الأعوام المقبلة ستعمم تجربة الحصة الإسلامية على عموم الجمهورية الاتحادية، خاصة بعد أن شهدت مدارس برلين تقدماً في هذا الاتجاه، وقطعت ولاية بايرن ش وطاً واسعاً من المباحثات التمهيدية للأمر.

يطلق الألمان تعبير "غطاء الرأس" على الزي الإسلامي للمرأة. ورغم أنّ ارتداء النساء في ألمانيا لأغطية ال رأس كان يمثل ظاهرة تقليدية شائعة حتى عقود خلت، فإنّ الظاهرة تقتصرحالياً على الراهبات، ونساء الريف ، والفتيات اللواتي يقلدن صيحات الأزياء وتقلباتها، بالإضافة إلى المسلمات. فبعد سنوات من اندلا ع "أزمة الفولار" في فرنسا ، والتي تمثلت في حرمان تلميذات مسلمات من الالتحاق بمقاعد الدراسة بسبب ارتدائهن "للف ولار" (الحج اب)، تفشت العدوى بشكل غير متوقع في ألمانيا التي كانت أكثر انفتاحاً وتسامحا ً. ففي صيف عام ١٩٩٨ قررت وزيرة التعليم في ولاية بادن فورتمبرغ أنيتا شافان (الحزب الديمقراطي المسيحي) تأييد قرار مدرسي يقضي بحرمان المعلم ة الألمانية أفغانية الأصل فريشيتا لودين (٢٨ سنة ً) من الالتحاق بمهنة التدريس بسبب ارتدائها لغطاء الرأس بالرغم من حصولها على المؤهلات التي تمكنها من العمل في التعليم إلاّ أنها وقعت ضحية للتمييز بسبب تمسكها بزيها الإسلامي. وسرعان ما تحولت القضية إلى عاصفة إعلامية شغلت الرأي العام وكشفت عن الصعوبات التي تكتن ف القب ول بالأقلية الإسلامية في الحياة الألمانية العامة. ولكنّ لودين التي أصيبت بخيبة أمل من المواقف الإدارية والقضائية ال تي صدرت بحقها، تمكنت من كسب تعاطف وتأييد قطاعات مثقفة من المجتمع الألمان ، علاوة على وقوف أوس اط كنسية إلى جانبها، وبرزت لودين في وسائل الإعلام المحلية لتقدم صورة مغايرة للانطباعات الس لبية ع ن المر رأة المسلمة، فهي متحدثة قوية، تتقن التعبير عن مواقفها ومشاعرها، وهي واثقة بالذات ومصممة على انتزاع حقها ا الذي حرمتها منه الوزيرة شافان ومن وقف إلى جانب قرارها. ورغم ذلك تكررت في حالات أخ رى، وأص بح حرمان المحجبات من الالتحاق بسلك التعليم ظاهرة منتشرة، كما حدث مع المعلمة الألمانية المسلمة إيم ان الزاي د وغيرها. ويشعر مسلمو ألمانيا بالغبن لأنّ الحملة ضد الحجاب ترافقت مع الصمت المريب إزاء تقل د الص لبان في المدارس، إضافة ً إلى القلنسوة اليهودية "الكيبا".

وكما كان لعدد من المستشرقين الألمان آثارهم السلبية على صورة الإسلام والمسلمين في عيون مواطنيهم، فقد شهدت الأعوام الماضية بروز فئة جديدة تقدم نفسها على أنها "خبيرة بالإسلام". وأصبح مصطلح "خبراء الإسلام" لصيقاً بعدد من الصحافيين والباحثين الذين ينعمون بفرص الظهور في وسائل الإعلام، للتعليق على قضايا الس اعة علىطريقتهم التي لا تخلو من التحيز. وأثارت محاولات كتاب صحافيين وباحثين من أمثال بيت ر ش ول لاتـ ور، وغيرهارد كونتسلمان، بل والباحث سوري الأصل بسام طيبي، استياءً واسعاً في أوساط بحثية ألمانية خبيرة بالشأن الإسلامي، علاوة على الناشطين المسلمين المراقبين لهذه الظاهرة. ويقدم هؤلاء صورة مشوهة عن الإسلام والع الم الإسلامي، تنسجم مع الأحكام السلبية المسبقة الشائعة، وهم متهمون بارتداء عباءة الخبرة بالإسلام دون استحقاق، وباستغلال جهل الرأي العام لتسويق خبراتهم المحدودة، خاصة عبر إيرادهم لبعض المفردات العربية في ثنايا تقاريرهم التي لا تخدم حوار الحضارات. وقد دفعت هذه المفارقة منظمة "ملّي غوروش"، التي تعد أكبر التجمعات الإس لامية

في ألمانيا إلى نشر إعلان مدفوع الأجر في مجلة "شبيغل سبيتسيال"، الصادرة مطلع العام ١٩٩٨، حذرت فيه من مغبة الاغترار بمن يوصفون بـ "خبراء الإسلام".

يرى الكاتب والصحافي الألماني مارسيل بوت أنّ السياسة الأوروبية ارتكبت أخطاء فادحة بحق المسلمين في القارة، وينتقد عدم سماح ألمانيا بتدريس الدين الإسلامي للتلاميذ المسلمين في المدارس العامة، ولاحظ أنّ هذا الوضع أنعش ظاهرة المدارس القرآنية في المساجد للأطفال المسلمين، والتي يراها غير مشجعة على الاندماج. ويُعدّ بوت من الرافضين لمزاعم "تهديد الإسلام السياسي لأوروبا"، وهو يدعو الدول الأوروبية إلى التعاون مع الحركات الإسلامية في العالم العربي بوصفها القوى السياسية الرابحة مستقبلا، فمصالح أوروبا مختلفة عن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية. كما ينتقد فولف أحمد آرييس، الناطق باسم مجلس الإسلام لجمهورية ألمانيا الاتحادية ما يصفه بإحجام ألمانيا عن توفير الحقوق الكافية للمسلمين. ويرى آرييس وهو ألماني اعتنق الإسلام في مقتبل عمره أنّ ألمانيا "لم تحترم حقوق وخصوصيات الأقليات رغم الإرهاب النازي الذي طال المسلمين كما طال اليهود". وأما إبراهيم جودر القيادي في اتحاد المراكز الثقافية الإسلامية في ألمانيا "ديتيب" فأبدى اعتقاده بأنّ المسلمين في ألمانيا لا يعانون من مصاعب جوهرية تحول دون ممارستهم للدين الإسلامي، فالضمانات الدستورية بالحرية الدينية تشمل المسلمين أيضاً. ولكنّ جودر يوضح مواقف حساسة تمثل نقاط توتر قابلة للاشتعال، مثل إمكانية تأسيس مساجد بارزة بمآذن وقباب، أوالموافقة على الحصة الدينية الإسلامية في المدارس العامة، أو ارتداء المعلمات والتلميذات للحجاب. وبالإضافة إلى ذلك تبرز، حسب رأي إبراهيم جودر ، صعوبات عديدة تواجه المسلمين، **مثل** مشاركة التلميذات المسلمات في حصص السباحة المختلطة، أو حضور التلاميذ المسلمين للرحلات المدرسية المثيرة لقلق أسرهم بسبب ما قد تتخللها من ممارسات تهدد هوية أطفالهم، علاوة على مشكلات عديدة في سوق العمل.

وشاعت في السنوات الأخيرة مصطلحات مثيرة للجدل مثل "الإسلام الأوروبي" أو "الإسلام الألماني"، والتي تنطوي على خلط واضح بين الإسلام بوصفه ديناً واحداً واضح المعالم، والخصوصيات الثقافية المتباينة للمسلمين في أرجاء العالم. ويرى البروفيسور أودو شتاينباخ، أبرز الداعين لفكرة الإسلام الألماني، بأنّ "الجميع يتحدثون عن الإسلام الألماني، لكنّ لا أحد يعرف تماماً كيف سيكون شكله". ويقرّ البروفيسور الذي يترأس معهد الشرق الألماني في هامبورغ بأنّ الأطروحات التي كانت حتى أعوام قليلة مضت "خيالية، تبدو بشكل عام وشيكة التحقيق، مثل تأهيل مدرِّسي الدين الإسلامي، واستحداث كليات دراسات دينية إسلامية في الجامعات الألمانية"، ويقول مضيفاً "الإسلام يجب أن يغدو أحد ظواهر المجتمع الألماني". وتنطوي أطروحات شتاينباخ التي تلقى اهتماماً كبيراً في ألمانيا على انفتاح حذر باتجاه المسلمين، فهو يدعو إلى بلورة "إسلام أوروبي"، بينما يشعر المسلمون بالامتعاض من هذا المصطلح لأنّ الإسلام كما يعتقدونه واحد وغير قابل لإعادة التشكيل، وأما ما يتعلق بالخصوصيات الثقافية للمسلمين فهي القابلة للتكيف مع البيئة كما عليه الحال في التعددية التي تصحب الحياة الإسلامية حول العالم . ومن جانبه يدعو البروفيسور أودو شتاينباخ، مدير معهد الشرق الألماني في هامبورغ، إلى منح المسلمين في ألمانيا حقوقاً مساوية لتلك التي يتمتع بها المسيحيون. ويلاحظ شتاينباخ المقرّب من دوائر صنع القرار في الجمهورية الاتحادية أنّ المنظمات الإسلامية التركية في ألمانيا "تعيش مرحلة تحوّل، من اتحادات للعمال الأتراك الأجانب إلى منظمات ألمانية، إذ توجد قوى شابة متحركة تعي أنها تمثل مسلمين من أصل تركي، وقد وُلدت هنا وتريد أن تتعامل بانفتاح مع دستورنا وقوانيننا. فالخطوة المرتقبة هي الاعتراف بالإسلام وتمثيل المسلمين. فالدولة تتذرع من جانبها بغياب الطرف المسلم الموحد القادر على تمثيل المسلمين، مما يجعل من المتعذر خوض التجربة. وعلى أرض الواقع يبدو جلياً

بأنّ هذه الذريعة لا تعدو أن تكون محاولة لعرقلة الوصول إلى محطة لا مناص من بلوغها، ربما لفرض حقائق جديدة على تركيبة ممثلي المسلمين. وأيا كان عليه الأمر؛ فإنّ الساحة الألمانية شهدت في السنوات الأخيرة استعداداً ملحوظاً للدخول في مباحثات إيجاد هيئة تمثيلية للمسلمين في عموم الجمهورية الاتحادية، وهكذا تشكل المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا الذي يضم في عضويته قائمة مطولة من الهيئات والمؤسسات والجمعيات والمساجد ، من بينها ١٧ مؤسسة كبرى تتفرع عنها مئات الجمعيات المحلية والقطاعية. وشرع المجلس، الذي يضم مؤسسات للألمان والأتراك والألبان والعرب والبوسنيين والإيرانيين، بإجراء اتصالات مع المؤسسات الرسمية وغير الحكومية بما يحقق مطالب ثلاثة ملايين مسلم في ألمانيا. ويتعاون المجلس المذكور مع "مجلس الإسلام لجمهورية ألمانيا الاتحادية" وهو هيئة إسلامية ، تسعى للتواصل مع صانعي القرار في ألمانيا. ولا ترى المؤسسات الإسلامية الألمانية الكبرى مشكلة تذكر في ملف تمثيل المسلمين رغم التعقيدات التي يمكن أن تنشأ عن مساعي الحكومة التركية التأثير على هذا الملف. فتتمتع الإدارة العليا للشؤون الدينية في تركيا "ديانت أشلري" بحضور قوي في أوساط الأتراك في ألمانيا والمؤسسات الإسلامية التركية هناك : فإلى جانب مؤسسة "ملي غوروش" العملاقة ، المقربة من حزب الفضيلة التركي، واتحاد المراكز الثقافية الإسلامية "ديتيب، ترسل الإدارة الدينية مئات الأئمة من تركيا إلى ألمانيا، كما يسود الاعتقاد بأنّها تسعى في الوقت ذاته إلى ربط ولاء المهاجرين الأتراك وهم أيضا مواطنون ألمان لصالح الحكومة التركية، خاصة وأنّ بعثة "ديانت أشلري" في ألمانيا تُدار بمعرفة الموظف المختص في السفارة التركية . وقد سبق أن حاولت الحكومة التركية توجيه الناخبين الأتراك في ألمانيا لإسقاط الحزب الديمقراطي المسيحي بزعامة هيلموت كول ، بسبب معارضته ضم أنقره إلى الاتحاد الأوروبي. وبالمقابل فإنّ حزب الفضيلة (الرفاه سابقاً) يتخذ من ألمانيا معقلاً قوياً له، ويبدي أتباعه حرصاً على السفر إلى تركيا في كل موسم انتخابي لترجيح كفة حزبهم ذي الميول الإسلامية أمام الأحزاب المنافسة عبر المشاركة في الاقتراع. وتقيم ملي غوروش التي ينضوي في عضويتها عشرات الآلاف من الأتراك في ألمانيا مؤتمرات حاشدة في المدن الألمانية، ومن بينها المهرجان السنوي الذي تقيمه في العادة ربيع كل عام في الملعب البلدي في كولونيا ويحضره ستون ألف تركي، غالبيتهم من الشابات والشبان المولودين في ألمانيا.

الباب السابع
العدوان الثنائي الأنجلوأمريكي على العراق

" **كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله** ". فدمار أمريكا يتحقق قريباً إن شاء الله، فإن الأمة إذا طغت وبغت وعاثت في الأرض فساداً، يهلكها الله كما حدث للأمم الغابرة. يقول الله تعالى (وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) وقال تعالى (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) وقال تعالى (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته) وقال تعالى (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ) وهؤلاء قوم عاد لما تكبروا وطغوا وتجبروا وقالوا من أشد منا قوة ؟ رد الله عليهم بقوله (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لا يُنْصَرُونَ (١٦) ولما عاينوا السحب في السماء قالوا هذا عارض ممطرنا رد الله عليهم بقوله (بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (٢٥) وهذا قارون لما تكبر وطغى وقال مقولته النكراء إنما أوتيته على علم عندي، رد الله سبحانه عليه (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنْ الْمُنْتَصِرِينَ (٨١) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم(لو بغى جبل على جبل لجعله الله دكاً) ويقال الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم، فبعد أن تمكنت الصهيونية العالمية من اختلاق أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ على الولايات المتحدة الأمريكية، التي وصل بها الغرور مأخذه باعتبارها القطب الأوحد،

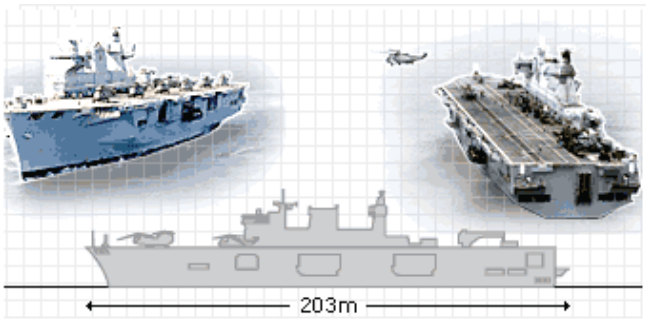

القوات البحرية الأمريكية متحفزة في البحرين الأبيض المتوسط والأحمر.

وأنها بمعزل عن أي عدوان أو إرهاب يصيب شعوب ودول المعمورة، بل وصل غرورها إلى الاقتناع الراسخ بإمكانية إدارة العالم من واشنطن، وأن الرئيس بوش هو رئيس كل الرؤساء وكل الشعوب، وباستخدام المخترعات والأسلحة الحديثة المتوفرة لديه ولدى إسرائيل سوف يسيطر على دول العالم شرقيه وغربيه، يديرها كيف شاء ، بأزرار يضغط عليها ليوجه رؤساء وملوك العالم لأمركة ثقافات شعوبهم . ومن يعص أمره يواجه بما لا قبل له من آلة للحرب تم اختراعها بالتعاون مع إسرائيل والصهيونية العالمية. وهكذا أقنعت الصهيونية العالمية الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش الإبن بالمنصب الجديد، الذي . بعد تنصيبه إياه . بدأ يرسم استراتيجيتة على أساس الانفراد بالقرار فيستخدم الأمين العام ومجلس الأمن والأمم المتحدة عندما تطابق قراراتهم رغباته ويلقي بقراراتهم عرض

الحائط عندما لا تطابق رغباته. ففي الحقيقة . كما ذكرنا . إن أمريكا وانجلترا . وغيرهما من الدول السائرة في ركابهما كاستراليا وغيرها . إلا ضحية من ضحايا الصهيونية العالمية التي تستخدمهم لتحقيق أهدافها فإن سادوا فإلى حين حتى يظهر من هو أقوى بمساعدتها، وذلك كله حتى يسود شعب الله المختار " الصهاينة"العالميديرونه بمعرفتهم. غير آبهين بمن يسقط صريعا تحت أقدامهم. فكما سبق أن عرضنا. أن تاريخ الصهيونية حافل بما يؤكد هذه الحقيقة. فالقيم والمبادئ وحقوق الإنسان أضحت في عالم النسيان، وحل محلها ابتلاع الدول، وطغيان القوة الغاشمة.

كاريكاتير لصدام وجورج دبليو بوش .

. ذكرت مصادر حكومية إسرائيلية أن وزير الخارجية الأمريكية كولين باول اتصل هاتفيا برئيس الوزراء الإسرائيلي أريل شارون لإبلاغه باعتزام واشنطن توجيه ضربات لأهداف محددة في بغداد قبل بدء الهجوم الشامل علي العراق.كما اتصل الرئيس الأمريكي جورج بوش هاتفيا بشارون لإبلاغه بقرب بدء الهجوم طبقا لما ذكرته الإذاعة الإسرائيلية وقال سيلفان شالوم وزير الخارجية الإسرائيلية إن الإسرائيليين يصلون من أجل سلامة جنود قوات التحالف وأبلغت الولايات المتحدة إسرائيل ببدء هجومها العسكري علي العراق قبل أن يبدأ بساعة ونصف الساعة. كما تم تأمين الجزء الغربي من الأراضي العراقية بوضع قوات أمريكية خاصة تتولى ضمان عدم تعرض إسرائيل لأي هجوم صاروخي وفاء بالتزام حماية إسرائيل وعدم تكرار ما حدث في حرب الخليج الثانية حينما أطلقت بغداد عدة صواريخ سكود باتجاهها.

. وقد ثبت أن إسرائيل تساند القوات الأمريكية في عدوانها على العراق، فقد نقلت إذاعة إسرائيل ضمن استعراضها للصحف العالمية، عن صحيفة 'نيويورك ديلي نيوز' الأمريكية أن القوات الأمريكية في العراق تستعين بجواسيس إسرائيليين تم زرعهم في العاصمة العراقية،كما يتم التدريب المشترك على حرب الشوارع، وتم وضع أجهزة التجسس الاصطناعية الإسرائيلية تحت تصرف الولايات المتحدة مثل قمر التجسس الصناعي ' أفق ٤ ' وقمر ' أفق ٣ ' اللذين يقومان بالتحليق فوق سماء العراق لالتقاط الصور. إضافة إلى تبادل المعلومات الاستخباراتية. وكانت تقارير إسرائيلية قد أشارت قبل الحرب بأيام إلى تواجد فرقة عسكرية إسرائيلية في غرب العراق للبحث عن صواريخ سكود المحتمل قصف إسرائيل بها خلال الحرب الأمريكية على العراق.

وعشية بدء الحرب على العراق أبلغت كوندااليزا رايس مستشارة الأمن القومي الأمريكي بنيامين نيتانياهو وزير المالية الإسرائيلية قرار منح إسرائيل ضمانات مالية قدرها٩ مليارات دولار، وكذلك مليار دولار مساعدات الأمنية "

مبررات الحرب

. أكد ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي في حديث هام إلي إبراه يم نافـ . ع رئيس تحرير الأهرام القاهرية عبر الهاتف أن العملية العسكرية ضد العراق ستمضي سريعة جدا وأن القوات الأمريكية سوف لا تبقى في العراق أكثر مما هو ضروري للتأكد من ضمان الأمن والسيادة الإقليمية للعراق ووحدته، ولتخفيف المعاناة الإنسانية عن الشعب العراقي، وتخليصه من الحكومة الحالية وتأسيس حكومة تمثل العراقيين، ولا تشكل تهديدا لجيرانه ، كما أكد أنه ليست هناك قائمة ضرب تتضمن دولا عربية أو إسلامية أخري بعد العراق ويعتمد طول وقت الحرب على ما إذا كانت قوات الحرس الجمهوري والحرس الخاص المحيط بالرئيس العراقي صدام حسين ستمثل تحديا أم لا، إذ أن العديد من قوات الجيش النظامي لن تخوض حربا بجانب صدام . وصرح تشيني بأنه يأمل أن تكون الحرب قصيرة وبأقل الخسائر. وقال: إننا لا نريد إيذاء الشعب العراقي ، فهدفنا هو الحكومة العراقية وصدام حسين . وأكد تشيني أنه لا يتفق مع ما قاله كوفي أنان الأمين العام للأمم المتحدة من أن الحرب لا تستند على قرار من مجلس الأمن وتتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة، إذ أن قرارات مجلس الأمن رقمي٦٧٨ و٦٨٧ يدعم الحرب، واستخدام القوة لترع أسلحة الدمار الشامل، . وأوضح تشيني أن الإسرائيليين لن ينخرطوا عسكريا في الحرب، وأنه يأمل في ألا يتمكن صدام من إطلاق الصواريخ على إسرائيل كما حدث في حرب الخليج عام١٩٩١. وانتقد نائب الرئيس الأمريكي موقف فرنسا قائلا إن فرنسا استغلت وضعها في الأمم المتحدة لتعويق التحرك الفعال ضد صدام حسين ، وإن التصرف الفرنسي قد عارض التحرك لفرض قرارات الأمم المتحدة بالقوة، وإن الفرنسيين خيبوا أمله بالطريقة التي تصرفوا بها، ولا يعتقد أن هذا التصرف كان صائبا. وأوضح ديك تشيني أن الرئيس بوش ملتزم برؤيته حول وجود دولة فلسطينية تعيش في سلام جنبا إلي جنب مع إسرائيل. وأضاف أن الإدارة الأمريكية تولي عملية السلام أولوية قصوى

خلفية تاريخية :

أجرى صدام بصفته نائبا للرئيس البكر إصلاحات واسعة النطاق وأقام أجهزة أمنية صارمة ،وفى عام ١٩٧٢ وفى أوج الحرب الباردة عقد العراق معاهدة تعاون وصداقة مدتها ١٥ عاما مع الاتحاد السوفيتى وأمم شركة النفط العراقية التى تأسست فى ظل الإدارة البريطانية وفى عام ١٩٧٤ ثار الأكراد فى الشمال بدعم من شاه إيران الذى كانت تؤيده الإدارة الأمريكية ، ودفع الصراع الحكومة العراقية إلى التفاوض مع إيران التي وافقت على تقاسم السيطرة على شط العرب مقابل إيقاف الدعم للأكراد وهذا الإجراء مكن النظام العراقى من إخماد الانتفاضة الكردية . وأحكم صدام قبضته على السلطة عن طريق تعيين أقاربه وحلفائه فى المناصب الحكومية المهمة ، وفى عام ١٩٧٨ أصبح الانتماء إلى أى من أحزاب المعارضة جريمة يعاقب عليها بالإعدام وفى العام التالى أجبر صدام الرئيس أحمد حسن البكر على الاستقالة وأعدم العشرات من منافسيه فى قيادة الحزب والدولة خلال أيام من وصوله إلى الرئاسة.

ومع صعود آية الله الخميني لقيادة إيران وتنامي ما تطلق عليه إيران "الثورة الإسلامية" ألغى صدام حسين الاتفاقية الخاصة بشط العرب التي وقعها بنفسه مع شاه إيران عام ١٩٧٥ فقد مزق اتفاق الجزائر واستعاد نصف شط العرب الذى

سبق وأن تنازل عنه لإيران.مما أدى إلى اندلاع الحرب العراقية الإيرانية، التي استمرت ثماني سنوات (١٩٨٠ – ١٩٨٨) قتل خلالها أكثر من مليون شخص من الجانبين.

. وبينما كانت الحرب مستعرة بين العراق وإيران نفذت الطائرات الإسرائيلية هجوما على المفاعل النووى العراقى الواقع جنوبى بغداد وكان صدام قد سعى إبان السبعينات إلى اقناع فرنسا ببيعه مفاعلا نوويا مشابها للمفاعل المستخدم فى برنامج الأسلحة النووية الفرنسى لكن باريس رفضت ، ووافقت على بيع المعدات والمساعدة فى بناء مفاعل تموز بقدرة ٤٠ ميجاوات. وأكد خبراء الأمم المتحدة فى عام ١٩٨٦ بان العراق انتهك معاهدة جنيف لاستخدامه الأسلحة الكيماوية ضد إيران لمواجهة الموجات البشرية الإيرانية والتفوق العددى الإيرانى كما استخدم فى عام ١٩٨٥ أسلحة كيمياوية ضد الأكراد العراقيين فى الشمال حيث قدرت الخسائر ما بين ٣ إلى ٥ آلآف كردى فى مدينة حلبجة التى عرفت فيما بعد بمجزرة حلبجة.

بليكس خبير الأسلحة التابع للأمم المتحدة .

وتقاربت العلاقات بين الغرب والعراق فى فترة الحرب وبلغ هذا التقارب ذروته بتدخل الغرب فى الحرب إلى جانب العراق لأن الغرب كان يخشى من تزايد قوة نظام الخمينى كما أزالت واشنطن العراق من قائمة الدول الراعية للارهاب عام ١٩٨٢ وبعد عامين أعادت علاقاتها الدبلوماسية مع بغداد بعد أن كانت قد قطعتها منذ حرب يونيو ١٩٦٧ بين العرب وإسرائيل وقد أمدت عدة دول غربية من بينها بريطانيا وفرنسا وأمريكا العراق بالأسلحة كما تبادلت واشنطن المعلومات الاستخبارية مع نظام صدام إلا ان فضيحة إيران كونترا التى كشفت عن قيام واشنطن بيع الأسلحة إلى ايران أثارت خلافا بين واشنطن وبغداد.

وزير الإعلام العراقي محمد سعيد الصحاف ، أثناء حكم صدام.

وبمجرد انتهاء الحرب العراقية–الإيرانية ، اتهم العراق الكويت بتعويم سوق النفط والتسبب في تدني أسعاره. فيما اعتبرت الكويت ذلك مجرد ذريعة منه للتهرب من دفع قروض مستحقة عليه للكويت.وفي ٢ أغسطس ١٩٩٠ أمر صدام قواته بغزو الكويت، مما أدى إلى تشكيل الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٠ . في عهد الرئيس جورج بوش الأب . تحالفا دوليا تحت اسم "عاصفة الصحراء" أدى إلى طرده من الكويت وفرض الحصار عليه،

ففى ١٧ يناير عام ١٩٩١ شنت الطائرات الأمريكية والبريطانية وأخرى حليفة حملة مكثفة من القصف الجوى والضربات الصاروخية على العراق ونفذت طائرات التحالف أكثر من ١١٦ ألف غارة والقت عليه ما زنته ٨٥ ألف طن من القنابل، ١٠% منها يعرف بالقنابل الذكية وهى التى توجه نحو أهدافها عن طريق أشعة الليزر وفى نفس اليوم الذى قصفت فيه بغداد ،شن العراق أول غارات بصواريخ سكود استهدفت تل أبيب وحيفا فى إسرائيل وبلغ مجموع الصواريخ التى أطلقها ضد اسرائيل ٣٩ صاروخا.

وفى عام ١٩٩٥ تعرض صدام إلى نكبة كبيرة عندما فر صهراه حسين كامل وصدام كامل وبناته رغد ورنا إلى الأردن وقتل صهريه فيما بعد بعد أن أصدر لهما عفوا، ثم أصيب صدام بعدها بعقدة الخيانة وبدأ حملة من طرد كبار الضباط وخاصة من عشيرتى الجبور والدليم وأخذ يعين أقرباءه فى المناصب العسكرية.

ثم فرض مجلس الأمن عدة عقوبات ضد العراق، من ضمنها جعل منطقتين في الشمال ذات الأغلبية الكردية والجنوب ذات الكثافة الشيعية منطقتي حظر جوي.كما قرر مجلس الأمن تشكيل لجان للتفتيش عن أسلحة العراق استمرت في العمل حتى ديسمبر ١٩٩٨، قبل أن تتهم العراق بعدم التعاون .وفي سبتمبر ٢٠٠٢ أعلن جورج دبليو بوش الإبن أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أن نظام صدام يشكل تهديدا مباشرا ، قبل أن يأمر صدام حسين بضرورة التنحي ومغادرة العراق ومنحه مهلة استمرت ثمان وأربعين ساعة.ورفض صدام حسين الامتثال للمهلة، مما أفسح الطريق في ٢٠ مارس ٢٠٠٣ أمام غزو نفذته قوات متحالفة تقودها الولايات المتحدة للعراق، ومن ثمّ الإطاحة بصدام حسين بدخولها بغداد في التاسع من إبريل ٢٠٠٣.ومنذ ذلك التاريخ ظل صدام حسين مختفيا ومكتفيا بإرسال أشرطة صوتية تهدد القوات المتحالفة والمتعاونين معها وواعداً بالعودة إلى كرسيّه .

. **مشكلة العراق**."بدأت الولايات المتحدة وبريطانيا غزوهما للعراق خلال مارس ٢٠٠٣، بتسمية الغزو" عملية حرية العراق" بشن غارات جوية وصاروخية على بغداد استهدفت ، قطع رأس القيادة العراقية خلال اجتماع برئاسة صدام والإطاحة بنظامه بضربة عسكرية سريعة ومركزة، وتوجه طابور من المدرعات الأمريكية صوب العراق، وذكرت مصادر عسكرية أمريكية وبريطانية، أنه تم التبكير بموعد الضربة العسكرية الأولية التي تضمنت موجات من الغارات الجوية وإطلاق صواريخ توما هوك . كروز بناء على معلومات استخباراتية تفيد بأن خمسة مسئولين من القيادة العراقية بينهم صدام حسين شخصيا يعقدون اجتماعا في موقع بجنوب بغداد. . واعترف وزير الإعلام العراقي محمد سعيد الصحاف بأن القصف كان محاولة لاغتيال صدام وأنه قد نجا منها . واعترفت المصادر العسكرية الأمريكية بأن الغارات الأولية على العراق التي شاركت في موجاتها الأولي الطائرات المقاتلة من طراز ستيلث والصواريخ التي انطلقت من على متن القطع البحرية الأمريكية المنتشرة في الخليج والبحرين الأحمر والمتوسط استهدفت أهدافا منتقاة في العاصمة العراقية لتقويض قدرة صدام حسين على شن الحرب. وبدأت موجات القصف الأولى على بغداد الساعة٢،٣٥ فجرا بتوقيت جرينتش٥،٣٥ بتوقيت بغداد بعد نحو٩٥ دقيقة من انتهاء مهلة الـ ٤٨. ساعة التي منحتها الولايات المتحدة لصدام لمغادرة العراق أو مواجهة الحرب. وقد هزت عدة انفجارات عدة ضواحي بالعاصمة العراقية منذ بزوغ الفجر وفتحت الدفاعات العراقية المضادة للطائرات نيرانها على الطائرات الأمريكية كما انطلقت صفارات الإنذار للتحذير من الغارات، وأصيب مقر الإذاعة والتليفزيون العراقي مما أدى إلى توقف البث الإذاعي والتليفزيوني كما نجحت الولايات المتحدة في شغل موجة راديو بغداد بإذاعة بيان أمريكي جاء فيه على لسان مذيع يتحدث بالعربية . وهذا هو اليوم الذي كنا ننتظره . وقد شوهدت أعمدة الدخان الكثيفة تخيم على سماء وسط وغرب بغداد بالقرب من مواقع توجد فيها العديد من الوزارات . لكن صدام حسين ظهر بعد٣ ساعات من بدء الهجوم في خطاب تليفزيوني دعا خلاله شعبه إلى الجهاد ووعده بالنصر. وأعلن مسئول كبير في البنتاجون أن الغارات الأولى على بغداد كانت محدودة تمهيدا لعمليات عسكرية أكثر كثافة. وأوضحت المصادر الأمريكية أن طائرات الشبح ستيلث والقاذفات الأمريكية طراز بي ١٠ و بي ٢٠ وبي

.٥٢ شاركت في الموجات الأولي التي استهدفت أهدافا قيادية لتمهيد مسرح القتال لعمليات مكثفة تالية. وأعلن ناطق باسم البحرية الأمريكية أن٦ سفن حربية أمريكية كانت منتشرة في الخليج العربي والبحرين الأحمر والمتوسط أطلقت أكثر من٤٠ صاروخا من طراز توماهوك . كروز على هدفين على الأقل قرب بغداد. وقال متحدث عسكري أمريكي من مشاة البحرية إن الموجات الأولى من القصف كانت موجهة إلى مراكز القيادة والتحكم وأنها لو قدر لها النجاح لتغيرت بشكل حاسم طبيعة الحرب، وكانت تثور تكهنات آنذاك بأن تلك الغارات المحدودة ستتبعها غارات على أهداف أكثر دقة قبل الهجوم الجوي والصاروخي الكبير الذي هددت الولايات المتحدة بأنها ستستخدم خلاله ٣٥٠٠ من القنابل الدقيقة والصواريخ. وأعلن وزير الدفاع البريطاني جيف هون أن القوات البريطانية شاركت في العمليات القتالية الأولية وأنها في أعلى درجات الاستعداد. وأعلن هون بعد اجتماع مع رئيس الوزراء البريطاني أن الأمر لن يستغرق وقتا طويلا قبل بدء حملة واسعة النطاق ضد العراق، وتوقعت مصادر بريطانية أن العمليات الجوية الأولية ستستمر ما بين يومين إلى ثلاثة أيام، واعترف هون بأن العمليات الأولية في العراق استهدفت قادة عراقيين'. وذكر هون في وقت لاحق أمام مجلس العموم البريطاني أن الحرب ربما لا تنتهي خلال وقت قصير محذرا النواب من التقليل من المخاطر والصعوبات التي قد تواجه قوات التحالف.. و أشارت وكالة رويترز نقلا عن مراسليها في شمال الكويت أن وحدات مشاة أمريكية تابعة للفرقة الثالثة تتحرك نحو مواقع أمامية قرب الحدود مع العراق تأهبا لغزو بري متوقع. وأشار مراسلو الوكالة إلى أن المواقع المتقدمة الجديدة للقوات الأمريكية تقع خارج المنطقة المتروعة السلاح عند الحدود العراقية . الكويتية.و لم تصدر تعليمات للجنود بارتداء الملابس الواقية من الأسلحة الكيماوية. من جانب آخر ذكرت قناة الجزيرة القطرية أن قوات أمريكية خاصة تسللت إلى المنطقة الحدودية في أقصى جنوب شرق العراق وبدأت عملها باستطلاع الأراضي المرشحة لبدء العمليات العسكرية البرية. في غضون ذلك أعلن رئيس الوزراء الاسترالي جون هوارد أن القوات الاسترالية تشارك في العمليات القتالية.وأوضح أن القوات الخاصة الاسترالية بدأت عمليات قتالية دعما للقوات المتحالفة، مشيرا إلى أن طائرات إف . إيه١٨ هورينت الاسترالية تقوم بمرافقة طائرات التزود بالوقود وطائرات الأواكس للإنذار المبكر،

القنابل بمختلف الأشكال والأنواع يتم تجربتها في شعب العراق

الدمار والخراب والحرائق في كل مكان جراء القصف العشوائي للعدوان الأنجلو أمريكي على العراق .

وكانت استراليا قد أرسلت إلى الخليج قوة تتألف من٢٠٠٠ جندي تضم أفرادا من القوات الخاصة فضلا عن طائرات مقاتلة وسفن حربية. ودافع جون هوارد رئيس الوزراء الاسترالي عن قراره بانضمام استراليا للحرب ضد العراق في بيان تليفزيوني وجهه للشعب الأسترالي، ردا على مظاهرات الاحتجاج التي شارك فيها آلاف الأستراليين لمناهضة الحرب. وقال إن حكومته قررت المشاركة بقوات استرالية في العمليات العسكرية لترع سلاح العراق لأنه وأعضاء الحكومة يعتقدون أن القرار صائب وقانوني ويتماشى مع المصالح الاسترالية. وكان هوارد قد أعلن أن استراليا ستنضم إلى الولايات المتحدة في حربها ضد العراق،مدعيا أن أسلحة الدمار الشامل العراقية قد تقع في أيدي الإرهابيين الدوليين والذين يمكنهم مهاجمة استراليا بها. وقال أن هذا هو السبب الأول ضمن عدة أسباب دفعته إلى الاعتقاد بضرورة نزع سلاح العراق

. قوات التحالف تستخدم الهليكوبتر للإنزال

وأعلن الجيش الأمريكي أن مقاتلاته استبقت بدء الحرب بقصف مواقع للمدفعية العراقية طويلة المدى وأنظمة صاروخية ميدانية في منطقة الحظر الجوي جنوب العراق بالقرب من بلدة الزبير أقرب قرى العراق إلى الصحراء وشبه جزيرة الفاو ومدينة البصرة على بعد٦٥ كيلومترا من الحدود الكويتية على اعتبار أنها تشكل تهديدا للقوات الأمريكية والبريطانية المتمركزة في الكويت. كما استهدفت الطائرات الأمريكية مواقع اتصالات عراقية قرب الشعيبة والرويشد قرب الحدود مع الأردن ومركز قيادة الدفاع الجوي في غرب العراق.

تحية الطفل العراقي للقوات الأمريكية .

ألقى جورج دبليو بوش" خطابا أمام الكونجرس عن [حال الاتحاد اليهودي المسيحي] بتاريخ ٢٠٠٢/١/٢٩ تضمن هذه العبارات " سنحلق لحى رجالهم ونترع حجاب نسائهم وسندخل أفلام الجنس إلى غرف نومهم، وتضمن الخطاب تفصيلات خطيرة عن الخطط المستقبلية للسياسة الأمريكية في العالمين العربي والإسلامي.." وقد تجاهل إعلامنا العربي هذا الخطاب بينما نشرته صحيفة الخليج التي أوردت ترجمة عربية له جاء بها، إن حال الاتحاد المسيحي اليهودي الأبيض قوي وثري و لم يحدث في تاريخنا أن كانت القوة والهيمنة والقيم والمهابة الأمريكية مقبولة في العالم كما هي عليه اليوم . فاليوم رفع العلم الأمريكي، وانتشرت القوات المسلحة

الأمريكية ووكالة الاستخبارات المركزية "سي أي إيه "ومكتب التحقيقات الفيدرالي في أكثر من ١٠٠ دولة لضمان السلام والإذعان وتحررنا من الخوف والإرهاب .. وينبغي أن يفخر الأمريكيون بحكومتهم وبرجال قواتهم المسلحة من أجل ضمان استمرار أسلوب حياتنا الأمريكي ..إنني فخور أن أبلغكم أن طالبان قد انتحرت وأن كابول تحررت وأن أسامة بن لادن والملا محمد عمر إما قتلا أو يحتضران أو يختفيان ولكن ليس لوقت طويل إذ أنني مصمم على تقديمهما للعدالة حيين أو ميتين ! وأن أبلغكم أن النساء الأفغانيات تخلين عن حجابهن إلى الأبد وأن الفتيات الأفغانيات رجعن إلى المدارس ليطالعن وأن رمز الحضارة الغربية الثقافي الأكثر أهمية وهو التلفزيون عاد للحياة الأفغانية، والأفغان سعداء الآن وأحرار في التنقل في بلادهم لزراعة الأفيون !وعلى الرغم من أن الحرب في أفغانستان توشك على نهايتها فإن أمامنا طريقا طويلا ينبغي أن نسيره في العديد من الدول العربية والإسلامية ولن نتوقف إلى أن يصبح كل عربي ومسلم مجردا من السلاح وحليق الوجه وغير متدين، ومسالما ومحبا لأمريكا ولا يغطي وجه امرأته نقاب ! إنني مصمم على استخدام جميع مواردنا لتحقيق ذلك قبل انتخابي لفترة رئاسية ثانية .وقد اهتمت إدارتي بوضع سياسة طاقة قومية تحت إشراف نائب الرئيس" تشيني" وسنبدأ على الفور بالحفر في أرجاء أراضينا للتنقيب عن النفط وسنبدأ العمل في مشروع طموح لبناء خط أنابيب مباشر تحت الماء من السعودية والخليج وإيران والعراق إلى نيويورك وعلى نفقتهم ! لضمان إمدادات نفطية غير منقطعة . لقد حان الوقت لنعيد تشكيل العالم ليصبح على صورتنا !. وبفضل إلهنا سنقوم نحن شعوب العالم من الجنس الأبيض المتحضر بفرض معتقداتنا الرزينة والودودة والتحررية على عالم محتاج لأموالنا ورسالتنا!. ولن يخضع الرجال بعد الآن لشرط إطلاق اللحى ولن تخضع النساء لشرط تغطية وجوههن وأجسادهن ! ومن الآن فصاعدا يحق للعالم تناول الخمر والتدخين وممارسة الجنس السوي أو الشذوذ الجنسي بما في ذلك سفاح القربى واللواط والخيانة الزوجية ! والسلب والقتل ومشاهدة الأفلام والأشرطة الخلاعية داخل فنادقهم أو غرف نومهم ! وبالنسبة لشركاتنا التي تنتج مثل هذه المنتجات فسيحق لها الوصول دون أي عقبات للدول المتخلفة التي منعت تلك الحريات عن شعوبها !إنني آمل أن أكون قد حافظت على إرث آل بوش حيا بمحاربة العرب والمسلمين طيلة عشر سنوات لضمان استمرار الفوضى في بلادهم ! ولن يجبرنا ملك أو أمير عربي نفطي على تأمين كفاية وقود سياراتنا المتطورة وهذا لن يحدث وأنا رئيس للولايات المتحدة وعلى العكس سيضطرون لزيادة الإنتاج وتخفيض الأسعار.

١ . **الحجج الظاهرة والمصالح المختفية :**

الحجج التي تتذرع بها أمريكا للاعتداء على العراق هي إزالة أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها العراق وتحرير العراقيين ودول الجوار من الطاغية صدام حسين وأركان حكمه. ولكن وكما سبق أن نوهنا، أمريكا تسيرها مصالحها، وأطماعها في ثروات الشعوب، والتغلب على ركودها الاقتصادي عن طريق إعادة الإعمار بعد التدمير المتعمد ، فصدام حسين ونظامه الهمجي، ارتكب جرائم متعددة، منها إبادة أربعة آلاف قرية كردية وخمس وعشرين مدينة، وأباد أكثر من مائتين وخمسين ألف كردي برئ بأسلحة كيميائية وغازات سامة ، في إطار سياسة التطهير العرقي، ، ففي عام ١٩٨٨ أمر صدام حسين بشن حملة عسكرية واسعة على مناطق الأكراد في شمال العراق تحت اسم حملة الأنفال. وشمل ذلك قيام علي حسن المجيد، وهو ابن عم صدام حسين، بضرب مدينة حلابجة بالأسلحة الكيماوية، ومن بعدها اشتهر باسم "علي كيماوي".كما كان طغاته وجلادوه يخطفون الأطفال الأبرياء ويعذبونهم لينتزعوا منهم اعترافات غير

صحيحة على آبائهم لإعدامهم بحجة الخيانة. وسجن الآلاف من الأبرياء، وكان يستخدم طرقاً فظيعة في التعذيب حيث كان يأمر طغاته وجلاديه بقلع عيون ضحاياه من الأطفال، ويستعمل الصدمات الكهربائية والجلد والضرب، والاعتداءات الجنسية عليهم.

وقد قاوم الأكراد محاولات نظام صدام حسين طمس هويتهم، فهم يتهمونه بالسعي إلى تخفيض نسبة الأكراد في مدينة كركوك عن طريق دفع عائلات عربية للإقامة بها، واكتشف مسئولون أكراد ما يزيد عن ألفي قبر بالقرب من معسكر مهجور في مدينة كركوك بشمال العراق، وهي المدينة التي يقطنها عرب وأكراد وتركمان . ويعتبر الأكراد مدينة كركوك الغنية بالنفط العاصمة الطبيعية لدولة مستقلة لهم في المستقبل، غير أن تركيا تمارس ضغوطا شديدة لمنع إقامة دولة كردية مستقلة في شمال العراق حتى لا تشجع النزعة الانفصالية لدى الأكراد في تركيا "

وقد غضت الولايات المتحدة الطرف عن هذه الجرائم بل كانت تعتبر أنه من مصلحتها، وقد أكد ذلك هارولد براون وزير الدفاع في حكومة جيمي كارتر حيث قال (إن التوجه العلماني في العراق في بناء الوطنية يجعله أقرب للغرب وأقل تهديداً من إيران) وقال كولن باول رئيس هيئة الأركان في حرب الخليج (إن من غير الحكمة أن نلطخ اسم صدام وسمعته ! وننعش آمال الجماهير ونحرضهم ضده، ثم نتركه وشأنه بعد ذلك) وعند ما زار وزير الدفاع الأمريكي اليهودي وليم كوهين إحدى القواعد الأمريكية في المنطقة في ١٤١٨/٢/٩هـ . ، قال مخاطباً الجنود الأمريكيين (إنني متأكد من أن كثيرا منكم يتساءلون عن سبب وجودكم هنا، وعما إذا كان ضرورياً ؟ إن الجواب هو: لأن الشرق الأوسط منطقة ذات أهمية كبيرة (لاقتصادنا) وبالنسبة لبقية العالم، إن بلادنا ينبغي أن تحمي منابع النفط في الخليج، ولهذا فإن الأمن في هذه المنطقة سيبقى ذا أولوية لوقت طويل، ونشرت صحيفة نيويورك تايمز في عام ١٩٩٨، عن أحد المسئولين الأمريكيين قوله(لقد فعل صدام حسين لترويج سياستنا أكثر مما فعلنا .. بارك الله في صدام !)وقد جاء في مقال نشرته صحيفة "كيفونيم" اليهودية بتاريخ ١٤٠٢/٤/٢٠هـ . (وأما العراق فهي غنية بالبترول، وفريسة لصراعات داخلية وسيكون تفككها أهم بالنسبة لنا من تحلل سوريا، لأن العراق يمثل في الأجل القصير أخطر تهديد لإسرائيل، وقيام حرب سورية عراقية سيساعد على تحطيم العراق داخلياً قبل أن يصبح قادراً على الانطلاق في نزاع كبير ضدنا!)

حقيقة أمريكا العدوانية :

وحقيقة الولايات المتحدة الأمريكية يمكن معرفتها مما يلي : .

. حسب إحصاءات اليونيسيف، ومنظمة الأغذية والزراعة، يحصد حصار العراق آنذاك أرواح خمسة آلاف طفل كل شهر، أي ستين ألف طفل كل عام ونصف مليون على امتداد السنوات التسع الماضية " استمر الحصار ثلاثة عشر عاما قبل الاحتلال الأمريكي له ". وهذا الرقم يعادل ثلاثة أضعاف ضحايا قنبلة هيروشيما.

وقد أمر بوش الأب بإلقاء ما يعادل سبع قنابل نووية على العراق في عام ١٩٩١ . ويقول هوج ستيفتر من معهد الدراسات المستقلة، عن حصار العراق، هو أكثر الجرائم وحشية في القرن العشرين، وتقول منظمة الأمم المتحدة للغذاء والزراعة – برنامج الغذاء العالمي – في التحذير الخاص رقم ٢٣٧في يوليو ١٩٩٣، إنه بلد اقتصاده مدمر، بسبب استمرار العقوبات التي شلت الاقتصاد كله، وأدت إلى عوز مستمر وجوع مزمن، ونقص في التغذية، وبطالة متفشية، ومعاناة واسعة الانتشار .. إذ يتناول العراقيون كمية من الغذاء تقل عما يتناوله السكان في الأقطار الأفريقية التي تحل بها

الكوارث، وقتل أكثر من مليون طفل عراقي، بسبب قصف الطائرات الأمريكية أثناء الحصار، وأصيب آلاف الأطفال الرضع بالعمى لقلة الأنسولين، وهبط عمر العراقيين ٢٠سنة للرجال و١١سنة للنساء، وأكثر من نصف مليون حالة وفاة بالقتل الإشعاعي، وأوضح بيان لوزارة الصحة العراقية أن مجموع الذين توفوا من الصغار والكبار بسبب الحصار المفروض على العراق منذ محرم – ١٤١١هـ . وحتى صفر – ١٤٢٢هـ . بلغ مليوناً و٥٠٠ ألف شخص، كما أعلنت وزارت الصحة العراقية أن أكثر من ١٨٤ألف عراقي توفوا عام ١٤٢١هـ . بسبب الحظر، من بينهم أكثر من ٨٤ألف طفل دون سن الخامسة، كما أشار البيان المذكور إلى أن عدد العراقيين الذين توفوا منذ فرض الحظر في أغسطس ١٩٩٠، وحتى نهاية عام ٢٠٠١ بلغ مليوناً ٦٤٠ ألف شخص، بينهم ٦٧٥ طفل دون سن الخامسة، وفي نفس الوقت أمريكا مستفيدة اقتصادياً من الحصار، فقد أكد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقي السابق أن الولايات المتحدة ربحت من جراء الحصار على العراق واستمراره ٣٠٠ مليار دولار، بينما خسرت روسيا حوالي ٧٠ مليار دولار، وتركيا ٣٥ مليار،وقد رفع أحد المحامين النصارى الأمريكيين دعوى على الرئيس الأمريكي جورج بوش – الأب – يطالب فيها بمحاكمته على أنه مجرم حرب، بسبب ما أحدثه في العراق من قتل وتدمير! فهذه جريمة دولية تلزم الأطراف الموقعة على اتفاقية منع جريمة إبادة الجنس على منعها والمعاقبة عليها، وهي الاتفاقية التي أصبحت سارية المفعول بتاريخ ١٣٨٠/٧/٢٥ هـ . .يقول رامسي كلارك "إن مبادئ القانون والعدالة تدين بقوة هذه العقوبات وتعتبرها إجرامية" وقال هوك ستيفتر "لقد نجح المؤلف أي (مؤلف كتاب التنكيل بالعراق) من خلال وثائقه الوفيرة وبسطها بأسلوب ساخط لاذع في تسليط ضوء قوي على أكثر جرائم الإبادة الجماعية،وحشية في القرن العشرين " وقال الإنجليزي جيف سيمونز في كتابه التنكيل بالعراق "إنني أشعر بالعار المتسم بالعجز إزاء ما حكمت به حكومتي والمتواطئون معها في الإبادة الجماعية وعدم تنفيذ هذه الاتفاقية وغيرها كان بسبب سيطرة اليهود الأمريكيين على منظمة الأمم المتحدة، إذ أن نحو ٦٠% من أعضائها البارزين يهود، وأن الدول الكبرى تقدم ٧٥% من مواردها وثلث ميزانيتها يمولها الأمريكان منذ إنشائها وحتى عام ١٣٨٧هـ ..

ومواقف أمريكا ضد الحق والعدل لا يقتصر على هذه الاتفاقية، بل إنها منعت تنفيذ ٦٩ قرارا ضد إسرائيل و٦٣ قرارا لصالح البوسنة والهرسك، و١٣ قرارا لصالح كشمير. وانسحبت أمريكا وبريطانيا من منظمة اليونسكو حتى تمنع مساواتها بالدول الصغرى، وفي التسعينات أصبحت الأمم المتحدة هيئة أمريكية، واستطاعت في١٤١٢/٥/٣٠هـ . أن تجمع ١١١ صوتا لإلغاء قرار اعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية الذي صدر عام ١٣٩٤هـ . . وبدلا من العمل على تنفيذ القرارات أرقام ٢٤٢و٣٣٨و٤٢٥ القاضية بالانسحاب من جميع الأراضي المحتلة سنة ١٣٨٧هـ . ، أرسلت أمريكا عشية المؤتمر رسالة إلى إسرائيل جاء فيها (إن التحديات التي تواجه إسرائيل تتعلق بأمريكا ذاتها، إننا نعدكم بأن التزامنا بأمن إسرائيل وضرورة التعاون الوثيق بين بلدينا من أجل تحقيق هذه الحاجات من الأمور المستمرة، وكل من يحاول دق إسفين بيننا في محاولة المس بهذا الالتزام لا يستطيع أن يفهم العلاقات الوثيقة بين بلدينا وطبيعة أمن إسرائيل.فأمريكا حاملة لواء الإرهاب والعنف، فرضت الحصار على الشعب العراقي البريء، فهي تعشق الظلم والبغي والعدوان، وقد شمل ظلمها كل نوع وجنس وهوية وملة، وهي رائدة الكبر والطغيان والتمرد، فهذا "روزفلت" الذي صرح في أعقاب الحرب العالمية الثانية قائلاً (إن قدرنا هو أمركة العالم، تكلموا بهدوء واحملوا عصاً غليظة، وعندئذ يمكن

أن تتوغلوا بعيداً) فأمريكا لا ترعى لشيخ حرمة، ولا لطفل رحمة، ولا لامرأة عاطفة ويعطي جهاز الأمن القومي الأمريكي في فيتنام أكبر دليل عن بعد المسافة بين القيم والمبادئ والممارسات، ويؤكد أن لا مجال لحقوق الإنسان! في السياسة الأمريكية، ولا مكان لها أمام المصالح فكم قتلت في العراق وفي فلسطين وأفغانستان وأمريكا الجنوبية، فقد قتل الجيش الأمريكي في أفغانستان خلال ثلاثة أشهر فقط من ٧ أكتوبر وحتى ٧ ديسمبر ما لا يقل عن ٥٠ ألف مدني أفغاني وتسبب حصارهم لأفغانستان في قتل أكثر من ١٥ ألف طفل، وأدى الحصار على ليبيا إلى كوارث غير مبررة، إذ بعد خمسة أشهر فقط من بداية الحظر الجوي والحصار، بلغت خسائر ليبيا خلال الفترة من ١٤١٣/٣/٧هـ . حتى نهاية ١٤١٤/١١/٢٠هـ . ٢مليار دولار، وأعلنت أمانة الصحة الليبية أن ٣٠٠رضيع ، وأكثر من ١٤٠ امرأة ماتوا بسبب نقص الأدوية أو تأخر وصولها من جراء الحصار الجوي منذ رمضان – ١٤١٢هـ . ، ومات أكثر من ٣٠٠مريض كانوا بحاجة إلى العلاج في الخارج أثناء نقلهم براً إلى الدول المجاور، كما أفادت الإحصائيات إلى أن قطاع الزراعة تأثر إلى حد كبير، وبخاصة المواشي، حيث أدى نقص الأدوية البيطرية إلى خسارة تقدر بحوالي ٤٠ألف طن من اللحوم، وهذا كله في غضون سنوات قصيرة من بدء الحصار فما بالنا بما وصلت إليه الخسائر الآن، وإفريقيا السوداء ففي معركة جتسبيرج سقط فيها خلال ثلاثة أيام فقط ! ٤٥ ألف من الأفريقيين السود ما بين قتيل وجريح ومفقود وأسير وطريقتهم في القتل طريقة وحشية، إذ يصبون وابلاً من أطنان القنابل على الأبرياء، وصدق الله إذ يقول (إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ) وفي ليلة من ليالي عام ١٣٦٦هـ . - خلال الحرب العالمية الثانية – دمرت ٣٣٤ طائرة أمريكية ما مساحته ١٦ ميلاً مربعاً من طوكيو، بإسقاط القنابل الحارقة، وقتلت"١٠٠"مائة ألف شخص في يوم واحد، وشردت مليون نسمة، وارتاح كيرتس لوماي أحد كبار الجنرالات عندما رأى الرجال والنساء والأطفال اليابانيين قد أحرقوا، وتم غليهم وخبزهم حتى الموت، وكانت الحرارة شديدة جداً حتى أن الماء قد وصل إلى درجة الغليان في القنوات المائية، وذابت الهياكل المعدنية، وتفجر الناس وتفحموا في ألسنة من اللهب وتعرضت حوالي ٦٤ مدينة يابانية بسبب الأسلحة النووية وهي تعاني حتى اليوم من آثارها فقد ألقت قنبلتين نوويتين فوق مدينتي هيروشيما ونجازاكي، وصرح بعدها الرئيس الأمريكي هاري ترومان قائلا (العالم الآن في متناول أيدينا) وتشير التقديرات إلى مقتل زهاء ٤٠٠ ألف شخص بهذه الطريقة. وفيما بين عامي ١٣٧١هـ . و ١٣٩٢هـ . ذبحت أمريكا مليوني كوري شمالي في الحرب الكورية، كثير منهم قتلوا في الحرائق العاصفة في بيونغ يانغ، وحوالي ٣ ملايين صيني وفي منتصف عام ١٣٨٢هـ . سببت حرب فيتنام مقتل ١٦٠ ألف شخص، وتعذيب وتشويه ٧٠٠ ألف شخص، واغتصاب ٣١ ألف امرأة ، ونزعت أحشاء ثلاثة آلاف شخص وهم أحياء، وأحرق أربعة آلاف حتى الموت، وهوجمت ٤٦ قرية بالمواد الكيماوية السامة وأدى القصف الأمريكي لهانوي وهايفونغ في فترة أعياد الميلاد عام ١٣٩١هـ . إلى إصابة أكثر من ٣٠ ألف طفل بالصمم الدائم وقتل الجيش الأمريكي المدرب في جواتيمالا أكثر من ١٥٠ ألف فلاح ما بين عام ١٣٨٥هـ . و عام ١٤٠٦هـ . وقاموا بإبادة أكثر من مائة مليون من الهنود الحمر، السكان الأصليون للولايات المتحدة الأمريكية. وفي عام ١٢٤٥ هـ . أحرق الجيش الأمريكي ٧٠٠هندي بسبب مقتل أحد المستوطنين، وقبض على معظم من تبقى من الهنود في المنطقة، وعرضوهم للبيع بسوق النخاسة في برمودا، وأصدرت الحكومة قانوناً بإزاحة الهنود من أماكنهم إلى غربي الولايات المتحدة، لمنح أراضيهم للمهاجرين البيض، وبسبب هذه السياسة المتوحشة هجر أكثر من سبعين ألف من الهنود الحمر إلى المناطق الجديدة

فمات كثير منهم في الطريق الشاق الطويل، وعرفت هذه الرحلة تاريخياً بـ . رحلة الدموع، و لم تكتف أمريكا بهذا القدر من الإجرام، فبعد وقت قصير اندفع المهاجرون البيض نحو الغرب بسبب اكتشاف الذهب في هذه المناطق متوغلين في الأراضي التي خصصتها الحكومة للهنود، وفي طريقهم كانوا يقتلون الحيوانات البرية التي كان الهنود يعتمدون عليها في طعامهم، ثم تولت الحكومة الأمريكية نقل الهنود من هذه الأرض إلى (مستوطنات مغلقة) ثم بعد هذه المراحل من الحرب والتشريد الشرس انخفض عدد الهنود إلى٣٥٠ألفاً فقط، وقد كان عددهم يربو عن المليون،إذ تم إبادة نحو ٧٥٠ألفاً ، وكان هذا هو القرار الأمريكي لتقرير مصير الشعب الهندي الأحمر!

وبالنسبة لمعاملة الأسرى فحدث ولا حرج، فقد حرص الأمريكيون على إظهار التشفي من الأسرى الأفغان في جوانتناموا في كل مناسبة حتى بلغ بهم الحال أن يتركوا هؤلاء الأسرى في مقاعدهم لأكثر من يوم ونصف بلا أي حراك، ودون تمكينهم من استخدام دورات المياه،وتوضح الصور أن الأمريكيين حرصوا على تعطيل كافة حواس الأسرى : السمع والبصر بل وحتى الفم والأنف إذ يتم وضع أغطية كثيفة عليها، والمتأمل للصور يشعر بأن الأسرى يفتقدون الإحساس بالمكان وربما الزمان ويرجع ذلك إلى تعطيل حواسهم، ولا يتورع المسئولون الأمريكيين عن التصريح بأنهم لا يترددون في استخدام أي وسيلة من خلالها يتم إهانة وتحطيم معنويات هؤلاء الأسرى وخالف الأمريكيون القوانين التي تقول بأن إجبار أسير الحرب للإدلاء باعترافاته هو عمل إرهابي، حسب نص المادة ١٢ من الاتفاقية الأولى والثانية لعام ١٣٦٨هـ . ، و المادة ١٣ من الاتفاقية الثالثة، التي نصت على ضرورة المعاملة الإنسانية للأسرى وتكشف الصور مدى الرعب الذي يكتنف الأمريكان من الأسرى الضعفاء حيث نلحظ أن عدد الجنود الذين يحيطون بالأسير الواحد في بعض الأحيان يصل إلى أربعة عشر جندياً أمريكيا مدججين بالسلاح وأنظارهم جميعاً متجهة صوب الأسير المقبوض عليه من الجانبين، هذا مع وجود الأغطية على العينين والفم والأذنين والأنف! ولقد انتقدت منظمة العفو الدولية، الولايات المتحدة لعدم احترامها معاهدة الأمم المتحدة ضد التعذيب التي وقعت عليها عام ١٤١٤هـ . ، واتهمتها بالسماح للشرطة بارتكاب أعمال وحشية وتطبيق ممارسات غير إنسانية مثل الحبس الانفرادي والصدمات الكهربائية والعنف مع الأقليات العرقية التي تشكل ٦٠% من الموقوفين، ونددت منظمة العفو باحتجاز عشرين ألف شخص في زنزانات خاضعة لمراقبة قصوى يعاني الكثيرون منهم من اختلالات عقلية، وأن البعض منهم يتركون في تلك الزنزانات لسنوات دون نافذة أو نشاط رياضي أو عمل.

أفادت مصادر قضائية أنه يجري التحقيق مع رجل فرنسي"سماين بدروني "بتهمة التحريض على أفعال انتحارية ويحث المسلمين على "الجهاد".، قيل أنه أنشا موقعا عبر الانترنت STCOM.NET يمتدح الهجمات الانتحارية على بعض المعالم الأمريكية، وتأييد الهجمات الانتحارية التي تهدف إلى قتل الآخرين وهو فعل غير قانوني في فرنسا.

ونشرت جريدة الشرق الأوسط إدانة البيت الأبيض . بعد أن فجر غضب اليهود . تصريحات أدلى بها عضو ديمقراطي في مجلس النواب في الكونجرس "جيمس موران " من ولاية فيرجينيا المعروف بمواقفه المؤيدة للفلسطينيين، في منتدى بكنيسة سانت آن الأسقفية حضره حوالي ١٢٠ شخصا في الثالث من مارس ٢٠٠٣، قال فيها إن اليهود الأمريكيين مسئولون عن دفع الولايات المتحدة نحو الحرب مع العراق وأضاف "لولا المساندة القوية من الطائفة اليهودية لهذه الحرب ضد العراق لما كنا فعلنا ذلك". وتابع قوله إن قادة الطائفة اليهودية بمقدورهم منع الحرب إذا أرادوا. ونقلت

صحيفة "ريستون كونيكشن" نص قوله«لولا الدعم القوي من الجالية اليهودية للحرب ضد العراق لما أقدمنا على ما أقدمنا عليه. وبالطبع فان قادة الجالية اليهودية من القوة بحيث يمكنهم تغيير الاتجاه الذي تسير فيه الأمور وأعتقد أن من واجبهم أن يفعلوا "واعتذر بعد ذلك. ووصف رونالد هاربر، رئيس المجلس اليهودي بواشنطن، والذي يضم ٢١٠ منظمة، تعليقات موران بأنها«بشعة ومعادية للسامية». وقال ديفيد برنستاين، المتحدث باسم اللجنة اليهودية الأمريكية إن«تعليقاته معادية للسامية، إن لم يكن بنياتها فعلى الأقل بآثارها».وقال الحاخام جاك مولاين، من منظمة «أكوداس آشيم» المحافظة،إن تعليقاته تمثل صدى تاريخيا «لأكثر الخطابات الفاضحة التي شهدها القرن العشرون». فهو قد استهدف النفوذ اليهودي وجعله مسئولا عن السياسة الخارجية. وقد طالب نيابة عن خمس منظمات يهودية أخرى باستقالة موران الفورية.

بعض الجرائم الأمريكية أثناء العدوان على العراق :

كتب أحد الصحفيين . الذي خشى من ذكر اسمه خوفا من بطش الأمريكان . هذه الوقائع التي رآها بعينه في العراق مختلسا ما أتيح له من وقت وقلبه يترف دما والدموع تتجمد في عينيه مما رأى بعد أن حذر بأن هناك حظر كامل وتهديد بالعقاب الشديد يقع على من ينقل أي معلومة، ولكن شرف المهنة حتم عليه نقل ما رأى مستنتجا أن الخطر الذي ينتظر العرب والمسلمين أشد فظاعة وقسوة مما يتصور البعض، أولا: " أثناء محاولة القوات الأنجلو أمريكية دخول الفاو قوبلوا بمقاومة استشهادية باسلة تستحق الإشادة إذ سطر جنود العراق بدمائهم ملحمة الصمود والدفاع بكل رجولة وشرف مما أفقد قيادة القوات الغازية سيطرتها، فعندما تحدى جنود العراق الأبطال هجوم القوات الأنجلو-أمريكية اضطروا للتوقف واستخدام أبشع الأسلحة المحرمة دوليا من غازات مخدرة، وقنابل مشبعة باليورانيوم، وقنابل انشطارية وعنقودية. واستمر هذا القصف ما يزيد على ساعتين، وبعد ذلك تمكنوا من أسر بعض الجنود العراقيين المخدرين بمفعول الغازات وبعد إيقاظهم وتفتيشهم، بدؤا بركلهم بأرجلهم والبصق على وجوههم، ثم يترعون من البعض مصحف... القرآن الكريم... الذي يحتفظون به في جيوبهم، أخذوا ينهرونهم، ويبصقون على كتاب الله، ويلقونه أرضا، ثم يدوسون عليه بأرجلهم، ويحرقونه أمام الجنود العراقيين الأسرى. تكرر هذا المشهد مع عشرة جنود وكان يرافق الجنود الإنجليز بكل أسف ضابط كويتي كان ينهرهم ويسبهم ، وهو يرى كتاب الله يحرق. وخلال نفس اليوم وأمام أم قصر وفى محاولة لدخولها، وأمام المقاومة الشرسة من جانب القوات العراقية توقفت القوات المهاجمة مضطرة، ثم صرح :أستطيع أن أؤكد فداحة الخسائر التي منيت بها القوات المعتدية، وسببت هذه الخسائر هزة عنيفة داخل صفوف القوات الأمريكية، كما توقع آنذاك أنهم يخططون لضرب القوات العراقية بالغازات المخدرة حتى يتمكنوا من تحقيق نصر رخيص خسيس، ويتبعه قصف مركز عنيف بالقنابل الشديدة على بغداد يقولون إنه سيكون أعنف قصف في التاريخ.

أطفال العراق لم يسلموا من القصف العشوائي لقوات التحالف والنتيجة قتل المدنيين وغير المدنيين ، أو معيشتهم بعاهات.

ورغم ذلك يعطف عليهم العراقيون عند حاجتهم إليهم : قال 'لوك هانت' أحد مراسلي صحيفة 'الجارديان' المكلف بتغطية أحداث العدوان الأنجلو أمريكي على العراق تحت عنوان "الجنود الأمريكيون يتسولون الطعام من المدنيين العراقيين" أنه قد نفذ زاد عدد من عناصر الماريتر الأمريكيين وحصلوا على الغذاء من مدنيين عراقيين كانوا يفرون من المعارك الدائرة وسط العراق بعد استعطافهم. فقد توقفت هذه الفرقة بعد ٣ أيام من المعارك الضارية على بعد٢٥٠ كلم جنوب بغداد في انتظار وصول التموين، والتقوا بحافلتين لمدنيين عراقيين كانوا يفرون في اتجاه الجنوب، وتوقفت الحافلتان قرب معسكر الماريتر، ثم قاموا بذبح عدد من الأغنام وسلقوا بيضا وبطاطا، وبعد نظرات التوسل والاسجداء في عيون الجنود الأمريكيين قدمت النساء العراقيات بعض الغذاء لهم وقال أحد عناصر الماريتر:' لقد أعطونا بيضا وبطاطا بعد أن كدنا نموت جوعا'. وأثناء انقضاض الجنود على الطعام الذي قدمه لهم العراقيون حذرهم طبيبهم من أن الطعام قد يكون مسموما. لكنهم تجاهلوا تحذيره والتهموا الطعام . قادت البحرية الأمريكية، عملية قطع الرأس ضد العراق! إذ وصل عدد حاملات الطائرات الأمريكية إلى خمس حاملات تمركزت في الخليج العربي والبحر المتوسط تحمل علي متنها نحو٥٠٠ طائرة لتقود العمليات العسكرية الرئيسية التي استهدفت احتلال العراق وعملية قطع الرأس ما هي إلا عملية محدودة من خلال أربع سفن حربية وغواصتين وبدأت بتوجيه ضربات جوية محدودة إلي جانب قصفات صاروخية استخدمت فيها صواريخ توماهوك، مما يعكس مع بداية الحرب سيادة بحرية كاملة على البحر والجو في المنطقة إذ أن العراق ليس لديه قوة بحرية تشكل أي نوع من التهديد للأسطول الخامس الأمريكي الموجود آنذاك في الخليج، الأمر الذي يجعل الحرب وكأنها تجري من جانب طرف واحد يعمل على (١) توفير الحماية الجوية للتشكيلات البحرية والتشكيلات البرية الأمريكية العاملة على الساحل وفي العمق .(٢) توفير قدرات نيرانية هائلة لتنفيذ مهمة التمهيد سواء لعملية الإبرار البحري أو لعمليات الغزو بواسطة القوات البرية، وتم في هذا النطاق استخدام مختلف أنواع الأسلحة حيث تعتمد البحرية الأمريكية أساسا على أسلحة بعيدة المدى:'STAND-OFFWERPONS' مثل الصاروخ الطواف طراز توماهوك الذي يمكن إطلاقه من الجو أو من الوحدات البحرية بما في ذلك الغواصات. وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تنوي شن هجوم مكثف بهذه الصواريخ لعدة أيام . ويتم تكثيف الهجوم بغارات جوية تستخدم فيها القنابل الذكية بعيدة المدى التي يمكن توجيهها إلى أهدافها بدقة في المراحل التالية . بهدف تدمير قدرات العراق العسكرية .(٣) ومع بدء القتال داخل العراق قد تتحول عملية التمهيد النيراني إلى عملية معاونة بالنيران'FIRESUPPORT' التي سوف تتسم أساسا باستخدام الطائرات المقاتلة القاذفة وقد تشترك أيضا القاذفات المعروفة باسم الشبح التي يصعب رصدها راداريا. وفي نطاق معاونة الإبرار البحري قد تستخدم نيران الطرادات والمدمرات لهذا الغرض.(٤) غالبا ما تستخدم حاملة طائرات مخصصة لتنفيذ مهام الاقتحام الجوي وهي تحمل أعدادا كبيرة من الطائرات العمودية . الهليكوبتر . المخصصة لنقل وإبرار عناصر من القوات الخاصة، وكذلك لتقديم المعاونة بالنيران: 'HELICOPTERGUN_SHIPS' وهذه الوحدات ستتجه إلى الأماكن الحيوية مثل آبار البترول ومراكز القيادة والسيطرة والأماكن التي قد يلجأ إليها القادة الكبار بهدف القبض عليهم وتأمين مناطق آبار البترول ضد أية محاولة عراقية ،وغالبا ما تهدف هذه العمليات للاستيلاء على المطارات والموانى البحرية.وشهد العدوان على العراق أسلحة جديدة تستخدمها القوات الأمريكية بهدف اختبارها أولا وتحسين أدائها في المستقبل. وهذه الأسلحة تشمل أنواعا

متطورة من الصاروخ طراز(توماهوك) الذي يحمل رؤوسا حربية متنوعة من عبوة متفجرة تقليدية أو تحمل القذائف العنقودية:'CLUSTERBOMBS' أو رأسا حربيا نوويا تكتيكيا، كما استخدمت وسائل حديثة تنشر خيوطا رفيعة من الكربون الموصل للكهرباء فوق مناطق شبكات الكهرباء ذات الجهد العالي بهدف تعطيل هذه الشبكات وإحداث انقطاع التيار الكهربائي نتيجة لهذه الخيوط الكربونية:وهذه الوسيلة تتطلب وقتا طويلا لإزالتها حيث تنتشر مع الريح في مناطق مختلفة ويصعب إزالتها. واستخدمت القوات البحرية الأمريكية قذائف جديدة تهدف لتعطيل الدوائر الإلكترونية في مختلف المعدات، وتعتمد عليها القوات الأمريكية أساسا في تعطيل مراكز القيادة والسيطرة وقطع المواصلات بين القيادات العليا والقيادات الفرعية. وفي نفس الوقت تستطيع هذه القنابل أن تعطل أجهزة الكمبيوتر والأجهزة الرادارية ، وأما بالنسبة للقتال على الأرض فتعتمد القوات الأمريكية البرية سواء كانت صاعقة أو ماريتر، بشكل كبير على المعاونة الجوية خاصة من الطائرات العمودية(الهليوكبتر) لذلك فإن ظروف الطقس الرديء مثل نشوب عواصف رملية أو انخفاض في الرؤية أثناء القتال في المناطق المأهولة في المدن ، يضع القوات البرية الأمريكية في موقف ضعيف نسبيا خصوصا أن الغالبية العظمي من الشعب العراقي يحمل السلاح ولديه معدات عسكرية مثل الرشاشات الخفيفة والقنابل التي تمكنهم من تنفيذ حرب مدن مضنية، وقد تستمر لفترات طويلة إذا توافرت الروح المعنوية العالية الأمر الذي لا يتماشى مع رغبات القوات الأمريكية. مما سبق تتضح أهمية القوة البحرية للولايات المتحدة الأمريكية وأن الحرب ضد العراق تعتمد أساسا على هذه القدرات المتوافرة في الأسطول الأمريكي، أما من الناحية التعبوية الاستراتيجية فانه يجب الأخذ في الاعتبار أن الأسطول الأمريكي يحارب تحت ظروف متميزة ولا يواجه عدوا حقيقيا في هذا الصراع حيث لا يمكن لأي دولة أن تمارس القتال تحت ظروف الحرب الحديثة دون أن تتوافر لها القدرات الجوية والبحرية المناسبة ولا يمكن الاعتماد فقط على القوات البرية، إذ أن الصراع الحديث يتطلب تضافر جهود جميع أفراد القوات المسلحة.

طفل عراقي كان يلعب ، وكان مصيره التشويه ، والجيش ما تبقى من عمره بعامه .

أطفال العراق ، ما ذنبهم ليواجهوا رصاصات أمريكا التي احترقت بها جثثهم ؟

الضربة الأولي جزء من الحرب النفسية! أكد الدكتور عمار علي حسن أن العامل النفسي في الحرب بدأ يشكل منذ اللحظة الأولي جزءا مهما من الحرب التي اندلعت شرارتها الأولى ضد العراق. ففي توقيت متزامن مع الضربات الأولي، تمكن الجيش الأمريكي من التشويش لدقائق على موجات الإذاعة العراقية، وأعلن مذيع باللغة العربية عما سماه

بزوغ الفجر الذي كنا بانتظاره .وقال في تصريحات أدلي بها لوكالة أنباء الشرق الأوسط إن هذا القول ينبع من خطة دعائية أمريكية ضخمة ترمي إلى النيل من معنويات العراقيين، وتقطع أي خيوط بينهم وبين النظام الحاكم في بغداد حاليا، وهي مسألة تعول عليها واشنطن في تحقيق نصر سريع ويسير.وقد ترددت في الأيام الأخيرة أنباء عن أن جزءا من الخطة العسكرية الأمريكية لغزو العراق يقوم على احتلال مدينة البصرة، جنوبي البلاد، في الساعات الأولي للحرب البرية، وبعدها تم بث صور ولقاءات متلفزة، تظهر أن العراقيين فرحون لشروع الأمريكيين في تخليصهم من صدام حسين وحزب البعث . وتريد الولايات المتحدة بذلك أن تضفي على حربها ضد العراق صفة التحرير وليس الغزو، وهي مسألة تلاقي امتعاضا شديدا من أغلب دول العالم بعد أن ذهبت واشنطن إلي المعركة دون غطاء شرعي دولي. وقد بدأت الحرب النفسية ضد العراق بشائعة راجت بشدة قبل ساعات فقط من اندلاع العمليات العسكرية، تحدثت عن أن طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقي قد لجأ إلي المناطق الكردية، وأنه قتل على الأرجح. لكن لم تمر سوى ساعات حتى ظهر عزيز في بث مباشر، نقلته مختلف وسائل الإعلام العالمية المصورة، لوضع حد لهذه الشائعة. وفي محاولة لتأليب الجيش والشعب العراقي على حكم الرئيس صدام حسين ألقت الطائرات الأمريكية مليوني منشور، دعت فيه الشعب العراقي إلى الانتفاض ضد صدام، وحذرت الجيش من مغبة الإقدام على استخدام أسلحة دمار شامل أو حرق آبار النفط. وقد أظهر تأكيد الولايات المتحدة أنها ستغزو العراق حتى لو غادرها صدام حسين بعد أو قبل المهلة التي أعطاها إياه الرئيس الأمريكي جورج بوش ، والطلب الذي قدمه إليه وزير الخارجية كولين باول بالرحيل عن بغداد، لم يكن سوي جزء من هذه الحرب النفسية. بل أبعد من ذلك فإن الدفعة الأولى من الصواريخ التي أطلقت على بغداد فجرا كانت تغذي هذا النوع من الحرب، حين استهدفت القيادة العراقية، وقد حملت تصريحات المسئولين العسكريين الأمريكيين التي أعقبت هذه الضربة المباغتة، هذا المعنى . ولذا حرص الرئيس صدام حسين على الظهور في بث مباشر على التليفزيون العراقي، ليعد العراقيين بالنصر في الحرب، وهي محاولة منه لرفع الروح المعنوية لشعبه، فضلا عن تأكيد بقائه علي قيد الحياة. "

أدانت معظم دول العالم وفي مقدمتها الدول الكبرى مثل فرنسا وألمانيا وروسيا والصين، الحرب التي بدأتها الولايات المتحدة ضد العراق، وأعربت عن أسفها لاندلاعها خصوصا أنه لا يوجد ما يبررها، وتعد انتهاكا لميثاق الأمم المتحدة والأعراف والقوانين الدولية، وطالبت بوقفها فورا والعمل على الحيلولة دون حدوث كارثة إنسانية في العراق. وفي كوالالمبور:وصف عبد الله أحمد بدوي نائب رئيس الوزراء الماليزي الهجوم بأنه علامة سوداء في التاريخ، وقال إن ما حدث يعني أن الدول الصغرى باتت تحت رحمة القوى التي تمتلك القوة العسكرية بعد أن هاجمت الولايات المتحدة دولة ذات سيادة. وحذر من أن مشاعر العداء والتطرف ضد الولايات المتحدة ستزيد في العالم، فضلا عن الأضرار التي ستلحق بالاقتصاد العالمي. في الوقت نفسه، أعلنت دول أخري مثل اليابان وكوريا الجنوبية تأييدها للحرب وتفهمها لدوافع واشنطن لشنها مع تحمل النظام العراقي المسئولية في نشوبها برفضه الانصياع للقرارات الدولية والتعاون مع المفتشين الدوليين عن أسلحته المحظورة " و ندد يوشكا فيشر وزير الخارجية الألماني بالعدوان علي العراق في كلمة ألقاها أمام البوند ستاج(البرلمان) وقال إن الحرب هي أسوأ خيار يمكن اللجوء إليه لحل الأزمات وأكد فيشر أن تصميم الولايات المتحدة على شن حرب على العراق ضيع على العالم فرصة كبيرة لترع أسلحة العراق سلميا مؤكدا أن

الحكومة العراقية بدأت تتعاون مع المفتشين الدوليين وقدمت معلومات مهمة لهم كما قامت بتدمير حوالي سبعين صاروخا من طراز الصمود وأعرب فيشر عن أمله في ألا تستخدم أسلحة الدمار الشامل في هذه الحرب،كما أعرب عن أمله في ألا تتعرض إسرائيل لأي هجوم عراقي، وصرح مصدر قريب من شرودر بأن تركيز الحكومة الألمانية في المرحلة القادمة سوف ينصب في أربعة اتجاهات هي أولا إعادة الأمم المتحدة إلى مركز الأحداث وثانيا علاج الانقسامات داخل الاتحاد الأوروبي وثالثا صياغة موقف موحد حول الجوانب الإنسانية للحرب ورابعا إعادة إطلاق عملية السلام في الشرق الأوسط.بعض هذه القنابل والقذائف لم تختبر عمليا، فحرب العراق فرصة مناسبة لإتاحة هذه التجارب تحت ظروف الحرب الفعلية،كما تخطط أمريكا لتجربة قنابل جديدة تستطيع اختراق التحصينات القوية للوصول إلى المخابيء الخرسانية تحت الأرض .وبعد٣ ساعات من بدء الموجة الأولى من الغارات الأمريكية البريطانية على بغداد التي أطلق عليها اسم عملية قطع الرأس ظهر الرئيس العراقي صدام حسين . كما نوهنا من قبل . على شاشة تليفزيون الشباب الذي يمتلكه نجله عدي . وأكد تحديه للرئيس الأمريكي بوش واتهمه بارتكاب جرائم ضد الإنسانية.. ووصفه في كلمة وجهها للشعب العراقي استغرقت٧ دقائق بقوله: المجرم الأرعن بوش الصغير ارتكب هو وأعوانه سلسلة جرائم مخزية بحق العراق والإنسانية.. ودعا العراقيين إلى المقاومة ووعدهم بالنصر وقال سنقاوم الغزاة واصفا الغارات الأولي على بغداد بالاعتداء الأرعن والجريمة النكراء، والولايات المتحدة بطاغوت العصر.وختم صدام خطابه بالتكبير والدعوة لنصرة العراق وقال، إنكم لاحظتم كيف استخف بوش الأرعن بمواقفكم وآرائكم التي أطلقتموها ضد الحرب ودعوتكم الصادقة للسلام وارتكب هذا اليوم جريمته النكراء. وقال : أعاهدكم باسم القيادة العراقية وباسم شعب العراق على أن يجاهد العراق وجيشه البطل في عراق الحضارة والتاريخ والإيمان وبأننا سنقاوم الغزاة وسنوصلهم بإذن الله إلى الحد الذي يفقدون صبرهم مع فقدهم أي أمل في تحقيق ما دفعتهم إليه الصهيونية المجرمة وأصحاب الغرض إلى حضيض وأنهم سينهزمون الهزيمة التي يتمناها لهم بعد أن أمعنوا في الجريمة والشر كل مؤمن غيور ومحب للإنسانية ساع بإخلاص ومحبة إلى السلام. وسينتصر العراق.. ومع العراق ستنتصر أمتنا والإنسانية وسيصاب الشر بما يجعله غير قادر على فعل الإجرام والجريمة وسيلحق به مستوى ما ارتكبه التحالف الإجرامي الأمريكي الصهيوني ضد الأمم والشعوب وفي المقدمة منها أمتنا العربية المجيدة. والله اكبر.. والله اكبر وعاش العراق وفلسطين.. وعاشت أمتنا المجيدة ومحبو السلام

شعوب العالم خرجت منددة بالعدوان والشكل يوضح حرفة الأعلام الأمريكية

والأمن وحق الشعوب في الحرية على أساس العدل والإنصاف.. عاش الجهاد وعاشت العراق وفلسطين . وانتقد الرئيس السوفيتي السابق ميخائيل جورباتشوف الموقف الأمريكي من الأزمة العراقية وقال إن الحرب التي بدأتها الولايات المتحدة ضد العراق غير مبررة وتعتبر خطأ سياسيا كبيرا، وأشار جورباتشوف في كلمة ألقاها أمام المنتدى العالمي للمياه في مدينة كيوتو اليابانية إلى أن خطوة الحرب تتحدي وجود الأمم المتحدة والقوانين الدولية معربا عن خشيته من انهيار نظام الأمم المتحدة."

ومع بدء العدوان بدأت الحرب النفسية وحرب الإشاعات والحرب الإعلامية . كما نوهنا من قبل . إذ أعلن مصدر عسكري أمريكي في صحراء شمال الكويت بأن آلاف الجنود العراقيين من الفرقتين الميكانيكية الحادية والخمسين والمشاة الحادية عشرة في جنوب شرق العراق على استعداد للاستسلام. كما ألقت المقاتلات الأمريكية ملايين المنشورات على الجنود العراقيين لشرح إجراءات الاستسلام أو إبداء الرغبة في عدم القتال. ويعول المسئولون الأمريكيون على حصول عمليات هروب سريع للجنود العراقيين من الوحدات العسكرية العراقية التي تضم مجندين ليست لديهم دوافع كبيرة للبقاء على ولائهم للرئيس العراقي صدام حسين " وتطبيقا لدواعي الحرب النفسية وحرب الإشاعات مع بدء العمليات العسكرية، سربت القيادة الأمريكية أنباء عن هروب جماعي للقوات العراقية وكبار المسئولين في أسرة صدام حسين بدأت قبل إطلاق الرصاصة الأولي في العدوان علي العراق .

القصف الأمريكي على العراق بعد تجريده من كل أسلحته

وفي شمال العراق حيث يدير الأكراد شئونهم بعيدا عن السلطة المركزية ببغداد، بالرغم من الهدوء النسبي عند هذه الجبهة إلا أن صفارات الإنذار دوت في مدينة الموصل كبري مدن الشمال بعد قصف أمريكي استهدف مواقع في محافظة نينوي المجاورة، لكن مصادر كردية أشارت إلى تحركات لشاحنات عسكرية عراقية شمال شرق البلاد بالقرب من المنطقة الخاضعة للسيطرة الكردية. وأشار قائد عسكري تابع للاتحاد الوطني الكردستاني إلى أن القوات العراقية تطلق النيران بشكل متقطع نحو المناطق الكردية. وفي وقت لاحق أعلن الاتحاد الوطني الكردستاني ومنافسه الحزب الديمقراطي الكردستاني أن قواتهما لم تشارك في أية عمليات قتالية ولكنها تتخذ مواقع دفاعية.

مواجهة الشعب العراقي للقوات الغازية

أفادت الأنباء بأن عددا من القتلى وقعوا في مدينة الموصل بعد تظاهر أعداد من سكان المدينة ضد الوجود الأمريكي. ونسبت وكالة الأنباء الفرنسية إلى طبيب في مستشفى بالمدينة قوله إن عشرة أشخاص على الأقل قتلوا وأصيب العشرات بعد أن أطلقت القوات الأمريكية النار على محتجين. كما لم يؤكد المتحدث باسم القوات الأمريكية، البريجادير جنرال فنسنت بروكس النبأ لدى إجابته على سؤال حول الوضع في الموصل . وتم اعتقال عدد من الأشخاص

في فندق فلسطين،وكانت قوات الماريتر الأمريكية قد داهمت فندق ميريديان فلسطين الذي يقع في وسط بغداد ويقطنه العديد من الصحفيين الدوليين، واصطحبت معها عند مغادرتها عددا من الأشخاص يعتقد أنهم عراقيون، وبعد تفتيش الفندق غرفة غرفة كسروا الأبواب وأيقظوا الصحفيين تحت تهديد السلاح. وصرح متحدث باسم قوات الماريتر أن الفندق لم يكن آمنا أمانا كاملا وأنهم قاموا بعملية المداهمة لضمان ذلك الأمن. وكان مصوران قد قتلا حينما أصابت هذا الفندق قذيفة دبابة أمريكية. وفي غضون ذلك يواصل المئات من العراقيين احتجاجاتهم أمام الفندق داعين إلى استعادة الأمن والنظام والخدمات الأساسية. "

بدأ العراقيون معارضة الوجود الأمريكي بعد أيام من سقوط صدام "وانتهاء الحرب أوائل شهر مايو ٢٠٠٣"، فقد تجمع في مدينة الناصرية بجنوبي العراق نحو عشرين ألف شخص من المتظاهرين في مقدمتهم رجال دين، للاحتجاج على محادثات تجرى هناك بإشراف الولايات المتحدة لبحث مستقبل السلطة في البلاد ورفع المتظاهرون شعارات "نعم للحرية نعم للإسلام ، لا لأمريكا ولا لصدام . فقد جاءت المظاهرة متزامنة مع انعقاد المحادثات التي جرت في قاعدة التليل الجوية الواقعة على مسافة غير بعيدة من معبد زقورة الأثري في أور بضواحي الناصرية. ويقول الأمريكيون إن الاجتماع هو الأول ضمن سلسلة من الاجتماعات المماثلة، وإن نقاشا موسعا ومفصلا سيجرى قبل القيام بأية محاولة لتشكيل السلطة الانتقالية. وشارك في اللقاء ممثلون عن أكراد وسنة وشيعة الداخل، إضافة إلى معارضين قضوا سنوات طويلة في المنفى إبان عهد الرئيس صدام. ويقول مراسل بي بي سي في الكويت إنه توجد مخاوف من أن تتحول مشاعر فرح العراقيين بسقوط صدام حسين إلى نفور مما يعتبره الكثيرون احتلالاً أمريكياً. "

بعد أن وضعت الحرب أوزارها :

عاثت جموع من الناهبين نهبا وتخريبا في المكتبة العراقية في بغداد وأضرموا النار فيها، مخلفين وراءهم أكواما من الكتب والمخطوطات أحالتها النيران رمادا، وتراثا ثقافيا للبلاد قد ذهب طعما للنيران. ونهبت الجموع أيضا مكتبة الأوقاف وأضرمت فيها النار، وهي المكتبة الإسلامية الرئيسية في العراق وتقع بالقرب من المكتبة الوطنية داخل مجمع وزارة الأوقاف الإسلامية.وكانت تحتوي على نسخ من المصاحف والمخطوطات الدينية التي لا تقدر بثمن.

ونقلت وكالة أسوشييتدبرس عن هيثم عزيز، وهومدرس في المرحلة الثانوية، كان يقف خارج الهيكل المتفحم للمكتبة الوطنية قوله: "تراثنا القومي قد فقد". وانتشرت شائعات على شفاه البغداديين مفادها أن أعمال النهب التي ضربت المدينة على مدى أكثر من أسبوع يقودها كويتيون أو سواهم من غير العراقيين الذين يعملون بوحي من الولايات المتحدة، والذين عقدوا العزم على تجريد المدينة من كل ما هو ذي قيمة. وكان مشهدا من الدمار الكامل داخل المكتبة، بحيث لا يمكن تمييز كتاب أو مخطوط وسط الرماد الداكن. وجاء تخريب المكتبات، بعد ثلاثة أيام من أعمال النهب التي أفرغ فيها الناهبون المتحف الوطني العراقي من كنوز الآثار القديمة البابلية، والسومرية، والآشورية، ومجموعات من المقتنيات التي تؤرخ لدور المنطقة كمهد للحضارة" قبل آلاف السنين. وقال فنان تصادف وجوده في أحد أجنحة المكتبة الوطنية تعرض للنهب ولكن لم تطله الحرائق: "لا يمكنني التعبير عما يساورني من الأسى"."

بعض الخسائر البشرية للحرب :

تم تقدير عدد القتلى الأمريكيين في الحرب على العراق حتى فبراير ٢٠٠٤ بـ ٥٤٧ قتيلا، منهم ٣٧٩ بنيران معادية، و ١٦ قتيلا في حوادث متفرقة.ومن بين إجمالي قتلى الحرب من الأمريكيين، سقط ٤٠٨ قتيلا بعد إعلان الرئيس الأمريكي، جورج بوش، انتهاء عمليات القتال الرئيسية بالعراق في الأول من مايو٢٠٠٣.ويفوق هذا العدد من القتلى الأمريكيين في العراق عدد القتلى منهم في حرب فيتنام في سنواتها الثلاثة الأولى . لاسيما وأن الإصابات بين صفوف القوات الأمريكية من جراء الهجمات التي تتعرض لها في العراق تفوق هذا العدد بكثير ، حيث تؤكد تقارير وزارة الدفاع الأمريكية أن حوالي ٢٤٩٨ جنديا أمريكيا قد أصيبوا بجراح منذ بدأت العمليات العسكرية ضد العراق من بينهم ٣٩٥ أصيبوا من غير المواجهات أو التعرض لهجمات .

وحسب تقدير بعض المؤسسات الفكرية فإن حوالى عشرة آلاف مدني عراقي لقوا حتفهم نتيجة التدخل العسكري الأميركي في العراق إما خلال أيام الحرب أو في هجمات مناوئة لقوات التحالف

ونقلت أسوشيتيد بريس عن تقرير لوزارة الدفاع الأميركية أن الحرب في العراق تكلفت أربعة مليارات دولار في شهر أيلول وسبعة مليارات في تشرين الأول وثلاثة مليارات في تشرين الثاني مما يعني أن الرقم الإجمالي لتكلفة العمليات العسكرية الأميركية على مدى ثلاثة أشهر فقط في العراق وصل إلى أربعة عشر مليار دولار. يذكر أن المسؤولين كانوا قد ذكروا أن الحرب في العراق تتكلف مليار دولار اسبوعيا.

وتم تقدير خسارة الاقتصاد العربي بسبب نظام صدام بحوالى ستمائة مليار دولار أمريكي خسارة غير مباشرة و مئة وسبعين مليار دولار خسارة مباشرة خلال اثني عشر عاما فقط

القبض على صدام حسين الرئيس السابق للعراق :

صورة للمنزل الذي كان صدام مختبأ به .

صورة ملتقطة بالأقمار الصناعية لبلدة الدور التي القي القبض فيها على صدام، وتبدو في الاطار المزرعة التي وجد فيها مخبأ الرئيس السابق ليلة السبت الماضية (أ.ف.ب) مدخل الحفرة (أ.ب)

www.arab7.com

مكان اختباء صدام عند القبض عليه

بتاريخ ٢٠٠٣/٠٧/٠٣ ، رفع بول بريمر رئيس الإدارة الانتقالية مكافأة من يدلي بمعلومات تؤدي إلى القبض على صدام من ٣٠٠ ألف دولار إلى ٢٥ مليون دولار،و١٥ مليون دولار لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى القبض على قصي أوعدي .

وفي حوالى الثامنة مساء يوم السبت ١٣ ديسمبر ٢٠٠٣، وبعد ثمانية اشهر من احتلال بغداد ،تمكنت القوات الأمريكية

صدام فور إخراجه من القبو يتلقى فحصا طبيا .

صدام فور إخراجه من القبو الذي كان مختبأ فيه .

من اعتقال صدام حسين الذى حكم العراق بيد من حديد طيلة ٣ عقود من الزمن .فقد قامت قوات من فرقة المشاة الأولى مع قوات العمليات الخاصة التابعة للائتلاف بتنفيذ عملية 'الفجر الأحمر'، وتمت العملية بأسلوب"التطويق والتفتيش لبيت زراعي بالقرب من مدينة تكريت، ولم تقع أية إصابات ولم تطلق طلقة واحدة. هذا وقد شارك في عملية البحث ٦٠٠ جندي والعملية

بعض محتويات القبو الذي كان يختبئ فيه صدام .

كانت أمريكية عراقية مشتركة.وكان صدام حسين يختبئ داخل حفرة بعمق ستة أقدام تحت أرض مترل يقع على بعد ١٥ كيلومترا في بلدة الدّور بجنوب مدينة تكريت، وكان الجنود مستعدين لإلقاء قنبلة يدوية في الحفرة إلا أن الرجل الملتحي سارع برفع يده وساعده الجنود على الصعود. عندها قال لهم بالإنجليزية: «انا صدام حسين. أنا رئيس العراق، وإنني على استعداد للتفاوض»، حسبما افاد الميجور بريان

صدام بعد القبض عليه وتظهر الكلابشات على يديه .

ريد ،وفي التاسعة والربع مساء تم نقله إلى مكان آمن. وكان عند القبض عليه، متعبا، ومستسلما لقدره" .. وكان المخبأ متصلا بفتحة تهوية ومروحة لتمكينه من البقاء تحت الأرض وتم إخفاء الفتحة ببعض الأحجار . هذا وقد صودر من

الموقع بندقيتان من طراز AK ٤٧ كلاشنيكوف ومسدس و٧٥٠ دولار أميركي من فئة المائة دولار، وسيارة تاكسي مدهونة باللونين البرتقالي والأبيض. كما وجدت ملابس وكتبا وإطارات صور وكيسين بهما ملابس داخلية وجوارب من طراز ، منتشرة في أنحاء الغرفة. كانت منطقة الطهي الخارجية التي يغطيها سقف من الصفيح، في حالة فوضى. عثر الجنود ايضاً على شوكولاته و٦ علب من المواد المضادة للحشرات ومعلبات لحوم وفاكهة مثل الموز والتفاح واليوسفي والكيوي.

صدام يحيط به العشرات من رجال قوات التحالف داخل أحد قصوره

وذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن الرئيس العراقي المعتقل صدام حسين تمكن من الفرار من وجه القوات الأميركية بالتنقل ما بين ٢٠ و ٣٠ مخبأ في المنطقة التي كانت تعتبر معقله وكان يعيش معظم الوقت على الواح الشوكولاته والفواكه المعلبة. ونقلت الصحيفة عن مسؤولين عسكريين أميركيين أن الرئيس العراقي السابق اعتمد على اشخاص لنقل المعلومات شفهيا إلى مجموعة من الخلايا البعثية مما سمح له بإدارة الحركة المسلحة ضد قوات التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة. و كان محميا من قبل شبكة محكمة من الأقارب الذين كانوا يجلبون له الأنباء من كافة أنحاء العراق. وكان يتنقل على قدميه او بقارب صغير على طول نهر دجلة أو في طرق خلفية مستخدما سيارات أجرة أو شاحنات بيك-أب وغالبا ما كان يتنقل في الليل ونادرا ما كان يرافقه أكثر من اثنين أو ثلاثة من أتباعه المخلصين. وكان يلتقي أحيانا بولديه الفارين عدي وقصي قبل أن يقتلا في اشتباك مسلح مع القوات الأميركية في مدينة الموصل في يوليو ٢٠٠٣. وربط مسؤولو الاستخبارات الأميركية بين تحركات صدام بناء على مقابلات مع أقاربه وتحقيقات مع مسؤولين معتقلين من حزب البعث وغيرهم من الموالين لصدام ورصد لمحادثات هاتفية عن طريق الأقمار الاصطناعية ووثائق تمت مصادرتها وغير ذلك من المصادر.

وقيل أن القوات الامريكية استخدمت غازا مخدرا في ضرب المنطقة مما أدى إلى تخدير صدام حسين وقواته ، مما سهلت تلك العملية من أسر وإلقاء القبض على الرئيس العراقي وهو نائما مخدرا . وهذا النوع من الغاز يبعث على شل جميع أعضاء الإنسان ويدعوه إلى الاسترخاء التام والكامل والاستسلام غير الطوعي إلى النوم ، وهذا النوع من الأسلحة استخدمتها القوات الروسية عندما ألقت القبض على مجموعة عسكرية شيشانية كانت تقوم باحتلال مسرح في روسيا عام ٢٠٠٢ .

ورغم كل الروايات فمازالت قصة اعتقال الرئيس غامضة وستتكشف حقيقتها فيما بعد .

حكم العراق تحت الاحتلال :

اختار جورج دبليو بوش "بريمر"خبير مكافحة الإرهاب لرئاسة الإدارة المدنية في العراق، وكان بريمر قد تولى رئاسة اللجنة القومية لمكافحة الإرهاب التي نشرت تقريرا في يونيو ٢٠٠٠ توقعت فيه أن تتعرض الولايات المتحدة لهجوم إرهابي بحجم هجوم بيرل هاربور، وكتب بريمرمقالا في صحيفة واشنطن تايمز، بعنوان "وضع خريطة لطريق الحرب" قال

فيه "هذه الحرب لا يمكننا كسبها إذا اتخذنا موقفا دفاعيا، لذا علينا أن نكون البادئين بالهجوم، علينا أن نقتل الإرهابيين قبل أن يقتلونا." ودعا إلى تشكيل جهاز مخابرات لمكافحة الإرهاب"يستطيع قلع جذور الإرهابيين." ويحمل بريمر شهادة بكالوريوس من جامعة ييل، وشهادة من معهد الدراسات السياسية التابع لجامعة باريس ودرجة الماجستير من كلية إدارة الأعمال بجامعة هارفارد.

كما تم تعيين السفير "أوليه فوهلر أولسين" حاكما للبصرة في إطار النظام الإداري الذي قسمت العراق بمقتضاه بعد الحرب إلى أربع مناطق إدارية " وهو مسلم يتحدث العربية بطلاقة، وكان قد بدأ عمله الدبلوماسي عام ١٩٦٩حيث شغل منصب سفيرا للدانمارك في السعودية لمدة ست سنوات قبل أن يكون سفيرا في سورية عام ١٩٩٩. جدير بالذكر أن الدانمارك تشارك في خطط تنمية العراق بعد الحرب .

بعض أعضاء مجلس الحكم الانتقالي العراقي.

ويتألف مجلس الحكم الانتقالي العراقي . الذي له صلاحيات استشارية لدى إدارة الحكم المدني الأمريكية . من ٢٥ عضوا من السنة والشيعة والمسيحيين والعرب والأكراد والتركمان والآشوريين. ولم تمثل في المجلس الحركة الملكية الدستورية العراقية، التي يتزعمها الشريف علي بن الحسين. وفي ما يلي قائمة بأسماء أعضاء المجلس حسب التسلسل الأبجدي: إبراهيم الشيقر الجعفري(شيعي)، المتحدث باسم حزب الدعوة الإسلامي (من كربلاء)، وقد تم حظر الحزب عام ١٩٨٠ مما اضطره للهرب إلى الخارج. أحمد شياع البراك(شيعي)، نقيب المحامين ورئيس رابطة حقوق الانسان في بابل، وأحد شيوخ عشيرة آل بوسلطان. أحمد الجلبي(شيعي)، زعيم جماعة المؤتمر الوطني العراقي التي تأسست عام ١٩٩٢ بمساندة من وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) وقد أمضى ٤٥ عاما خارج العراق. إياد علاوي(شيعي)، زعيم جماعة الوفاق الوطني العراقي المؤسسة عام ١٩٩٠، وقد ساندت الجماعة فكرة تغذية الولايات المتحدة لجذوة انقلاب على النظام العراقي من داخل الجيش، إلا أن أنشطة المؤتمر الوطني العراقي همشت نشاط هذه الجماعة. جلال الطالباني،زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني (السليمانية)، وقد انفصل عن الحزب الديموقراطي الكردستاني عام ١٩٧٥ ليؤسس الاتحاد الذي يسيطر على الجزء الجنوبي الشرقي من شمال العراق. حميد مجيد موسى(شيعي)، سكرتير الحزب الشيوعي العراقي منذ عام ١٩٩٣(بابل)، له خبرة في مجال الاقتصاد، عاش سنوات عديدة في شمال العراق بعد حرب الخليج الثانية. دارا نور الدين، قاض عضو بمحكمة الاستئناف ومعارض سابق، حكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات في عهد الرئيس السابق صدام حسين بسبب حكمه بعدم دستورية أحد مراسيمه الخاصة بمصادرة الاراضي. عبد الكريم المحمداوي المعروف باسم أمير الأهوار (شيعي)، رئيس حزب الله العراقي (العمارة)، قضى أغلب سنوات عمره في قيادة حركة المقاومة ضد صدام وسجن ست سنوات تحت حكمه. عدنان الباجه جي(سني)، زعيم تجمع الديمقراطيين العراقيين المستقلين، وزير خارجية ما بين عامي ١٩٦٥و١٩٦٧ قبل وصول حزب البعث إلى السلطة. عقيلة الهاشمي(شيعية)، دبلوماسية سابقة في خارجية حكومة صدام، وخبيرة في الشؤون الخارجية والقانون، حاصلة على درجة الدكتوراه في الأدب الفرنسي. غازي عجيل الياور(سني)، تربطه علاقة قرابة بشيخ قبيلة شمّر المؤلفة من شيعة وسنة، مهندس مدني قضى ١٥ عاما في السعودية. محسن عبد الحميد(سني)، زعيم الحزب الإسلامي العراقي،

وأكاديمي في جامعة بغداد (من كركوك)، كاتب له مؤلفات عدة في شروح القرآن الكريم. محمد بحر العلوم، عالم دين (شيعي) بارز ورئيس مؤسسة أهل البيت الخيرية في لندن، انتخب ضمن القيادة الثلاثية المعارضة بعد حرب الخليج عام ١٩٩١، إلا انه هرب من العراق في أعقاب قتل العديد من أفراد عائلته في عهد صدام. محمود عثمان، سياسي كردي مستقل، شغل مناصب عدة في الحزب الديموقراطي الكردستاني في الستينيات قبل انتقاله إلى لندن التي أسس فيها الحزب الاشتراكي الكردستاني. مسعود برزاني(سني)، زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني (أربيل)، قاد الحزب خلال صراعات امتدت عقودا مع الحكومة المركزية ومع الفصائل المنافسة لحزبه، ويقود الآلاف من المقاتلين المعروفين باسم البشمركة، يسيطر على منطقة كبيرة شمال غربي العراق. موفق الربيعي(شيعي)، طبيب تلقى تعليمه في بريطانيا وعاش لفترة طويلة في لندن، ألف كتابا عن الشيعة العراقيين، ناشط في مجال حقوق الإنسان (الناصرية). نصير كامل الجادرجي(سني)، زعيم الحزب الوطني الديمقراطي العراقي، حقوقي ورجل أعمال، عاش في العراق خلال سنوات حكم صدام. وائل عبد اللطيف(شيعي)، قاض منذ بداية الثمانينات وحاليا يشغل منصب نائب رئيس محكمة البصرة ومحافظ المدينة الحالي، سجن لمدة عام تحت حكم صدام. يونادم كنه، زعيم الحركة الآشورية الديمقراطية، وزير أسبق ومعارض، مهندس خدم كمسؤول عن المواصلات في أول برلمان اقليمي كردي ثم كوزير للتجارة في أول حكومة كردية إقليمية تشكلت في أربيل. السيدة رجاء حبيب الخزاعي(شيعية)، مديرة مستشفى للولادة في جنوب العراق، درست وعاشت في المملكة المتحدة خلال الستينيات والسبعينيات قبل أن تعود إلى العراق عام ١٩٧٧. سمير شاكر محمود الصميدعي(سني)، رجل أعمال ومعارض من الأشراف المعروفين في منطقة الأنبار، كاتب ومقاول. صلاح الدين محمد بهاء الدين(سني)، زعيم حزب الاتحاد الإسلامي الكردستاني الذي أسسه عام ١٩٩١، من حلبجة بمحافظة السليمانية، ويعد حزبه الثالث في ترتيب القوى المسيطره على الشمال العراقي. صون كول جاجوك، ناشطة نسائية من التركمان العراقيين، (كركوك)، مهندسة وأستاذة، ثالث سيدة في المجلس. عز الدين سليم(شيعي)، زعيم حزب الدعوة الإسلامية في البصرة. عبد العزيز الحكيم(شيعي)، أحد قادة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، شقيق رئيس المجلس آية الله محمد باقر الحكيم الذي يرغب في إقامة نظام إسلامي في البلاد، وقد عاد عبد العزيز إلى العراق بعد ٢٠ عاما في المنفى. وقد جرى الإعلان عن تشكيل مجلس الحكم الانتقالي العراقي الحاكم المدني الأمريكي للبلاد بول بريمر، وسرجيو ديميليو ممثل الأمين العام للامم المتحدة.

وأدت الحكومة العراقية اليمين القانونية أمام أعضاء مجلس الحكم الانتقالي في احتفال جرى في قصر المؤتمرات. وقد وزعت الحقائب الوزراية لتمثل القوى السياسية المختلفة والتجمعات السكانية الرئيسية في العراق. فقد خصص ١٣ منصبا وزاريا للشيعة وخمسة مناصب للسنة وخمسة للأكراد وواحدة للتركمان وأخرى للمسيحيين. ويتولى مجلس الحكم الانتقالي الذي شكل في يوليو٢٠٠٣ دور رئيس الحكومة. وقد أدى الوزراء اليمين أمام ثلاثة من أعضاء المجلس الانتقالي وهم ابراهيم الاشيقر الجعفري الذي انتهت فترة رئاسته للمجلس وأحمد الجلبي الرئيس الدوري للمجلس وجلال الطالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني. يذكر أن مجلس الحكم قرر بعد تشكيله أن تكون رئاسته دورية يتناوب عليها تسعة من أعضائه. ومن المقرر أن تمارس الحكومة الجديدة مهامها لفترة مؤقتة إلى حين إجراء انتخابات عامة من المقرر أن تتم في نهاية العام المقبل.

وعين جون أبو زيد في ٢٠٠٣/٠٧/٠٨ ، مسؤولا عن العمليات العسكرية من الرأس الإفريقي إلى آسيا الوسطى بما في ذلك قسم كبير من الشرق الأوسط، جدير بالذكر أنه يوجد في المنطقة حوالي ٢٥٠ ألف من القوات الأمريكية، منها ١٤٥ ألف في العراق، و ٩ آلآف في افغانستان، وحوالي ١٥٠٠ في الرأس الإفريقي.

وكان مجلس الحكم قد شكل لجنة دستورية لصياغة الدستور العراقي الجديد، الذي سيخضع لاستفتاء عام.

نشرت «القبس» نص «قانون إدارة الدولة العراقية للفترة الانتقالية (الدستور المؤقت) الذي يحدد مهام السلطات المختلفة حتى نهاية عام ٢٠٠٥».

الدستور العراقي المؤقت :

ينص الدستور العراقي المؤقت . والذي تم التتوقيع والموافقة عليه من أعضاء مجلس الحكم الانتقالي يوم الإثنين الموافق ٨/٣/ ٢٠٠٤على أن العراق «دولة مستقلة ذات سيادة تامة، وعاصمتها بغداد، ونظامها ديموقراطي برلماني تعددي فيدرالي»، مشيراً في الوقت نفسه إلى «أن إقليم كردستان يبقى بوضعه الحالي في المرحلة الانتقالية». ونص على تشكيل «الجمعية الوطنية الانتقالية» بصفتها السلطة التشريعية، على أن تتكون السلطة التنفيذية من هيئة رئاسة الدولة ومجلس الوزراء وتتم بها وبالجمعية الوطنية قيام حكومة عراقية مؤقتة ذات سيادة كاملة في موعد أقصاه ٣٠ يونيو ٢٠٠٤ على أن تحل بعد ذلك الإدارة المؤقتة للائتلاف وينتهي عمل مجلس الحكم.

وحدد الدستور مهمة السلطة المركزية برسم السياسة الخارجية وشؤون الدفاع وإعلان الحرب وإبرام الصلح ورسم السياسة النقدية ووضع الموازنة العامة وشؤون الجنسية.

ويلحظ الدستور أن «الإسلام هو دين الدولة الرسمي» ويعتبره «مصدراً أساسياً من مصادر التشريع»، مؤكداً في الوقت نفسه أنه «يحترم الهوية الإسلامية لغالبية الشعب العراقي ويضمن بشكل كامل حرية الأديان الأخرى وممارسة شعائرها». كما يحدد اللغة العربية بصفتها اللغة الرسمية مع مراعاة الوضع الحالي الخاص في اقليم كردستان.

وتعطي مادة منفردة لمجلس الحكم وحاكم سلطة الائتلاف حق التوقيع على اتفاقات أمنية تعرض على الجمعية الوطنية للتصديق عليها. ويؤكد الدستور على فصل السلطات واستقلالية القضاء وتساوي العراقيين في الحقوق والواجبات وصون الحريات الع . امة والحق في التعليم، كما يحدد مهمة الجيش في الحفاظ على سلامة أراضي البلاد ولا يجوز له التدخل في السياسة.

ويشير الدستور الى آلية تشكيل الجمعية العمومية التي تصدر قانوناً للانتخاب تجري بموجبه انتخابات تشكيل مؤتمر دستوري يكلف كتابة مسودة الدستور الدائم على أن يت . م اجراؤه . ا في موعد أقصاه ١٥ مارس ٢٠٠٥، بينما تتم الانتخابات العامة في موعد أقصاه ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٥ حيث ينتهي مفعول هذا الدستور.

الباب الثامن
النتائج والتوصيات

١ . بعد استيعاب محتويات فصول وأبواب الدراسة نستنتج أننا كعرب ومسلمين قد قصرنا في حق أنفسنا وأمتنا . فالشعوب والأمم من حولنا تحقق نموا مطردا في جميع المجالات ونحن لا نتقدم بل في الحقيقة نتأخر . قفزات يقابلها زحف السلحفاه . صحيح أننا نملك ثروة روحية ودينا لو سرنا على هداه لما كان هذا حالنا ولما تكالبت علينا الأمم تنهش لحومنا وتكسر عظامنا . فالبقاء في نظرها للأقوى . وهم بحكم عملهم المتواصل أصبحوا على ما هم فيه من تقدم ونمو . يساعد بعضهم بعضا فرادى وجماعات ، دولا ومجموعات . فقد وعوا الدرس واستنتجوا عبر التاريخ ووصلوا إلى نتيجة مفادها أن في الاتحاد قوة ، فاتحدوا مخلصين ، فسادوا العالم وتحولو إلى الدول " النائمة " لالتهامها فهي عبء لا تضيف شيئا وعالة عليهم ، تعيش على معوناتهم . فليكن محوها من الوجود حتى ينفردوا بخيرات الأرض يتقاسمونها بينهم . وهبنا الله العقل ، ورزقنا الحكمة ، وبعث فينا رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليهدي البشرية جمعاء وأنزل **كتابا مفصلا**" فقد قال تعالى " أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ "الأنعام ١٢٤" وقد قال في محكم كتابه " وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ "، النحل ١٠٣" يحث على العمل والتفكر في ملكوت الله من سماء وأرض ، وجبال وأنهار ، "إنا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً(٧٢) الأحزاب" ومنحنا القدرة على الاستفادة من خيرات الأرض لنصبح روادا في كل العلوم والمعارف . والقدرة على أن نكون القوة التي يهابها من يحيد عن الحق الذي رسمه لها . وللبشرية جمعاء . ونسير على هداه لا نحيد عنه ،" "وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ"(٦٠) الأنفال "لنكون قدوة لمن في الأرض جميعا في استخدام القوة دون " افتراء " فقد وكل إلينا " ميزان العدل " بين الأمم " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تعملون" المائدة ٨"، فإذا لم يعدلوا أو تعاونوا على الإثم والعدوان فإن الله له بالمرصاد وسيعاقبه عقابا شديدا فقد قال سبحانه " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العقاب "المائدة ٢" " إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ "ص " ٢٣ " قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ" ص" ٢٤ "..." تراثنا الرحمة والعدل .." لا نغتر فربنا يسمع ويرى " فقد قال " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ "

المجادلة ٧ " فهو منتقم جبار ..بالمرصاد لمن يتخذ القوة التي منحها له الله في غير موضعها ، الحرب لها أهداف ، والرحمة مطلوبة فقد ورد ضمن توصية الخليفة أبو بكر الصديق ليزيد بن أبي سفيان عندما بعثه على رأس جيش إلى الشام " إني موصيك بعشر لا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة ولا تحرقن نخلا ولا تغرقنه ولا تغلل ولا تجبن ولا يسبى الرهبان ولا يخرجون من صوامعهم بل يتركون على حالهم "

. أعلمنا أن اليهود سيحاولون التفريق بين المسلمين فلم نعتبر . فالدين الإسلامي يحثنا على العمل ، لا رهبانية في الإسلام " السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة " فقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد ، فرأى شاباً يصلي في غير أوقات الصلاة ،قال يا هذا من يطعمك ، قال أخي ، قال : أخوك أعبد منك ، الذي يطعمك أعبد منك. "

٢ . تكون الحقد والعداء الغربي على العرب والمسلمين عبر مئات السنين . بفعل الصهيونية التي تغذيه وتعمل عمل الشيطان بين الأمم والشعوب . ورغبة الشعوب والحكومات الغربية في الاستئثار بالخيرات التي حبا الله بها الأمتين الإسلامية والعربية والتي كانت دافعا للاحتلال المباشر وغير المباشر والتي سميت خطأ بالاستعمار بينما التسمية الصحيحة هي "الاستعباد" ، فهي لم تعمر فقد كانت هذه الحقبة وبالا على العرب والمسلمين حيث فرضت الدول المستعمرة " المستعبدة " عليها التخلف والرجعية وبث الفرقة بين شعوبها فأضحت شيعا وأحزابا ، دويلات يسهل قيادها ، وفي المقابل كان اعتمادها على الدول التي استعبدتها في كل شيئ من الإبرة للصاروخ .

٣ . والصهيونية العالمية تخطط منذ مئات السنين وتنفذ مرحليا أهدافها حتى تحقق هدفها النهائي وهو سيادة اليهود " شعب الله المختار كما يدعون " وتكوين حكومة عالمية من العناصر الصهيونية التي تؤمن بما ورد بالتوراة المحرفة والبروتوكولات . وانتشار اليهود في مختلف دول العالم ساعدهم على استقطاب مسئولي هذه الدول بمختلف الوسائل . فرغم ضآلة عددهم استطاعوا السيطرة على معظم بلاد العالم . ومن وسائلهم : السيطرة على أجهزة الإعلام ، والسيطرة على القطاع المالي ، من بنوك وأجهزة ائتمان ..الخ ، والسيطرة على القطاعات البحثية ، والوصول إلى مراكز القرار إما مباشرة أو من خلال أعوانهم . ومن هذه الأساليب تحريف المناهج الدراسية ، واستخدام قطاع الثقافة في تثبيت المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والمسلمين ..الخ .

٤ . وحتى ندرك حجم الأخطار التي تواجهنا يجب أن نستوعب دروس التاريخ وكيف تمكنت الصهيونية من زرع إسرائيل في المنطقة ، يجيب على هذا التساؤل المفكر السياسي اليهودي الفرنسي جاك أتالي الذي احتاج إلى قراءة تاريخ المنطقة والعالم عبر ثلاثة آلاف عام ليؤلف كتابه المعنون " اليهود والعالم والفلوس "، باللغة الفرنسية ، والذي جاء فيه : . حاول إبراهام لينكولن رد الجميل لطبيبه اليهودي الكندي هنري وينتورن مونك الذي ساعده على الشفاء من مرضه، بإقامة دولة يهودية مستقلة في فلسطين ، وفي مارس ١٧٩٨ أسس نابليون بونابرت مجلسا ليهود مصر وعين ما يسمى بالكاهن الأكبر وشرع في الدعوة لإقامة دولة يهودية مستقلة في فلسطين لكن الإنجليز رفضوا الفكرة لينقذوا الأتراك . وعندما عاد إلى فرنسا طالب بعقد اجتماع لممثلي اليهود من كل دول العالم لمناقشة أحوالهم . وفي يوليو ١٩٠٦ عقد وزير الأديان الفرنسي اجتماعا حضره ١١١ مفوضا من التجار و١٥ من رجال الدين اليهودي من كل أنحاء أوروبا لتنظيم أمور اليهود داخل الإمبراطورية الفرنسية، وأصدر بونابرت أربعة فرمانات لضمان حقوقهم ، تهدف إلى كسر الجيتو

وإلغاء الشارات التي كانت تميزهم عن غيرهم،والوظائف الحقيرة التي لا يعملون في سواها ، ولعب اليهودي جيرسون بليشرود دورا سياسيا خطيرا في أوروبا في القرن ١٩ إذ نجح في إقناع بسمارك بتذليل العقبات التي كانت تواجه تجارة اليهود في مقابل أن يغطي نفقات حروبه . وشهد عام ١٨٤٣ حركة طاردة لليهود في روسيا باستبعاد ٦٠ ألف يهودي من مدينة كييف ، وصدور الأوامر بحرمان اليهود من امتلاك الأراضي الزراعية ، فاضطروا إلى الهجرة واتجه الكثير من فقرائهم إلى بريطانيا فيما اتجه الأثرياء للدراسة في جامعات ألمانيا والبقية إلى أمريكا ، وعندما حدثت مجاعة في بولونيا عام ١٨٦٣ ثار الشعب وسانده اليهود فعوقبوا بالطرد والتشريد ، واتهموا بأنهم يريدون إقامة " دولة داخل الدولة " . وكتب دوستيوفسكي ما يشبه النبؤة وقال " اليهود اليوم وبنوكهم يسيطرون على كل مكان في أوروبا " وحذر من أن اليهود يريدون تهميش المسيحيين وتحطيم الحضارة ، وحذر من انتشار الفوضى بسبب سيطرتهم على العالم وقال " اليهودي في هذه الحالة . سوف يحكم العالم " . وتولى يهودي ألماني " موريس دي هيرتش " الذي كان يمتلك بنكا ، تهجير ٤ ملايين يهودي روسي إلى الغرب عام ١٨٩١ . وأسس عامل روسي يهودي يدعى مارتوف ربطت بينه وبين لينين صداقة قوية عدة شركات لمساعدة اليهود المهاجرين إلى أمريكا . وساهم اليهود في ولادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي . ومع بداية القرن ١٩ أصبح اليهود يتمتعون بالحرية الكاملة في روسيا وانتهز مثقفوهم الفرصة وكشفوا عن مواهبهم فظهركافكا وسونبرج وسيجموند فرويد في التحليل النفسي . وكما ساهموا في ولادة الاشتراكية ساهموا في ولادة الرأسمالية وفي تمويل عملية تحويل الاقتصاد الأمريكي من اعتماده على الزراعة إلى التجارة والصناعة ، وظهرت أسماء يهودية كثيرة في عالم البنوك مثل جوزيف سيجمان وأوجست شوينبرج وأوجست بيلمونت ، ومنهم من ساهم في تمويل إنشاء خطوط السكة الحديد كما برعوا في تجارة السلاح والذهب . كما أسس يهودي يدعى يعقوب شيف شركة مصرفية في وول استريت ، وفي عام ١٩٠٦ جذب يعقوب شيف رؤوس أموال أوروبية للاستثمار في الصناعة الأمريكية ، منها ٤٨ مليون دولار من فرنسا . وبفضل اليهود أصبحت أمريكا أكثر قوة ونفوذا وتراجعت بريطانيا العظمى عن موقعها المتقدم عسكريا واقتصاديا لتحل محلها أمريكا . وأول من تحدث بشكل صريح عن وطن يهودي في فلسطين . التي كان يقطنها ٨ آلاف يهودي عام١٨٤٥ مقابل ١٥ ألف عربي . يهودي روسي هو ليوبينكسر عندما نشر كتابه في برلين بعنوان " عشاق صهيون " وفي مارس ١٨٨٢ اشترى موريس دي هيرتش ٢٢٠٠ هكتار من الأتراك وأقام عليها ملاجئ لليهود في فلسطين وتعالت النداءات في أمريكا لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين . وفي عام ١٨٩٠حلت عبارة " العودة إلى فلسطين " التي ابتكرها الكاتب النمساوي ناثان بيرنبوم بدلا من عبارة " إقامة وطن قومي صهيوني " وظلت أمريكا هي أرض الميعاد الفعلية لليهود إلى أن جاء هيرتزل ، الذي كتب مقالا بعنوان " دولة لليهود " ضمنه أن هذه الدولة ستكون في فلسطين " واقترح إنشاء شركة يهودية لشراء الأراضي هناك ، وكان هيرتزل نفسه الشخص الذي قدم عرضا لممثلي المؤتمر الصهيوني عام ١٩٠٣ لإقامة وطن لليهود في أوغندا ورفع شعار " أرض بلا شعب لشعب بلا أرض " وتوحدت كل المنظمات اليهودية من أجل تشجيع العودة التي أطلق عليها بعض الكتاب " الهروب نحو الأصول " وتكفلت الجمعيات اليهودية في أمريكا بالإنفاق على عمليات التهجير إلى فلسطين. وكان ما ادعته الصهيونية بالهولوكست دافعا لوقوف الكثير من الأمريكيين وراء إقامة وطن قومي لهم ، و لم يكن هذا هو الدافع الوحيد ، فقد كان الأمريكان يخشون من تحول بلادهم إلى أرض ميعاد حقيقية لهم ، خاصة بعد أن كثر عددهم وتغلغل نفوذهم السياسي

والاقتصادي فيها ، وهذا يفسر حماس الرئيس الأمريكي الأسبق ترومان لتحقيق وعد بلفور إضافة إلى خوف الولايات المتحدة من انضمام الدول العربية البترولية إلى جانب ستالين ، بزرع دولة تحول دون ذلك . وفي ١٤ مايو ١٩٤٨ أعلن بن جوريون قيام إسرائيل . ولم يهتم العرب بإعلان دولة فلسطين تنفيذا لقرار مجلس الأمن ، وركزوا فقط على هدف تحطيم الدولة العبرية . وفي نهاية كتابه يقول أتالي إن إسرائيل تتمتع باقتصاد ذكي إذ أن ٩٥% من الإسرائيليين على درجات متفاوته من التعليم ، وإسرائيل تشهد نهضة علمية ، كما يقول إن عدد يهود العالم الآن ١٢,٥ مليون نسمة يشكلون ٢%من عدد سكانه . وبالنسبة لحروب المستقبل يقول إن ١٠مليون يهودي يواجهون ٣٥٠ مليون عربي ويتبنى الخطاب اليهودي الذي تبتز به إسرائيل العالم عندما يقول إن إسرائيل في هذه الحالة مهددة بالحرب إما بسبب الأرض أو الأديان أو المياه أو الثروة أو الطاقة . ويقول إن إسرائيل الحالية هي آخر دولة شمالية مغروسة في الجنوب " وهي بذلك ذريعة لإشعال حرب بين الشمال والجنوب ويعزز قيام الحرب هدف السيطرة على منابع البترول الذي يسيطر الشرق الأوسط على ثلث مخزونه العالمي . ويؤكد جاك أتالي أن إسرائيل لا تستطيع العيش هكذا وسط ركام من الحروب ويتنبأ بانهيارها ، فرغم تفوق إسرائيل تكنولوجيا ، فإنها ستهزم ديموجرافيا " وسترحل نخبها المختلفة ، وسينهار اقتصادها وستكون الحرب الممتدة والشاملة نهاية للصهيونية فالدولة العبرية لن تعيش طويلا دون الاعتراف الفلسطيني بحقها في الوجود كدولة ذات سيادة وينهي كتابه بقوله " إن كل إنسان في حاجة إلى الآخر لكي يشعر بالأمان " .

٥ . ثبت أن ما ووجهت به الولايات المتحدة الأمريكية في سبتمبر ٢٠٠١ هو من تدبير الصهيونية العالمية مستخدمة إسرائيل بجميع مؤسساتها . وكعادتها تمكنت من إلصاق التهمة بالعرب والمسلمين . وبدلا من تعقب الجناة والتيقن عن طريق المحاكمات العادلة من ارتكابهم لهذا الجرم لينالوا جزاءهم كما حدث في أوكلاهوما وغيرها ، ألصقت التهمة بأسامة بن لادن وتنظيم القاعدة ، وحكم طالبان دون سند مؤكد . فقد شنت الولايات المتحدة الأمريكية حربها ضد أفغانستان وأسقطت حكومتها وسلمت مقاليد الحكم للموالين لها . وبفعل الصدمة كونت الولايات المتحدة الأمريكية جبهة شملت معظم دول العالم لمواجهة الإرهاب كما تدعي ، وكونت حلفا شيطانيا شاركتها فيها المملكة المتحدة واستراليا بقوات رمزية وأعلنت الحرب على العراق دون سند شرعي من مجلس الأمن واحتلته وعينت حاكما أمريكيا لإدارته كل ذلك بحجة امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل وعلاقته بتنظيم القاعدة . واكتشفت أمريكا عداوة معظم دول العالم لعدة أسباب ، الأمر الذي جعلهم يشمتون فيها . فقد أصابها غرور القوة والتيقن بأن ما يصيب العالم . بعد سقوط الاتحاد السوفييتي . لن يصل إليها باعتبارها القطب الأوحد في العالم . وذلك كله بتدبير الصهيونية العالمية حتى تصطدم الولايات المتحدة بمعظم دول العالم ، وباعتبارها القوة الأعظم فستندلع الحرب الكونية الثالثة ، يدعي بوش بأنها حرب صليبية ، أي ضد الإسلام والمسلمين بينما الحقيقة أنها ستندلع لتحقيق هدف سيادة الولايات المتحدة على العالم شرقية وغربية لتنعم هي ومعسكرها بخيراته . هكذا أقنعت الصهيونية العالمية بوش وأركان حكمه . فالصهيونية العالمية تهدف إلى التخلص من الولايات المتحدة الأمريكية شأنها شأن باقي الدول فهي تسعى لأن يسود اليهود وأن تدين لهم كل شعوب الأرض بعد أن يفني بعضهم بعضا . وسيناريو هذه الحرب خطط سلفا ، قبل أحداث ١١ سبتمبر ، مهدت له الصهيونية العالمية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي محددة الهدف الذي يتمثل في إخضاع العرب والمسلمين ثم الصين . أما التوقيت المناسب فقد اختلق اختلاقا بتنفيذ مخططها الإرهابي على برجي مركز التجارة العالمي والبنتاجون وإلصاق التهمة

بالعرب والمسلمين وأسامة بن لادن وتنظيم القاعدة . فقد دست أسماء لمسلمين عرب ضمن قوائم ركاب الطائرات وزورت وصية ادعت أن منفذي الهجوم قد كتبوها قبل الإقدام على استشهادهم وأن المحققين اكتشفوا هذه الوصية سليمة لم يصبها ما أصاب مركز التجارة العالمي من حريق . فقد وصل اليهود العاملين في البرجين . والبالغ عددهم ٤٠٠٠ . تحذيرا قبل الحادث بساعتين ، فتركوا البرجين لينهارا على رؤوس باقي العاملين من مختلف الجنسيات وعددهم ٤٥٠٠ .

٦ . وفي الحقيقة إننا لم نقدر قوة العدو التقدير السليم ، ففي البداية كانت حرب ١٩٤٨ التي انهزمت فيها جيوش الدول العربية ، وعندما تولى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الحكم نشبت حربا ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ التي سميت بالنكسة ، وبعد ذلك وقع الرئيس الراحل محمد أنور السادات اتفاق كامب ديفيد بعد انتصارات ١٩٧٣ المحدودة . والتي كان لموقف المملكة العربية السعودية . دور مؤثر . بقطعها البترول عن الدول المعتدية مما أرغمها على وقف القتال والاعتراف بانتصار الجيش المصري . وكانت موافقة الرئيس الراحل محمد أنورالسادات على وقف إطلاق النار بسبب بدء دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب بطريقة مباشرة بعد أن كانت تساعد إسرائيل بالعتاد والرجال ، وتبنت الدول العربية استراتيجية السلام بعد أن كانت متمسكة باللاءات الثلاث . وطالبت إسرائيل الحكومات العربية بالتطبيع تنفيذا لاستراتيجية السلام .

٧ . قصور كبير وقعت فيه الدول العربية عندما ركزت على الجانب العسكري فقط ، والذي تحملته مصر وبمساهمات محدودة من بعض الدول العربية وبأسلحة مستوردة من الدول التي تدعم إسرائيل . وقد كان تسليح كل الدول العربية بأسلحة دفاعية . بعد موافقة إسرائيل عليها . تساوي في مجموعها ما تحصل عليه إسرائيل منفردة ، وذلك بهدف عدم حسم أية معركة لصالح الدول العربية وفي نفس الوقت تبتز ثروات الدول العربية مقابل توريد السلاح . وعندما فطن الرئيس الراحل محمد أنور السادات أن الحسم العسكري مستحيل وقع اتفاقية كامب ديفيد ، فتكتلت الدول العربية بزعامة العراق ضده وصدر قرار نقل الجامعة العربية إلى تونس وقطع علاقات معظم الدول العربية بمصر وإلغاء الدعم العسكري . فساهمت الدول العربية بهذا التصرف في إضعاف مصر التي لا يمكن حسم أية معركة بين الدول العربية وإسرائيل بدونها . وحتى تضعف العراق أيضا أوعزت الصهيونية العالمية لصدام حسين بالعدوان على جارته إيران ونشبت الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ثماني سنوات دون حسم ، وراجت تجارة السلاح حيث كانت تمد به كلا من الطرفين بتمويل من دول الخليج البترولية وعندما انتهت الحرب الإيرانية العراقية أوعزت للرئيس صدام حسين باجتياح الكويت عقابا لها على ما أبدته من امتعاض بسبب الاستتراف المستمر لثرواتها من قبل العراق حتى يضمها لجمهوريته . وهكذا أصبحت الأجواء ممهدة للتدخل العسكري السافر من الولايات المتحدة الأمريكية في وقت كانت مصر قد تم إضعافها بيد الدول العربية وهي القوة الوحيدة في المنطقة التي كان يمكن أن توقف العدوان العراقي واحتلاله الكويت . وقد كان المخطط أن تحسم المعركة ضد الجيش العراقي وانتصار التحالف الدولي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية وعودة دولة الكويت وفرض الحصار الدولي على العراق شعبا وحكومة ، مع الإبقاء على حياة صدام حسين وأركان حكمه كي يكون ذريعة لبقاء الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة بقواعدها العسكرية في كل من الكويت والمملكة العربية السعودية ويكون تمويلها من قبل الدولتين المضيفتين حتى تحميهما من العدوان المحتمل من العراق تحت حكم صدام

حسين ، واتخذت القوات الأمريكية مراكز لها في البحر الأبيض المتوسط ، والعراق ، وأفغانسان ، وقطر ، والإمارات ، والبحرين ، والأردن ، وتركيا ، وجيبوتي ،إضافة إلى الكويت والمملكة العربية السعودية وغيرها ، بما يزيد عن ٤٥٠ ألف جندي مسلحين بأحدث الأسلحة. والعراق لن تكون آخر الدول المستهدفة ، ففي القائمة الآن سوريا وإيران مالم ترضخ ودول أخرى تستعد الولايات المتحة الأمريكية لاجتياحها منها وليبيا في حالة عدم رضوخها كما حدث مؤخرا ، وكوريا الشمالية،كما صرح بوش أن الدول التي تدعم الإرهاب يصل عددها إلى ٦٠ دولة أي أنها معرضة للحرب شأنها شأن العراق وباكستان.

٨ . وتعمل الصهيونية على صرف القيادات في مختلف الأوطان العربية والإسلامية عن تنمية أوطانها بمختلف الأساليب ، حتى تزداد فجوة التخلف بينها وبين باقي دول العالم ، وتصاب اقتصادياتها بالشلل ، ففي مصر رفع الرئيس جمال عبد الناصر شعار " يد تبني ويد تحمل السلاح " ثم رفع شعار " لا صوت يعلو فوق صوت المعركة " وفي الحقيقة فإن المعركة أصبحت معارك ، والحرب صارت حروبا . وأسلوب الإدارة والحكم والقرار في الدول العربية والإسلامية وعلى رأسها مصر ينساب من أعلى إلى أسفل ، أي أن القيادة في كل الأحوال تأتي من رأس الهرم وقراراتها يتم تبريرها وتنفيذها من قبل جهاز الدولة دون أدنى تفكير أو حوار مع من وضعتهم الظروف في موقع أدنى أو أنهم من غير أهل الثقة . هذا ما يحدث في إدارة الاقتصاد والسياسة على حد سواء . والوجوه التي تؤيد القيادة حالة تبنيها الاشتراكية أو حتى الشيوعية استجابة لتوجهات القيادة ، تنقلب ٣٦٠ درجة وتؤيد الرأسمالية في حالة تغير القيادة أو تغير توجهاتها . والحل هو إتاحة الفرصة لمختلف الآراء والأفكار ، ليتم مناقشتها لتبني ما يفيد الوطن ويأخذ طريقه للتنفيذ دون تمسك بما تؤمن به القيادة التي قد تكون ضارة بالوطن، واعتماد سياسة تفويض الصلاحيات من الأهمية بمكان ، إذ على مستوى القاعدة يمكن دراسة الموضوعات المطروحة بصورة تفصيلية ووضعها أسفل الميكروسكوب واتخاذ القرار الصائب حيالها .

٩ . دعم البحث العلمي في جميع المجالات ، وإتاحة الفرصة لمراكز البحوث والباحثين ومنحهم ما يستحقون من اهتمام وتقدير وتدبير احتياجاتهم المادية والمعنوية ، وإزالة كل المعوقات والمشاكل حتى يتفرغوا لمهامهم . فبالبحث العلمي يتم بناء الدولة الحديثة على أسس سليمة ، واتخاذ القرارات الصائبة في كل المجالات ، حتى يتم القضاء على العشوائيات والتخبط في القرارات والتشريعات ..الخ . و يجب أن يقود البحث العلمي كل مجالات الحياة وينتشر في كل الوحدات سياسية كانت أم اقتصادية أم اجتماعية . ويجب أن يقود كتيبة البحث العلمي شخصية علمية تؤمن بأهميته وتكون مؤهلة علما ومسلحة بالخبرة الإدارية . وحتى يثمر البحث العلمي يجب دعم مراكز البحوث بقواعد معلومات يتم تغذيتها وتحديثها باستمرار . هذه القواعد التي يجب أن تشتمل نتائج الجهود التي بذلت من قبل وتجارب الدول المختلفة في الموضوع المستهدف بحثه حتى يبدأ البحث من حيث انتهى الآخرون في الدول الإسلامية أو العربية أو غيرها . والتكامل بين مراكز البحوث من الأهمية بمكان وإلا ستكون الجهود مبعثرة فضلا عن تكرارها مع استتراف الوقت والمال . والتكامل يعني أيضا توزيع الأدوار ليس بين مراكز البحث العلمي داخل نفس الدولة بل التنسيق بين المراكز داخل الدولة والمراكز المماثلة في الدول الأخرى العربية والإسلامية والغربية إن أمكن ولا شك أن استخدام الشبكة العالمية للمعلومات سوف يساعد على تبادل الخبرات ونتائج البحوث . مطالبون بتسخير كل الطاقات بما فيها طاقات الجاليات العربية والإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء العالم في هذا الاتجاه . وحجة قلة الإمكنيات يجب التغلب عليها فالإمكانيات الضعيفة

لكل من كوريا الشمالية وباكستان لم يثنياهما عن إنتاج القنبلة النووية كرادع لمن تسول له نفسه الاعتداء على أي منهما ،فقد ووجهنا بمن يحارب إدخال التكنولوجيا النووية حتى للأغراض السمية مثل توليد الكهرباء والنتيجة ما نعانيه من فقدان لاستقلالنا الاقتصادي والثقافي، لأن المعتدي لا يعمل حسابا إلا لمن في قدرته ردع أي اعتداء وكما سبق أن نوهنا فإن باكستان وكوريا الشمالية خير رد على ذلك،فالتقدم في البحث العلمي وفي التسليح المناسب ضرورة حياة للشعوب غنيها وفقيرها . مطلوب التعاون والتنسيق بين المؤسسات والهيئات البحثية في المجتمعات الإسلامية لوضع استراتيجية للإعلام الإسلامي الموجه للغرب لتصحيح الصورة المغلوطة وعدم الاعتماد على الشعارات والوعود والمؤتمرات التي تحولت إلى مظاهرات كلامية . بل وضع خطط محددة لحملات يوظف فيها المقال الصحافي ، والبرنامج الإذاعي ، والتليفزيوني ، والكتاب . وضرورة تنشيط أجهزة الدعوة الإسلامية في الغرب . ومواجهة الهيمنة الصهيونية على وسائل الإعلام هناك .

مطلوب تقديم خدمات دينية وثقافية للمسلمين في المجتمعات الغربية لتحصينهم من وسائل الانحراف الفكري . والسلوكي والحملات التي تستهدف إبعادهم عن دينهم وانصهارهم في الحضارة الغربية . وتقديم الإسلام بصورته الصحيحة للمواطن الغربي وتضييق الخناق على وسطاء السوء الذين يشوهون صورته . مطلوب تشجيع ودعم الأشخاص والهيئات والمؤسسات الغربية التي تؤيد الحق العربي وتساعد على عرض المفاهيم الصحيحة . فهناك في الغرب صحفيون وكتاب يحذرون من تجاهل الحقائق وتبني العداء للإسلام ، هؤلاء يجب إمدادهم بالمطبوعات وغيرها والتواصل معهم عبر الشبكة العالمية للمعلومات " الإنترنت " وتوضيح أن الإسلام يعتنقه أكثر من مليار إنسان لا يندرج تحت الصورة السلبية الآحادية التي يجري ترويجها في الغرب . وإلقاء الضوء على إنجازات المثقفين الإسلاميين في الغرب والشرق . والعمل على فتح قنوات الحوار الجادة بين المثقفين المسلمين والنخب المثقفة في الغرب .

فهناك أمثلة متعددة لتحرك بعض المسلمين الذين عاصروا أحداث ١١ سبتمبر في أمريكا وسجلوا انطباعاتهم وكيفية مواجهتهم آثار الأحداث على الشعب الأمريكي وكيف أن هذه الأحداث قد كشفت أنه متعطش لمعرفة الإسلام على حقيقته بعد أن خضعت أجياله المتعاقبة للإعلام الصهيوني الذي شوه ويشوه صورة الإسلام والمسلمين، وذلك بسبب تقاعس وسائل الإعلام العربية والإسلامية عن أداء دورها في هذا الاتجاه والإحجام عن دعم الجاليات العربية والإسلامية المتواجدة في هذه المجتمعات لتأدية دورها في مواجهة افتراءات الأجهزة الإعلامية هناك . ومن النماذج المشرفة عضو هيئة التدريس ، المسلم ، بكلية الطب جامعة هارفارد الذي انهالت عليه وعلى المركز الإسلامي في بوسطن بالأسئلة عبر الهاتف من ممثلي الصحف وقنوات التلفاز والمذياع ، كما دعي إلى قناتين تليفزيونتين وعدة صحف محلية ودولية . ووجد نفسه وزملاءه أمام ثغر مفتوح ينهال منه الهجوم من كل مكان ولكن بعد تلبيتهم للدعوات التي انهالت عليهم من الكنائس ، وباعتباره ممثلا للجمعية الإسلامية في بوسطن وبعد شرحه للحضور عن الإسلام ومواقفه ومبادئه وتعاليمه السامية ، وقراءة بعض آيات القرآن الكريم ينقلب الحضور بالكنيسة من حقد على الإسلام والمسلمين إلى بكاء ، وطلب عنوان الجمعية الإسلامية لزيارة المقر والاستماع إلى المحاضرات الأسبوعية وسماع آيات القرآن الكريم وهي تتلى ، وعقد اجتماع مع حاكمة ولاية ماستشوتش وناقش إدخال مادة لتعليم الإسلام في المدارس كمنهج دراسي لتوعية الشعب ومحاربة العنصرية ضد المسلمين الناجمة عن جهل الشعب الأمريكي بالدين الإسلامي حيث تمت الموافقة والتأييد من حاكمة الولاية وبدأت الخطوات لدراسة كيفية تحقيق هذا الهدف . مطلوب دعم وتشجيع مثل هذه المبادرات ومواجهة فرية "

الإسلاموفوبيا" والصحفين ورسامي الكاريكاتير ، والروائيين ، وكاتبي السيناريو للأعمال السينمائية الذين يظهرون المسلم على أنه " مصاصا للدماء " والمطلوب أيضا دعم الصحف اليومية والأسبوعية التي تصدر ملاحق مخصصة لشرح الإسلام على حقيقته . كما يجب الاستفادة من التقليد السنوي الذي مورس في مساجد ألمانيا منذ عام ١٩٩٦ والمسمى باليوم المفتوح للمساجد الإسلامية ، وتعميمه على المساجد المتواجدة بالدول الغربية الأخرى. وأيضا مطلوب دعم المستشرقين الذين درسوا الحضارة الإسلامية بحيادية مثل د. روبرت سيمون الذي طالب بإمداد الشعوب الناطقة بغير العربية لمعاني القرآن الكريم بلغاتهم . كما يجب الاستفادة من مجموعة فايمار الألمانية . وغيرها من المنظمات الإسلامية في الغرب . والتي أصدرت ما يؤيد إسلام الفيلسوف والشاعر الألماني جوته .

١٠ ."**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ"(٦٠)** الأنفال"، فهل أعددنا نحن العرب والمسلمين القوة التي تردع وتوقف العدوان ، أو على الأقل تجعله يتردد قبل الإقدام على هذا العدوان ؟ للأسف لم نقدر التقدير السليم القوة المناسبة لمواجهة عدو يستطيع تكتيل العالم ضدنا ، ويقلب الحقائق الساطعة ويلبس الباطل ليظهر أمام الكافة حقا . وأمامنا نماذج واضحة وضوح الشمس ، لماذا لا تقدم أمريكا والعالم الغربي على حرب كوريا الشمالية ؟ لماذا لا تقدم الهند على ابتلاع باكستان ؟ الإجابة واضحة ، لا بد من قوة تسند الحق وتدعمه . الولاء الكامل لمعظم يهود العالم مكرس لتحقيق أهداف الصهيونية وتنفيذ البروتوكولات ودعم دولة إسرائيل ولم يكن شطر الدول التي يحملون جنسياتها ، بل على العكس كانوا يبتزون الدول المنتمين إليها ليحققوا أهدافهم . وهم يحصلون على عائد يفوق بكثير ما يستحقون نتيجة عملهم . فالطبيب اليهودي الذي عالج ابراهام لينكولن طلب العمل على إقامة دولة إسرائيل على أرض فلسطين ثمنا لتطبيب الرئيس الأمريكي . كما يسعى اليهود لينسبوا كل إنجاز في التاريخ إليهم . استغلوا مساهماتهم في ميلاد الاشتراكية عن طريق دعم الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، واستغلوا مساهماتهم في ميلاد الرأسمالية بتمويلهم تحويل المجتمع الأمريكي من الاعتماد على الزراعة إلى التجارة والصناعة . وتحكموا في تجارة السلاح والذهب . وسيطروا على البنوك في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول الغربية . وكانوا ينفقون ببذخ لتحقيق هدف إقامة وطن قومي لهم في فلسطين . فرغم أن عدد اليهود في العالم ٢% فقط من سكان المعمورة فإنهم يسيطرون على معظم مقدرات العالم ويحكمون العالم فعلا . فقد استولوا على كامل فلسطين ويحتلون الجولان من سوريا ومزارع شبعا في لبنان ويستخدمون العصا الأمريكية الآن للسيطرة على ثروات الدول العربية بعد أن خاضت حربها على العراق لتؤدب وترهب باقي الحكام العرب بعد أن أصبحوا لا حول لهم ولا قوة بعد أن استسلموا لوهم استراتيجية السلام المزعوم . فلم يوجهوا الاهتمام الواجب نحو التسليح الوطني وليس المستورد .

١١ . بدعم من الصهيونية سيطرت أمريكا على العالم بعنجهية مفرطة في المجالات الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية والثقافية ، وتم عن طريقها تقزيم منظمة الأمم المتحدة ، فمن ٦ مليارات هم سكان الكرة الأرضية يعيش في بحبوحة ٥٠٠ مليون فقط ، وفقدت بعض المفاهيم مدلولاتها في ظل العولمة مثل الدولة ، والسلطة ، والسيادة ، والاستقلال ، والديمقراطية . فقد قال أحد المحللين السياسيين أنه يحكم العالم ثلاث تجمعات هي : تجمعات الدول وتجمعات الشركات العالمية ، والمنظمات غير الحكومية . وتجمعات الدول تشمل أمريكا وكندا والمكسيك والاتحاد الأوروبي . أما تجمعات

الشركات العالمية فتشمل المجموعات الكبرى الإعلامية والمالية . والمنظمات العالمية غير الحكومية تشمل المنظمات ذات الصبغة العالمية مثل جماعة السلام الأخضر . ويمتلك ٢٢٥ شخصا من سكان الاتحاد الأوروبي أكثر من ألف مليار يورو . وقال أحد المحللين السياسيين أن ثالوثين يحكمان العالم ويتصرفان بسلطات مطلقة كأداة تنفيذية . الثالوث الأول على الخريطة **الجيوليتيكية** يضم : أمريكا، وبريطانيا ، وفرنسا . والثالوث الثاني يضم أمريكا وألمانيا ، واليابان ، على الخريطة الاقتصادية . المعرفة والبحث ، والقدرة على التجديد هي عناصر التقدم في المستقبل . الشركات العملاقة تسيطر على العالم وعلى٧٠% من التجارة العالمية . يشمت العالم في أمريكا بعد أحداث ١١ سبتمبر بسبب جرائمها خلال الحرب الباردة عامي ١٩٤٨ ، ١٩٨٩ ، وخلال حرب فيتنام من١٩٦٣ و ١٩٧٥ . ومساندتها للإرهاب الذي تمثل في خطف المعارضين وقرصنة الطائرات ، والقتل في كل من كوبا ونيكاراجوا ، وأفغانستان . وأعدت إل CIA رجلها الشهير أسامة بن لادن ، وتحالفت أمريكا مع إسرائيل على اضطهاد وتصفية الشعب الفلسطيني . وأصبح مصطلح إرهابي يعني إسلامي رغم أن الإرهاب منتشر في أسبانيا ، وكولومبيا، وسيريلانكا ، وأيرلندا الشمالية ، وكورسيكا وهو إرهاب غير إسلامي . والوثائق تكشف ممارسة الجنود الإسرائيليين للإرهاب ضد الفلسطينيين منذ عام ١٩٤٨ . وصرح باراك بسبب إرهاب إسرائيل قائلا في إبريل ١٩٨٨ : لو كنت شابا فلسطينيا لما اخترت غير العنف طريقا " وقال محلل سياسي آخر: يحكم العالم مجلس تنفيذي عالمي يضم ممثلي صندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي ، ومنظمة التجارة العالمية . والخلاص يكمن في نواة المجتمع المدني الذي يضم عشرات المنظمات غير الحكومية والنقابات ، والتجمعات الأهلية .

١٢ . قدر مصر أن تقود المعركة طويلة الأجل ، معركة المواجهة بين جنود الحق والعدل من العرب والمسلمين ، ومعسكر الشر الصهيوني ومن يشايعهم من الأمريكان وبعض الدول الغربية ، والمنافقين من العرب والمسلمين . وكي تكون لمصر الكلمة المسموعة يجب أن يتحمل شعبها التضحية وتحقيق النمو المتسارع حتى تحقق مستوى اقتصاديا ، وتكنولوجيا ، وعسكريا ..الخ يضارع إسرائيل ويفوقه . وهذا الهدف لن يتحقق بين يوم وليلة ، كما أنه لن يتحقق بدون تخطيط سليم ومتدرج . هذه سنة الحياة ، فأمريكا عندما أصبحت القطب الأوحد التف حولها بالتأييد معظم دول العالم . وبريطانيا عندما كانت عظمى ولا تغرب عن امبراطوريتها الشمس ، التف حولها بالتأييد دول العالم آنذاك . على مصر أن تعتمد على مواردها الطبيعية ، وعلى شعبها أولا ودعم الدول الصديقة عربية كانت أم إسلامية أم غربية . فداخل المجتمع الغربي من يساند الحق والعدل ويحارب الظلم والجور والعدوان . وهدف تحقيق مضاعفة للدخل القومي المصري كل خمس سنوات ليس مستحيلا ، بشرط تكثيف الجهود ، وتعبئة الطاقات ، وإزاحة العقبات ، وعدم التهاون في تطبيق مبدأ الثواب والعقاب . مطلوب ثورة اقتصادية وعلمية ومعلوماتية تحقق هذا الهدف . فمصر التي استطاعت أن تقدم للغرب ٤٥٠ ألف عالم خلال نصف قرن برز منهم ٦٠٠ عالم من ذوي التخصصات النادرة ، منهم ٩٤ عالما في الهندسة النووية ، ٢٦ في الفيزياء النووية وغيرهم ، وهي التي أنجبت أحمد زويل وغيره من العلماء الأفزاز . فقد ثبت أن الغرب يترف العقول ويخطط لاجتذاب الخبرات من مختلف الدول بأسلوب انتقائي . ففي النصف الأول من الستينيات وصل عدد الأطباء والجراحين القادمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية إلى ٥٠% ، والمهندسين إلى ٢٥% من مجمل القوة البشرية المضافة إلى الرصيد القومي من هذه التخصصات . كما كشفت تقارير الأمم المتحدة أن أمريكا وكندا وبريطانيا يستأثرون بنحو ٧٥%من جملة التدفق في العقول والكفاءات المهاجرة من العالم النامي ، وأن الولايات المتحدة الأمريكية

حققت منفردة وفرا في نفقات التعليم والتدريب يقدر بمليار دولار سنويا في أوائل السبعينات بسبب هجرة كفاءات الدول النامية إليها . فهل تستطيع مصر أن تستقطب هؤلاء العلماء وتستفيد منهم لتحقيق القفزة التنموية التي يجب أن تخطط لها بدقة متناهية ؟ وتصبح قبلة العلم والمعرفة بعد أن كشفت بعض الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية عن أهدافها الدنيئة التي تتمثل في السيطرة على مقدرات العالم والتهام ما عداها من الدول باستخدام القوة الغاشمة ؟

١٣ . من هذا المنطلق يجب أن يشمل تحركنا عدة اتجاهات منها ، تصحيح أداء الإعلام العربي والإسلامي وبخاصة الإعلام المصري . فمن اللازم التغلب على السلبيات التي ظهرت في الفضائيات العربية والإسلامية من خلال لجان استماع ومشاهدة وتقويم بهدف الحرص على ساعات الإرسال والبث واستخدامها استخداما رشيدا ، وتوجيه برامج معدة خصيصا للمجتمعات الغربية تبث بلغاتها ، وعمل مسح لما ينشر من موضوعات عبر منتديات الإنترنت وتناولها بالتحليل والعرض والتعليق . والعمل على إيجاد التوازن والعدالة في توزيع ساعات البث التليفزيوني والفضائي بين فئات المجتمع وإتاحة ساعات بث متوازية مع ثقل كل فئة وأهميتها في نمو المجتمع وتطوره ، فمصلحة المجتمع ونموه لا يتحقق بالتركيز على فئات منها لاعبي الكرة والفنانين والأطباء وأعضاء مجلس الشعب ، فالمجتمع يتكون من عناصر متعددة يجب أن تأخذ الفرصة لإبداء آرائها فيما يدور في المجتمع . فمثلا لا يجب قصر السماح ببث تعليقات بعض منسوبي الصحف الحكومية وإغفال الآراء الأخرى التي قد تكون أفضل من حيث فائدتها للوطن .كما يجب الاستفادة من خبرة الشخصيات المصرية وغيرها حتى لو كانت خارج السلطة والمنصب .

١٤ . يجب الارتفاع بمستوى أداء التليفزيونات والفضائيات العربية والإسلامية ، ورسم خطة شاملة لمواجهة الحملة الظالمة التي تمارس ضد القضية العربية والتي أدت إلى قلب الحقائق فأصبحت المقاومة ضد الاحتلال إرهابا والمساعدات الإنسانية للفلسطينيين تمويلا لمنظمات إرهابية . فيجب الاستفادة من الإمكانيات المتاحة التي منها الأقمار الصناعية وما يزيد عن ١٤٠ محطة فضائية عربية ، والجاليات العربية والإسلامية في الخارج ، كما يجب زيادة ساعات البث باللغات الأجنبية ، وتكوين وكالة أنباء عربية مصورة ومقروءة واحدة تتلقى الأخبار من بقية الوكالات العربية ثم بثها . بعد معالجتها . إلى العالم الخارجي . وتوفير الدعم المالي الكافي لتحقيق هذه الأهداف ، ولنعلم أن الإعلام يستطيع قلب الحقائق أمام المتلقي ، فقد أنفق شارون ٩٨ مليون دولار على الإعلام لتلميع صورة الحكومة الإسرائيلية أثناء قمعها الانتفاضة الفلسطينية . ويجب التخلص من العملاء المتواجدين في القنوات الفضائية العربية الذين يعملون على إلهاء المشاهد بطرق مختلفة منها جلد الذات ، والهجوم على الحكومات ، وزيادة جرعات التسلية والإعلانات التجارية والرقصات العارية ،والأغاني الهابطة ..الخ . ويجب العمل على إنشاء اتحاد عربي للقنوات الفضائية . ويجب السعي لإدخال الثقافة الإسلامية في برامج التعليم لدى الشعوب الأخرى وإصدار الكتب والموسوعات الإسلامية باللغات الأجنبية لإدانة التشويه المتعمد للإسلام والمسلمين .

١٥ . يجب التعمق في دراسة أحوال العرب والمسلمين في المجتمعات الغربية ، فهم سفراء أساسيون لنا في هذه المجتمعات . فكما تستعين الصهيونية بالجاليات اليهودية المنتشرة في جميع أنحاء العالم لتحقيق أهدافها التي تتضمن قلب ولائهم من الدول التي يعيشون في كنفها ويحملون جنسيتها إلى إسرائيل ، حتى لو تعارض مع مصالح الدول التي ولدوا ونهلوا من

خيراتها . وعلى العكس لا تعارض إطلاقا بين مصالح الدول التي يعيش في كنفها العرب والمسلمون ومصالح الدول العربية والإسلامية . فالإسلام بريئ من كل الاتهامات والافتراءات التي ينسبوها إليه زورا وبهتانا . كما أن إلقاء الضوء على تعاليم الإسلام السامية والسعي لتوضيح التعاليم الربانية لهذا الدين ، والعمل على سيادة الحق والعدل بدلا من الظلم والبهتان الذي يمارس ضد العرب والمسلمين في كل مكان لا يتعارض مع المصالح الحقيقية للدول غربيها وشرقيها . فالجاليات العربية والإسلامية عندما تدافع عن الحق والعدل لا تعمل ضد الدول التي يحملون جنسياتها ويعيشون في كنفها.

يقدر عدد المسلمين في القارة الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية بنحو ٤٢ مليونا بينما عدد اليهود في العالم لا يتجاوز ١٢,٥ مليون نسمة . وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ظهرت أهمية نشر تعاليم الدين الإسلامي في المجتمعات الغربية واستيعاب الجاليات العربية والإسلامية هناك لتعاليم الإسلام الصحيحة باعتبارها عمقا استراتيجيا داخل هذه المجتمعات إذ يعتبر وسيلة فاعلة في هذه المجتمعات بممارساتهم الحياتية التي تسير وفق هذه التعاليم وحتى يزول جهل المجتمعات الغربية بتعاليمه . كما يجب دعمهم بمختلف الأساليب لتحقيق هذا الهدف . وحتى نتمكن من جذب واستقطاب هذه الجاليات لا بد من التواصل الاجتماعي بينهم داخل الدول التي يعيشون في كنفها ، وبينهم وبين المسلمين في الدول الغربية الأخرى ، وبينهم وبين الدول العربية والإسلامية من خلال المنظمات التي كونت في هذه المجتمعات مثل مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية "كير" والمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا .

كما أن دراسة الأسباب الكامنة وراء الحقد الغربي . والمسببة له . على العرب والمسلمين تساهم بشكل أساسي في التخطيط السليم لمواجهتها . فيواجه المسلمون والعرب ما يواجهه الأجانب بصفة عامة في المجتمعات الغربية بسبب رسوخ العديد من العوامل السياسية والثقافية والاجتماعية ، تضخمها وتغذيها الحركة الصهيونية النشطة بكل ما تملك من أساليب وأدوات . ومن هذه الأسباب ، ثقافة التفوق العرقي وتميز الجنس الأبيض حيث يتولى الإعلام الغربي التركيز على أن الذات رمز للنجاح والتحضر ، والآخر باعتباره أقرب إلى التوحش والبدائية . كما يركز الإعلام الغربي على القضايا التي توقظ المشاعر العنصرية والدينية مثل قضايا اللجوء والهجرة والجماعات المتطرفة ، وتهميش صور النجاح والتميز الذي يتحقق بواسطة أفراد هذه الجالية . كما أن الإعلام يحمل الأجانب باستمرار . وبغير وجه حق . مسئولية الكوارث والأزمات التي تواجهها المجتمعات الغربية مثل مرض الحمى القلاعية وجنون البقر وإنفلوانزا الطيور ..الخ كما يحملهم مسئولية البطالة المنتشرة في الدول الغربية فيشعر الشباب هناك بفعل سموم الإعلام الغربية أن الأجانب زحفوا على دولهم وصاروا ينافسونهم كيد عاملة رخيصة . كما يصب في نفس الاتجاه التصرفات السيئة والمشينة لبعض الأجانب وأبناء الأقليات العرقية المقيمة في الغرب من عنصرية مضادة والتورط في شبكات الجريمة والاتجار بالمخدرات . فتشعر المجتمعات الغربية بأن هذه الفئة تهدد أمنها وهويتها الثقافية والدينية والاجتماعية . ويسلط الإعلام الأضواء على تلك الجماعات وسلوكياتها كأنها تمثل التيار العام وليس الاستثناء . والحقيقة أن هذه الممارسات ما هي إلا رد فعل لتهميش هذه الفئة وسد أبواب الاندماج المهني والوظيفي والنفسي داخل هذه البلاد .

وعلى العكس زعم مؤرخو الحضارة الغربية الذين يصفونها الحضارة الوحيدة التي نجحت في الخروج من قوقعتها واعترفت بالآخر ، واعتمدت مبدأ النسبية ، أي عدم امتلاك الحقيقة كاملة ، واعترفت بالتنوع والتعدد . فالحقيقة أن الغرب بنى حضارته على منطق إبادة الآخر واستئصاله والهيمنة عليه ونهب خيراته . إذ أبادت الحضارة الغربية عشرات

الملايين من الهنود الحمر السكان الأصليين للقارة الأمريكية ، ومثلهم في قارة استراليا . وشيد مجد الكثير من المؤسسات الغربية على استعباد الملايين من الأفارقة وامتصاص دمائهم وتحطيم مجتمعاتهم . فالمجتمعات الغربية راكمت بجهودهم ثرواتها الطائلة . فقد أعادوا بناءها بعد أن دمرت ذاتها في حربين عالميتين . وأبناء الأقليات لم يفرضوا أنفسهم على المجتمعات الغربية بل جلبوا إليها رغم أنوفهم عبيدا قبل قرون أو بتشجيع الحكومات الغربية كيد عاملة . وقد قدر دين المجتمعات الغربية للأفارقة السود بنحو ٧٧٧ تريليون دولار تعويضا عن الاضطهاد والمعاناة والاستغلال عبر خمسة قرون . دين لو أعيد إلى أصحابه لأفلست معظم المجتمعات الغربية . وهي الآن تضيق بهم وتعمل على ترحيلهم رغم أنهم من مواليد هذه الأرض منذ خمسة قرون كاملة . فالحركات العنصرية في الغرب تعكس الانتهازية والجشع .

١٦ . ففي بريطانيا يعيش نحو ثلاثة ملايين مسلم يتركزون في لندن والمدن الصناعية الكبرى ، منهم ٣٥٠ ألفا ينحدرون من بلاد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا . وصدرت مطبوعات للتعريف بالإسلام مثل " **مسلم دايوكنديف** " وهو دليل إسلامي لمؤسسات المسلمين في بريطانيا والذي بدأ صدوره مع نهاية التسعينات . ويؤدي المجلس الإسلامي البريطاني الذي تأسس عام ١٩٦٦ مهمة التنسيق بين تجمعات المسلمين ويضم ٢٢ منظمة على مستوى بريطانيا ، وسبع منظمات إقليمية إضافة إلى ٢٩٣ منظمة محلية وقطاعية .وأكدت دراسة مؤسسة **رانيميد** عن " الإسلاموفوبيا " في بريطانيا " أي الإرهاب الإسلامي " أن تشريعات مكافحة التمييز تستثني الأقلية الإسلامية ، وهو ما جعلها بمعزل عن الحماية القانونية . وأقرت دراسة نشرتها وزارة الداخلية البريطانية في مارس ٢٠٠١ عن التمييز الديني في انجلترا وويلز ، والتي أجرتها جامعة ديربي بالتعاون مع جامعة كمبريدج أن المسلمين ضحية للتمييز أكثر من أي مجموعة دينية أخرى .

١٧ . واعترفت بلجيكا بالإسلام قبل أكثر من ربع قرن . وحتى عام ١٩٧٧ كانت الحكومة البلجيكية تتحمل نصف نفقات انتقال العمالة المهاجرة إليها ثم ألغيت هذه الامتيازات . ومع نهاية الثمانينات أصبح التذمر من الوجود الأجنبي سمة بين البلجيكيين الذين ظنوا أن أمر المهاجرين يتعلق برحلة عمل مؤقته . ويصل عدد المسلمين في بلجيكا إلى ٤٠٠ ألف نسمة . ويوجد في بلجيكا ما يقارب ثلاثمائة مسجد ومصلى . ويجري تدريس الدين الإسلامي لكل المراحل في المدارس العامة منذ ثلاثة عقود . وتتولى الدولة دفع رواتب مدرسي الدين الإسلامي الذين يزيد عددهم عن سبعمائة معلم ومعلمة . كما تم افتتاح الأكاديمية الأوروبية للثقافة والعلوم الإسلامية عام ١٩٩٧ في بركسل التي تستوعب ٢٠٠ طالب وطالبة . وكفل الدستور البلجيكي الحرية الدينية إلى جانب فصل الدين عن الدولة . وقد أصبح المرشحون المسلمون أكثر قدرة على حشد أصوات الناخبين فقد كان ستة مغاربة واثنان من الأتراك يشقون طريقهم عبر صناديق الاقتراع بنجاح للمقاعد النيابية في برلمان بروكسل .

١٨ . أما بالنسبة للمسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية فهم ينقسمون إلى قسمين مختلفين ، فالمسلم المهاجر يصوت في الانتخابات لصالح الحزب الجمهوري بينما المسلم المقيم والمولود هناك فيصوت لصالح الحزب الديمقراطي وهذا الوضع خلق فجوة بين المؤسسات التي ينتمي إليها كل منهما . كما أن المسلم المقيم ينصب اهتمامه بالجانب المحلي بينما المسلم المهاجر فيهتم أكثر بالأمور المتعلقة بالعالم العربي والإسلامي . وقد تم تصنيف التحديات التي تواجه المسلمين في أمريكا في التالي : . تحديات سياسية ، وإعلامية ، وتحديات خاصة بالهوية ، والوضع القانوني ، والمتعلقة بالدعوة ، والثقافة الإسلامية ، وأسلوب عرضها على المجتمع الأمريكي بحيث يتقبلها المجتمع ويصبح الدين الإسلامي أصيلا يتعامل مع الواقع

من خلال ثوابت القرآن والسنة وليس غريبا كما هو الآن . وكيف يمكن صياغة الخطاب الإسلامي ليتناسب مع أهل البلد الموجه إليه دون هزات سلبية . وكيفية مواجهة الإسلام لمشكلات العالم الغربي مثل الإجهاض ، وشرب الخمر ، والعنف ، والاعتداء على النساء والأطفال ، والإباحية الجنسية ، واستراتيجية العمل السياسي للمسلمين . تبني شعار " نحن مسلمون من أجل أمريكا " والاهتمام بأن يكون أعضاء الجالية الإسلامية متميزين كأمريكيين ومتميزين كمسلمين . القضية ليست نجاح مسلم بل نجاح أمريكي يتبنى تحقيق أهداف المسلمين سواء أكان مسلما أو غير مسلم . المال له تأثير كبير على الانتخابات والأصوات ، وبناء علاقات قوية مع المرشحين للمناصب مهم . استطاع اللوبي المؤيد لإسرائيل أن يجعل قضية إسرائيل قضية أمريكية محلية في الانتخابات ، فبالمثل يجب أن نجعل قضايا العالم الإسلامي قضايا أمريكية . المؤسسات المؤيدة لإسرائيل تنفق حوالي بليون دولار ، مردودها السياسي المالي حوالي خمسة بلايين . مطلوب قيادة سياسية لمسلمي الولايات المتحدة الأمريكية لرسم استراتيجية قومية. ويجب ألا نكرر تجربة التبرع لهيلاري كلينتون بمبلغ ٥٥١ ألف دولار في ولاية **ماسشيوتس** والتي أعادتها . فالمطلوب قبل التبرع إجراء مفاوضات سياسية جادة ونتخلى عن ثقافة الكرم في بلد السياسة فيها أشبه بالتجارة . يقطن الولايات المتحدة الأمريكية سبعة ملايين مسلم بينهم مليون من أصل عربي ، وفي جميع الأحوال توجه أصابع الاتهام إلى الجالية المسلمة حال وقوع حوادث ذات طابع إرهابي ، كما تم في اعتداء أوكلاهوما سيتي في ١٩٥٥ ، وتبين فيما بعد أنه من فعل أمريكي معاد للدولة الفيدرالية .

١٩ . وفي فرنسا أكبر وجود إسلامي في دول الاتحاد الأوروبي حيث يقطنها ستة ملايين مسلم يمثلون عشر السكان ، معظمهم مغاربة وأفارقة ، والإسلام هو الدين الثاني . وكفل دستور ١٧٩١ الحرية الدينية وفصل دستور ١٩٠٥ الدين عن الدولة ، وفي دستوري ١٩٤٦ ، ١٩٥٨ تم النص على علمانية الجمهورية باعتبارها لا تعترف بأي دين ولا تموله . ويشعر المسلمون بالمرارة من التصرفات غير المبررة في حالة " الفولار " غطاء الرأس للمسلمات ، بينما ارتداء الصليب أو القلنسوة اليهودية " الكيبا " مقبولة لديهم مما يؤكد العنصرية ضد المسلمين . وتضم فرنسا نحو ٣٥٠٠ مصلى . وحسب استطلاع الرأي تبين أن المجتمع الفرنسي لا يبدي ارتياحا لبناء المساجد ، وأسفر استطلاع للرأي أن ٣٨% يقابلون تشييد المساجد بالرفض . ورغم ذلك طالبت صحيفة " لوموند " واسعة الانتشار الحكومة بتذليل الصعاب التي تحول دون بناء دور العبادة الإسلامية لأن المسلمين يضطرون لتأدية الصلاة في أماكن غير لائقة كالأقبية ، ومرائب السيارات ، ومواقف الدراجات وأرصفة الشوارع . بينما ينصب اهتمام المجتمع على الكنائس التي لا يكاد يرتادها أحد . ويضم اتحاد النظمات الإسلامية . الذي أنشئ عام ١٩٨٣ . في عضويته مائتي جمعية تغطي معظم القطاعات ، وتم تأسيس الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية أواخر الثمانينات في منطقة **شاتو شينوه** وافتتحت فرعها في باريس عام ٢٠٠٠ ، وهي تتولى تدريس العلوم الإسلامية وتأهيل الأكاديميين والباحثين المسلمين والأئمة والخطباء الذين يتقنون اللغتين الفرنسية والعربية ، إضافة إلى تفهمهم للواقع المحلي . ومع مطلع التسعينات من القرن العشرين شاع مفهوم " الاندماج الإيجابي " بين المسلمين في فرنسا ثم مصطلح "الذوبان والصهر " وحتى يتم الانفتاح على الحياة الفرنسية دون تفريط في الهوية الذاتية ، لذا تم إطلاق مفهوم " توطين الأقلية الإسلامية في المجتمع الفرنسي " ومنها إلى المواطنة بعد التهميش . وبرهنت الجولات الانتخابية التي شهدتها فرنسا خلال الأعوام الأخيرة على الاهتمام بالوزن التصويتي للمسلمين الذي يتصاعد بشكل مطرد

.

٢٠ . بدأ تدفق طلائع العمال المسلمين الأتراك إلى ألمانيا الغربية مع خريف ١٩٦١ لانتشالها من الدمار الشامل الذي أسفرت عنه الحرب العالمية الثانية ، إضافة إلى آلاف الطلبة من الدول العربية والإسلامية للدراسة في الجامعات الألمانية ، وتجاوز عدد المسلمين في ألمانيا ثلاثة ملايين مسلم ينتمون إلى منظمات ألمانية تتطلع للانفتاح على الدستور والقانون الألماني بينما لا يتجاوز عدد اليهود ستين ألفا . وقد عرفت ألمانيا الإسلام في حقبة الحملات الصليبية ثم الاتصال بين هارون الرشيد والملك شارلمان ، فقد أهدى هارون الرشيد شارلمان ساعة مائية دقاقة أثارت إعجابه وتخيل وجود شيطان يحركها . وزاد اهتمام القارئ الألماني بالكتاب الإسلامي منذ أحداث البوسنة والهرسك والشيشان . ويقبل الجمهور الألماني على العناوين الإسلامية . وتفاعل الجيل الناشئ المسلم مع الساحة السياسية وبخاصة الحزب الديمقراطي وحزب الخضر وصعدوا إلى المجالس النيابية والبلدية ، وبرلمانات الولايات . وظهر منهم النائب عن حزب الخضر في البرلمان الاتحادي " البوستاغ " وشغل منصب متحدث السياسة الداخلية عن النواب الخضر في مجلس الأمة الألماني . كما أصبح الصوت الإسلامي يؤدي الدور الترجيحي في المعركة الانتخابية الألمانية . وتظهر استطلاعات الرأي الموقف السلبي إزاء المسلمين بسبب وسائل الإعلام الألمانية التي تتهمهم بالتعصب والإرهاب والجريمة والتخلف والانطواء . ومن القضايا الأساسية التي شغلت الرأي العام الألماني أخيرا قضية تدريس الدين الإسلامي في المدارس العامة ، وحق المعلمات في ارتداء الزي الإسلامي . وقضية الاعتراف الرسمي بالدين الإسلامي والمسلمين . وشرعت المدارس العامة في ولاية شمال الراين بتدريس الدين الإسلامي ولكن تتمسك حكومة الولاية بالسيطرة الكاملة على المناهج وتعيين المدرسين . وبعد سنوات من اندلاع أزمة " الفولار " في فرنسا ، والتي أدت إلى حرمان تلميذات مسلمات من الالتحاق بمقاعد الدراسة بسب ارتدائه انتقلت العدوى إلى ألمانيا وأصبح حرمان المحجبات من الالتحاق بسلك التعليم ظاهرة منتشرة بينما لا اعتراض على تعليق ولبس الصلبان أو لبس القلنسوة اليهودية " الكيبا" في المدارس . وشاعت في السنوات الأخيرة مصطلحات تثير الجدل مثل " الإسلام الأوروبي " أو الإسلام الألماني " والتي تنطوي على خلط بين الإسلام بوصفه دينا واحدا والخصوصيات الثقافية المتباينة للمسلمين في أرجاء العالم .

المصادر

١ . بعض المعلومات الواردة في هذه الدراسة مستقاه من دراسة تم إرسالها بالفاكس من الرياض بالمملكة العربية السعودية إلى المسئولين بالتليفزيون المصري ، وكانت بعنوان " رسالة الفضائيات العربية والإسلامية والفضائية المصرية خاصة " إعداد : جمال الدين محمد محمود . " يونيو ١٩٩٥" وتم أيضا مقابلة بعض مسئولي التليفزيون بشأنها خلال فصل صيف عام ١٩٩٥، وخلال فترة انعقاد المؤتمر السنوي للمبدعين ، وكان مآلها النسيان . فهل لا زال الوضع كما كان عام ١٩٩٥ ؟ إذ لو تمت قراءتها بتمعن من هؤلاء المسؤلين وتم وضع الخطط التنفيذية لما حوته من توصيات لأدت إلى تلافي ما نحن فيه الآن من إهدار لكرامة العرب والمسلمين في المجتمعات الغربية .

٢ . تحليل لسامي خشبة نشر بصحيفة الأهرام

٣ . مقال للدكتور مصطفى محمود بعنوان " على حافة الزلزال " نشر بصحيفة الأهرام .

٤ . القدس : الخميس ٢١ آذار ٢٠٠٢ الموافق ٢٠٠٢/١/٧ ، العدد ١١٧٠١ ص .(٢٢)

٥ . الأهرام : ٢٠٠٢/٤/٢١ ، بي بي سي أونلاين ٢٠٠٢/٤/٣ كتاب فرنسي : الهجوم على البنتاجون " ملفق " كتاب " تزوير مروع ، المؤلف" تيري ميسان "

٦ . من الذي دبر انفجارات الحادي عشر من سبتمبر middle east online .com ، ضمن محاضرة ألقاها " الكاتب الفرنسي " تيري ميسان " بعنوان " الخدعة الرهيبة ، مركز زايد للتنسيق والمتابعة بأبو ظبي .

٧ . حقيقة الدور الإسرائيلي في عملية نيويورك ، دلائل تؤكد علمهم المسبق بوقوعها " بقلم مها عبد الفتاح نشر بصحيفة "أخبار اليوم ".

٨ . ضمن مقال نشر بتاريخ ٢٧ سبتمبر على موقع نيوزبابتس وهو خدمة حديثة تقدمها صحيفة واشنطون بوست على الإنترنت

٩ . فلسطين – الجيل للصحافة– إسلام أون لاين.نت/١٢-٩-٢٠٠١

١٠ . الدين النصيحة " نابليون الأمريكي" بقلم د. محمد المسير

١١ . رد أبو حمزة المصري على استفسارات مجموعة الصحافة الحرة عن موضوعات منها " بن لادن المفترى عليه " والحملة الصليبية المرتقبة " واستفسارات كل من جريدة الميدان المصرية، والصحافة الحرة ، ومنتديات الحوار ، يُضم إليه ما أدلى به على الهاتف للأستاذ مطاوع بركات إضافة إلى ما ورد بخطبتيه الأولى التي تناولت موضوع (أمريكا تتسول الإدانات)، والثانية التي تناولت موضوع (مؤامرة مركز التجارة العالمي) على موقعه المؤقت التالي : <http://www.angelfire.com/dc/sos/arabic.html> أبو حمزة المصري : مهندساً مدنياً تخرج بمرتبة الشرف: أشرف على بناء ساند هيرست مبان صناعية وغيرها في الكلية الحربية ، وبنى مبانٍ حديدية هيكلية وله بحث في جامعة برايتون بعنوان "Dynamics of plane frames" يشمل كيف تتصرف وتتحرك المباني الهيكلية إذا ما تعرضت لانفجار أو هزات أرضية .

١٢ . بعض الاستنتاجات التي نشرتها صحيفة إسرائيلية

١٣ . مقالة بقلم سالم أيوب كاتب أردني ومدير مركز معلومات مجلة الزمن – الكويت .

١٤ . منْ الذين جعلوا واشنطن هدفاً للعداء في العالم ومن يحاسبهم؟ بقلم د. أحمد صدقي الدجاني .

١٥ . الأهرام : ٢٠٠٢/٤/٢١ صندوق الدنيا :" تكوين الأطفال " أحمد بهجت " أجاب روجيه جارودي على سؤال " هل قام بهذا التحطيم " يقصد ما يمارسه الجيش الإسرائيلي في فلسطين ، في جنين وغيرها " بشر أم مجموعة من الوحوش الضارية التي عاشت في العصور السحيقة ، وكانها تملك قوة مجهولة ومرعبة ففي المناهج الدراسية ما ينتج عنه هذا النوع من البشر إذ ينفذ تعليمات الرب كما يدعون . فهل القرآن الكريم والإسلام هو الذي يعلم تابعيه التشدد والإرهاب أم هذه النصوص المحرفة والتي يدعون أنها كتب سماوية ؟

١٦ . ضمن دراسة أعدها د.جعفر العلوي بطنجة بالمغرب نشرتها صحيفة المسلمون بالعدد ٥٣٤ بالسنة التاسعة يوم ١٩٩٥/٣/٢٦ .

١٧ . في دراسة للدكتور محمد أبو حطب

١٨ . في مقابلة مع صحيفة التايمز

١٩ . تاريخ المسلمين في بريطانيا من "أوفا" إلى بلير " مسلمو بريطانيا يدخلون الحياة العامة من أوسع أبوابها ، لندن،حسام شاكر،قدس برس ٢٠٠١/٦/١٣.

٢٠ . عرض وتقديم : د. سعد اللاوندي الأهرام : ملحق الجمعة ٢٠٠٢/٨/١٦.

٢١ . ضمن توصيات خبراء الدول الإسلامية حول تصحيح صورة الإسلام في الخارج والتي نشرت بجريدة الشرق الأوسط خلال عام ١٩٩٥

٢٢ . بقلم د. وليد احمد فتيحي ، استشاري غدد صماء وسكر ورئيس برنامج في مركز جوزلن للسكر وعضو هيئة تدريس كلية طب جامعة هارفرد- بوسطن

٢٣ . فيينا – من حسام شاكر ، تلخيصا لكتاب " الإسلامية" للكاتب والصحافي الألماني **رودولف خيميلي**، المراسل المتقاعد لصحيفة "زود دو يتشه تسايتونغ" التي تصدر من مدينة ميونيخ الألمانية. وهو يعدّ واحداً من الصحافيين الألمان القلائل الذين عايشوا بالفعل الواقع في العالم العربي والإسلامي عن كثب ولمدة طويلة ، فهم يتمتعون بالقدرة على التفرقة بسهولة بين المزاعم والتصورات من جانب والوقائع والحقائق من جانب آخر .

٢٤ . نشرتها صحيفة "لوسوار" واسعة الانتشار ، في عددها الصادر يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٩٩.

٢٥ . نشر المقال الثاني في ٢٠٠١/١٠/٢.

٢٦ . كتب عنه محمود بيومي.

٢٧ . برلين – من خليل القناعي.

٢٨ . مقال بعنوان " مطلوب قفزة تنموية لمضاعفة الدخل بنهاية ٢٠٠٥" بقلم جمال الدين محمد محمود .

٢٩ . ورد في تقرير صادر عن أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة ،هل كان بوسع أحمد زويل أن يحصل على نوبل لو بقي في مصر؟

٣٠ . ميدل ايست اونلاين ، المنامة ، فقد أصدر ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة مرسوما ملكيا يقضي بتأسيس السوق المالية الإسلامية الدولية.

٣١ . من لندن جاء تعليق طلعت المرصفي في جريدة الشرق الأوسط في زاويته " مقعد أمام الشاشة " بعنوان أزمة متعمدة يفرضها عرض الأفلام السينمائية في الفضائيات العربية .

٣٢ . الأهرام ٢٠٠٢/٦/١٤ تحقيق : إشراف مسعود الحفناوي : عجز الإعلام العربي ..الأسباب والحل ! أحداث سبتمبر ٢٠٠١ ومذابح الفلسطينيين ..كشفت مدى قصورنا في مخاطبة الرأي العام الغربي : ١٤٠ محطة فضائية عربية تتنافس على " جلد الذات " .. وسبل الترفيه ..لماذا؟ الخبراء يطالبون : مراجعة وظيفة مكاتبنا الإعلامية بالخارج .. وإقامة وكالة أنباء عربية موحدة : إنشاء محطات فضائية تبث إرسالها باللغات الأجنبية .

٣٣ . ضمن توصيات مجموع خبراء الدول الإسلامية حول تصحيح صورة الإسلام في الخارج والتي نشرت بجريدة الشرق الأوسط خلال عام ١٩٩٥

٣٤ . الشيخ صديقي يهدي نسخة من القرآن الكريم لبوش في محاولة لإقامة علاقات طبيعية بين المسلمين والإدارة الأميريكية

العاملة في مملكة البحرين

٣٥ ."الوجود الإسلامي" في الغرب- الكتلة البشرية .

٣٦ . الغرب بنى جنته بدموع الآخر ، الأقليات في الغرب . ومنهم المسلمون والعرب . أكلت لحما ورميت عظما ٢٠٠١/٧/٢٥ لندن نور الدين العويديدي

٣٧ . مقال بعنوان " إبحث عن قيمتك أيها الإنسان لماذا الفزع من الإسلام !؟،" بقلم د.محمد محمد داود

٣٨ . في محاضرة للأمير تشارلز في جامعة أكسفورد بدعوة من مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية أمام نحو ٥٠٠ من المسلمين والمسيحيين هاجم الأمير الطريقة التي يدرسون بها التراع التاريخي بين المسلمين والمسيحيين عبر ١٤ قرنا ، ولا سيما ما يتعلق بالحروب الصليبية حيث يصورون الموضوع بصورة منجزات بطولية قام بها ملوك أوروبا وفرسانها وأمرائها بل وأطفالها لتخليص القدس من أيدي المسلمين " الكفار " في حين أن تلك الحروب كانت بالنسبة للمسلمين سجلا " حافلا" من القسوة والنهب والفظائع المرعبة التي قام بها المغامرون الأوروبيون ، تمثلت أصدق تمثيل في المذابح التي اقترفها الصليبيون عندما استولوا سنة ١٠٩٩ على القدس ، ثالث أقدس مدينة في الإسلام ..وقال الإسلام جزء من ماضينا وحاضرنا في سائر ميادين الكفاح البشري ، لقد ساعد على تكوين أوروبا الحديثة ، إنه جزء من تراثنا وليس في معزل عنا ."

٣٩ . بروكسل – من حسام شاكر ، المسلمون في بلجيكا : بروكسل بوتقة تجمع ثقافات متنوعة : قصة نجاح فريدة هيئة تنفيذية للمسلمين لأول مرة في أوروبا ، وثمانية نواب مسلمين في برلمان بروكسل ، والدين الإسلامي يدرس في المدارس الحكومية.

٤٠ . الأهرام : عدد الجمعة الصادر ٥ يوليو ٢٠٠٢

٤١ . Middle east on line First Published ٢٠٠٢-٠٨-١٤,

٤٢ . نيويورك– من جاك شارمولو ،أغلبية من الأميركيين تتخذ موقفا عدائيا من الإسلام والشرق والثقافة الشعبية الأميركية ما زالت متأثرة بروح الحروب الصليبية التي تجعل الأمريكيين يرون في الدين الإسلامي مصدر تهديد.

٤٣ . باريس . من حسام شاكر ، المسلمون تعدوا حاجز عشر السكان ، وأكبر أقلية إسلامية في أوروبا الموحدة لا تحظى باعتراف فرنسي رسمي بالإسلام .

٤٤ . كولونيا (ألمانيا) . من حسام شاكر.

٤٥ . صوت الأمة : ٢٠٠٢/٩/٢ مطابع ساخنة : عرض د. سعيد اللاوندي . أما مؤلف الكتاب فهو مفكر سياسي من طراز رفيع عمل مستشارا للرئيس الرحل فرانسوا ميتران ، وقبلها كان مؤسسا لبنك أوروبا للتنمية والتعمير ، ورئيسا لمجلس إدارته عدة سنوات.

٤٦ . "Jacques Attsi" les juifs,le monde et l,argent>fayad

٤٧ . الشرق الأوسط١٥٥٨ (١٩/٠٢/٠٤ - GMT+٠٤:٠٠)

٤٨ . <http://arabic.cnn.com/٢٠٠٤/middle_east/٢/١٩/iraq.usa_solider>

٤٩ . عصام العامري من بغداد: إيلاف الأربعاء ٢١ يناير ٢٠٠٤ ٢١:١٨

٥٠ <http://www.nahrain.com/d/news/٠٤/٠١/٢٢/elf٠١٢٢a.htm>

٥١ . الهيئة العراقية للاحصاء التي تعتمد في أرقامها على التقارير الصحفية

٥٢ . سليمان الحسيني- بريطانيا مستقى من استقصاء أجرته الإذاعة البريطانية بي بي سي .

٥٣ . تحديث في ٠٨:٠٧، ٢٠٠٣/١٢/١٥ العالم تقرير اخبارى،من رئيس قوى الى أسير ضعيف١٨٣٩ (١٤/١٢/٠٣ - GMT+٠٤:٠٠) CNN <http://arabic.peopledaily.com.cn/٢٠٠٣١٢/١٥/ara٢٠٠٣١٢١٥_٧٣٤٥١.html>

٥٣ ١٦٤٣(١٤/١٢/٠٣ - GMT+٠٤:٠٠) الرئيس العراقي المعتقل صدام حسين تكريت، العراق (CNN)

٥٤ . واشنطن ٢١-١٢ (اف ب)- صوت المواطن العربي من قطر

٥٥ . ١٨٣٩ (١٤/١٢/٠٣ - GMT+٠٤:٠٠) صدام يتلقى فحصا طبيا بغداد، العراق (CNN)